مُخاطَباتُ الوُزَراءِ السَّبْعَةِ

التَّرجمة العربيَّة لكتاب «سندبادنامة» مِن أُصول «أَلف لَيلَة وَلَيلَة»

حقَّقَهُ وقَدَّمَ له

سعيد الغانمي

منشورات الجمل



مُخاطَباتُ الوُزَراءِ السَّبْعَةِ

مُخاطَباتُ الوُزَراءِ السَّبْعَةِ

التَّرجمة العربيَّة لكتاب «سندبادنامة»
مِن أُصول «أَلف لَيلة وَلَيلَة»



حقَّقَهُ وقَدَّمَ له

سعيد الغانمي

منشورات الجمل



شخصيات الوزراء الشيعة، الطبعة الأولى
حققه وقدم له: سعيد الغانمي

تلفون وفاكس: ٣٥٢٣٠١ ١ ٠٠٩٦١
ص.ب: ١١٣/٥٤٢٨ – بيروت – لبنان

Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

مقدّمة الكتاب

أوّلاً: مدخل في تاريخيّة الكتاب

يبدو أنّ الصّيغة العربيّة من «كتاب الوزراء السّبعة» هي أقدم نسخة يمكنُنا الاطمئنان إليها لمعرفة أصول «كتاب السّندباد»، أو «سندبادنامة». فالتّرجمة الإغريقيّة للكتاب بعنوان «كتاب سينتيباس» (The Book of Syntipas)، اعتماداً على أصلٍ سريانيّ، قام بها ميخائيل أندريوبولس على حدود سوريا في العقد الأخير من القرن الحادي عشر[1]، أي القرن الخامس الهجريّ. أمّا النّسخة الوحيدة الباقية من الصّيغة السّريانيّة فهي معاصرة تقريباً لأغلب مخطوطات الكتاب العربيّة الباقية. وعلى العموم يمكن القول إنّ أصل الكتاب يكمنُ في نصّ آراميّ، ربّما تشكّلَ في بيئة مانويّة كانت تغترف من التّراث الآراميّ المطعّم بعناصر هنديّة ويونانيّة.

ولعلّ أقدم إشارة تاريخيّة تدلّ على اطّلاع العرب على ترجمة

(١) بيري: أصل كتاب السندباد، مجلة فابيولا، ١٩٥٨، ١: ٣: ص ١٥٩ (بالإنكليزية).

عربيَّة لكتاب «سندبادنامة» تعود إلى القرن الثالث الهجريّ، حيث ذكر اليعقوبيُّ في تاريخه هذا الكتاب، ونسبه إلى الهند، حين كان يتحدَّثُ عن ملوك الهند وتاريخهم وعلومهم، فقال: «ومنهم كوش الملك، الذي كان في زمان سندباد الحكيم، وكوش هذا وضع كتاب مكر النِّساء»[1]. وهكذا يتحدَّث اليعقوبيُّ عن الكتاب الذي عُرِفَ باسم «سندبادنامة»، ويجعل زمن كتابته معاصراً لزمن الملك الهنديّ كوش، وقد عاش الحكيم سندباد، الذي يظهر كبطل ساعد في الحكاية الإطاريَّة لكتاب «سندبادنامة»، في كنفه. ثمَّ يوثِّقُ هذه المعرفة بالإشارة إلى تأليفِهِ كتابَ «مكر النِّساء»، وهذه هي التَّسمية الثَّعبيَّة التي عُرِفَ بها كتاب «سندبادنامة» حتى العصر الحديث.

وتأتي الإشارة الثانية لدى المسعوديّ الذي يُطلِقُ على هذا الملك الهنديّ اسم «كورش»، بدلاً من «كوش»، حيث يقول بعد حديثه عن الملك الهنديّ بلهيت: «ثمَّ ملكَ بعدَهُ كورش، فأحدثَ للهندِ آراءً في الدِّياناتِ على حسبِ ما رَأى من صلاحِ الوقتِ وما يحملُهُ من التَّكليفِ لأهلِ العصرِ. وخرجَ عن مذهبِ مَن سلفَ. وكانَ في مملكتِهِ وعصرِهِ [الحكيمُ] سندباد، وله كتابُ الوزراء السَّبعة والمعلِّم والغُلام وامرأة المَلِك، وهو الكتابُ المترجَمُ بكتابِ السِّندباد»[2]. وهذا العنوانُ هو أيضاً عنوانٌ شعبيٌّ آخرُ عُرِفَ به الكتابُ، كما سنرى.

وكان ابن النَّديم قد ذكر أنَّ كتاب السِّندباد هو ممَّا نقلَهُ أبان بن

---

(1) تاريخ اليعقوبي (الأعلمي) ١/ ١٢٥.
(2) المسعودي: مروج الذهب (صادر) ١/ ٥٥.

عبد الحميد اللاحقيُّ إلى اللُّغة العربيَّة، فقال: «أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير، شاعرٌ مكثرٌ، وأكثرُ شعرِهِ مزدوجٌ ومسمَّطٌ. وقد نقلَ من كُتُبِ الفرسِ وغيرِها ما أنا ذاكرُهُ: كتاب كليلة ودمنة، كتاب بلوهر وبوداسف، كتاب سندباد، كتاب مزدك، كتاب الصِّيام والاعتكاف». والأرجح أنَّ ابن النَّديم لم يعنِ التَّرجمة إلى العربيَّة، بل عنى نظمَ هذه الأعمالِ شعراً في اللُّغة العربيَّة. لكنَّ إشارة ابن النَّديم هذه لم تكن الإشارة الوحيدة إلى الكتاب، بل ذكره في موضعين آخرين وهو يتحدَّث عن كتب الأسمار، فقال: «فأمَّا كتابُ كليلة ودمنة فَقَد اختُلِفَ في أمرِهِ، فقيلَ عملتْهُ الهندُ، وخبرُ ذلكَ في صدرِ الكتابِ. وقيلَ عملتْهُ ملوكُ الإشكانيَّة ونحلتْهُ الهندَ، وقيلَ عملتْهُ الفرسُ ونحلتْهُ الهندَ. وقال قومٌ إنَّ الذي عمله بزرجمهر الحكيم أجزاءً. والله أعلمُ بذلك. كتاب سندباد الحكيم، وهو نسختانِ كبيرة وصغيرة. والخلف فيه أيضاً مثل الخلف في كليلة ودمنة. والغالب والأقرب إلى الحقّ أن يكون الهند صنَّفتْهُ»[1]. وبعد سطور يستعرض ابن النَّديم أعمالَ الهندِ في الأسمارِ، فيأتي على ذكر عنوانين هما «كتاب سندباد الكبير، وكتاب سندباد الصَّغير».

سنعود لاحقاً إلى موضوعة نسختي الكتاب الصَّغيرة والكبيرة، اللَّتين أشار إليهما ابن النَّديم. لكنَّنا نودُّ أن نَلفِتَ الأنظار إلى أنَّ هذا الكتاب قد تُرجمَ إلى العربيَّة، أو ربَّما جُمِعَ فيها في الأصل مع بعض التَّعديلات، منسوباً إلى الهند السَّرديَّة، لا الهند الواقعيَّة، منذ بواكير القرن الهجريِّ الثاني. لكنَّ الباحثين الفرس المحدثين، بما

---

(١) ابن النديم: الفهرست (ط. رضا تجدد) ص ٣٦٤.

عُرِفَ عنهم من نزعةِ استيلاءٍ ثقافيٍّ، صاروا يُبالغون جدّاً في نسبة النُّصوص السَّرديّة للتُّراث الفارسيّ، مستغلِّين تجاهل العرب لتراثهم السَّرديّ. ومن الأعمال التي حاولوا الاستيلاء عليها كتاب «سندبادنامة». ولمّا كانت أقدم ترجمة فارسيّة للكتاب قد تمَّتْ عن العربيّة في القرن السادس الهجريّ، بقلم أديبٍ فارسيٍّ اسمه الظَّهير السَّمرقنديُّ، فقد اخترع هؤلاء الباحثون الفرس تاريخاً وهميّاً للكتاب، وزعموا أنَّه نُقِلَ عن الفهلويّة، لا عن العربيّة، في زمن نوح بن نصر السامانيِّ في القرن الرابع الهجريّ. «فأمرَ هذا الأميرُ الخواجة العميدَ أبا الفوارس القناوزيَّ بأن يترجمه إلى الفارسيّة، ويُزيلَ ما كان قد تطرَّقَ إليه من تفاوت واختلال، ويصحّحه، فنهض بهذه المهمّة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة (٩٥٠م). ولكنَّ عبارة هذه التَّرجمة -على قوله- كانت منحطَّةً للغاية، وعارية وعاطلة من كلِّ زينة وحلية. وفي منتصف القرن السادس الهجريّ تناول الأزرقيُّ الهرويُّ الشاعر الخراسانيُّ هذه التَّرجمة، فنظمَها كلَّها أو بعضها شعراً، وقدَّمَها إلى والي خراسان شمس الدَّولة طغانشاه بن ألب أرسلان السَّلجوقيّ. ثمَّ جاء بعده الخواجة بهاء الدِّين محمَّد بن عليّ بن محمَّد بن الحسن الظَّهيريُّ الكاتب السَّمرقنديُّ، صاحب ديوان رسائل السُّلطان طمغاج، خاقان ملك ما وراء النَّهر، في نهاية القرن السادس، فأخرج ترجمة القناوزيِّ من بداوتها وكساها ثوباً أدبيّاً جديداً مزيَّناً بالأمثال والأحاديث والآيات والأشعار الفارسيّة والعربيّة وقدَّمَها إلى مولاه»[1].

---

(١) أمين عبد المجيد بدوي: القصة في الأدب الفارسي، ص ٣٢٩.

نعتقد أنّ هذه الرّوايات مبالغات سرديّة ترمي إلى خلق تاريخ لا وجود له للكتاب في اللّغة الفارسيّة. فالكتاب إذا كان قد تُرجِمَ فعلاً في القرن الرابع الهجريّ إلى الفارسيّة، فقد حصل ذلك عن العربيّة، لا عن الفهلويّة. وهذا لسَبَبَيْن في الأساس؛ الأوّل أنّ التّرجمة من الفهلويّة إلى الفارسيّة لم تكن بالصّعوبة التي يصوّرها الباحثون الإيرانيّون في الوقت الحاضر، لأنّ المسافة اللّغويّة بين الفارسيّة والفهلويّة هي مسافة بين لهجتين، لا بين لغتين، تستخدمان نظاماً كتابيّاً مختلفاً. فضلاً عن ذلك، فإنّ التّحليل السّرديّ لمادّة الكتاب، بالصّيغة التي توصّلنا إليها في هذه الطّبعة تدلّ دلالة قطعيّة على أنّ الكتاب قد تكوّنَ في بيئة البحر الأبيض المتوسّط، لا في الهند ولا فارس، وجمعَ مادّته الأساسيّة منها، لأنّه ينطوي على فقرات مستمدّة من محاورات إيسوب، التي تحوّلت أصلاً عن مادّة في حكمة أحيقار، بالإضافة بالطّبع إلى الحكايات المشتركة مع «كليلة ودمنة». كما ينطوي الكتاب على قصص كانت تناقض تناقضاً كلّيّاً مع الثّقافة الفارسيّة المجوسيّة الرّسميّة، بحكم انطوائها على الدّعوة إلى النّسك.

قلنا إنّ هناك ما يدعو إلى التّشكيك بكون الكتاب فارسيّ الأصل، وأهمّ موضوعة تستدعي التّشكيك هي موضوعة النّسك، كما تظهر في «حكاية الناسكة والعقد المسروق». وخلاصة هذه الحكاية أنّ ناسكةً كانتْ تعتادُ زيارة قصر الملك، وذات مرّة سلّمتْها الملكة عقداً قيمته ألف دينار، وأرادت منها أن تحفظَ به حتّى تخرج من الحمّام. وفعلاً وضعتْ الناسكة على سجّادتها، وشرعتْ بالصّلاة. وحين خرجَتِ الملكة من الحمّام، طلبتْ منها العقد،

فحلفت أنّها لم ترَهُ منذ استغرقت في صلاتها. وبالطّبع لم يصدّقها الملك والملكة، وصارا يعرّضانها لأبشع أنواع العذاب، لكنّها رفضت بإصرارٍ أن تقرّ بمصير العقد. وحين كان الملك يجلس في حديقة منزله، رأى طائرَ عقعقٍ يُخرِجُ العقدَ من تحت حجرٍ ويُريد أن يدحرجَهُ ليضعَهُ في مكانٍ آخرَ. فجرتْ مطاردةُ العقعق واستعادة العقد. وحينئذٍ اعتذر المَلِكانِ من الناسكة، لكنّها آلَتْ على نفسها ألّا تجامِلَ أحداً بعد ذلك بالدُّخول إلى بيته.

والفكرة الأساسيّة في هذه الحكاية هي فكرة النُّسك والامتناع عن إيذاء الحيوان مع الاصطبار على تلقّي أبشع أنواع التّعذيب. ومن الواضح أنّ هذا النُّسك كان يتعارض تماماً مع الدِّيانة الزّرادشتيّة، التي كانت تعاقِبُ عليهِ أحياناً عقاباً شديداً قد يصل إلى حدِّ القتل. كما أنّه يختلف عن النُّسك الهنديّ أو النُّسك المسيحيّ المعتدلين. فالامتناع عن إيذاء الحيوان إلى درجة قبول إيذاء النّفس هو نسكٌ مانويٌّ لا غبار عليه. وهذه الحكاية بالتّحديد تذكّرُنا بقصّة يرويها الجاحظ عن اثنين من نُسّاك المانويّة في الأهواز. ومن المعروف أنّ نسّاكَ المانويّة كانوا يتجوّلون اثنَينِ اثنَين. وحصل أن دخل ناسكانِ مانويّانِ إلى الأهواز، وأرادَ أحدُهما أن يذهب باتجاه المغابر للتَّغوُّط، فجلس الآخر بانتظاره أمام دكّان صائغ. وكان بالقرب منه ظليمٌ أو ذكرُ نعام. فجاءت امرأةٌ تحملُ علبةً من الجواهر إلى الصائغ، لكنّها عثرت، فتطايرت أحجار الجواهر من يدها في الشارع، وابتلعَ الظّليمُ أكبرَ حَجَرٍ فيها أمام مرأى الناسك المانويّ. فجمع الصائغ ومَن معه الجواهر المتناثرة، لكنّهم افتقدوا الحجر الأكبر الذي ابتلعه ذكرُ النّعام. واتّهموا الناسك المانويّ

بسرقتِه. وحين عاد صاحبُهُ من الغائط، اتَّهموه أيضاً بالتَّغطية عليه وإخفاء الحجر. وانهالَ النَّاسُ بالضَّرب والتَّعذيب على النَّاسكين، حتَّى أوشكا على الموت. قال الجاحظ: «فبينَما هم كذلك، إذ مرَّ رجلٌ يعقلُ، ففهِمَ عنهمُ القصَّةَ، وَرَأى ظليماً يترَدَّدُ فقالَ لهم: أكانَ هذا الظَّليم يترَدَّدُ في الطَّريق حينَ سقطَ الحجرُ؟ قالوا: نَعَم. قال: فهو صاحبُكم. فعوَّضوا أصحابَ الظَّليم وذبحوه وشقُّوا عن قانصتِهِ، فوجدوا الحَجَرَ»[1]. ويسكت الجاحظ عن تتمَّةِ القصَّة، وهل اعتذر هؤلاء للناسكَيْن عن اتِّهامهما أم لا. لكنَّنا نعرف أنَّ هذين النَّاسكين تحمَّلا أشدَّ أنواعِ العذابِ، ليتجنَّبا إلحاقَ الأذى بالحيوان، تماماً كما تحمَّلت النَّاسكة العذاب تجنُّباً للوشاية بالحقعق حتَّى لا يُؤذى بسببها.

وقد لاحظ الدارسون من قبلُ وجودَ حكايتين في كتاب «سندبادنامة» تشابهانِ حكايتَين في «كليلة ودمنة»[2]. وهذا صحيح، فـ«حكاية انتقام الحمامتين»، كما نسمِّيها، ترد في كتابنا هذا، كما ترد في «كليلة ودمنة»[3]. وعلى النَّحو نفسِهِ فإنَّ «حكاية قاتل الكلب الأمين»، التي وردت في النُّسخة الطَّويلة من الكتاب، ولم ترد في النُّسخة الصُّغرى، ترد أيضاً في «كليلة ودمنة»، لكنَّ قاتل الكلب يتحوَّل إلى ناسك، ويتحوَّل الكلبُ إلى ابن عرس[4].

غير أنَّ هناك حكايةً ثالثةً يشترك بها كتاب «الوزراء السَّبعة»

---

(1) الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ٤/ ٤٦٠.

(2) أمين عبد المجيد بدوي: القصة في الأدب الفارسي، ص ٢٢٤.

(3) ابن المقفع: كليلة ودمنة، (ط. المعارف)، ص ٢٠٢.

(4) ابن المقفع: كليلة ودمنة، (ط. المعارف)، ص ١٨٧.

وكتاب «كليلة ودمنة»، ولكن ليس في النُّسخة الصُّغرى، بل في الحكايات المضافة إليها، ألا وهي «حكاية القرد مع الزُّحلفة». وفيها تنعقد أواصر الصَّداقة بين القرد والزُّحلف أو ذكر السُّلحفاة الكبير. فيبدأ القرد بالتقاط أندر الثِّمار وأطيبها ورميها لصديقه. وحين تتوثَّقُ العلاقة بينهما وتشتدُّ، تشعر امرأة الزُّحلف بالغيرة من هذه العلاقة، لأنَّ الزُّحلف صار يتغيَّبُ عنها طويلاً. وحينئذٍ تفكِّر باقتعال المرض، والادِّعاء أنَّها لا شفاء لها إلَّا عن طريق تناولها قلبَ قردٍ. فتعمل على إغراء زوجها بقتل صديقه القرد للاستشفاء بقلبه. وفعلاً يستدرج الزُّحلف صديقَهُ إلى جزيرة نائية للانفراد به، لكنَّه في الطَّريق يشعر بتأنيب الضَّمير، فيصارحُ صديقَهُ بحقيقة المهمَّة. وحينئذٍ يرد عليه القرد بأنَّه على استعداد للتَّضحية بقلبه من أجل إرضاء صديقه، لكنَّه للأسف لم يحملْ قلبَهُ معه، وما كان ليتردَّدَ في ذلك لو أخبرَهُ بطَلَبِهِ من قبلُ، فقد ترك قلبه معلَّقاً على الشَّجرة التي التقيا تحتَها. والأولى به أن يُعيده من حيث أتى، لكي يتبرَّعَ له بقلبه عن طيب خاطر. لكنَّه ما كادَ يصل إلى الساحل حتَّى صبَّ جام لومه عليه، لأنَّه قابل إحسانَهُ بالإساءة. ولا شكَّ أنَّ القارئ أدرك أنَّ هذه الحكاية هي بعينها «باب القرد والغيلم» (أي ذكر السُّلحفاة) من كتاب «كليلة ودمنة»[1]. لكنَّ الحكاية في «كليلة ودمنة» أجملُ ترتيباً، وأحلى أسلوباً، وأكثرُ اتِّقاظاً.

ولكن لا ينبغي أن يجعلنا هذا التَّشابه نتصوَّرُ اشتراك الكتابين في أصلهما الفارسيِّ، كما يفترض الكتاب الفرس المعاصرون، بل

---

(1) كليلة ودمنة، طبعة المعارف، ص ١٦٥- ١٨١.

يحصل هنا التَّداخل بسبب اشتراك الكتابين في أصلهما الآراميّ المانويّ الطابع. فكتاب «كليلة ودمنة» أيضاً ليس بكتابٍ فارسيّ، كما شاع خطأً في القرون الأخيرة، بل هو كتابٌ آراميٌّ مانويٌّ، مستمَدٌّ من ثلاثة مصادر هنديّة، وأضاف إليه المانويُّون قبل الإسلام حكاية إطاريّة، وسمَّها ابن المقفَّع في حكايته عن برزويه، وبعد ثلاثة قرون أخرى، أضاف له عليّ بن الشاه الفارسيّ مقدِّمة أخرى منحولة[1]. ومن هنا يأتي اشتراك الحكايات في أصولها الآراميّة، وليس في أصولها الفارسيَّة المجوسيَّة، كما يشيع ذلك الكتّاب الفرس المعاصرون.

وتأخذُنا «حكاية التاجر والأعمى في بلد المكّارين» إلى مسارٍ مختلف، لأنَّها تقودُنا إلى دروبِ مصادرَ مُغايرةٍ بطريقةٍ لا تخلو من مفاجآت. ومفاد هذه الحكاية أنَّ تاجراً قرَّرَ السَّفر إلى مدينةٍ من المدن، فسأل عن أنفس بضاعةٍ يمكن ان يُتاجر فيها مع أهلها، فقيل له الصَّندل. وحين وضع كلَّ ما يمتلكه في تجارة الصَّندل، فوجئ بأنَّ سكّان المدينة لصوصٌ محتالون، لا يتردَّدون في ابتزاز مَن يدخلُ إليهم وسرقته. في البداية تظاهروا أنَّ الصَّندل عندَهم لا يزيدُ سعرُهُ عن سعرِ الحَطَب. فعرض عليه أحدُهم أن يشتريَهُ بما يعادل ملء الصاع ممّا يريد، وهو يفكّر بالدَّراهم. فوافق. وحين أخذ يتجوَّل في المدينة، وكان من الواضح أنّه تاجرٌ غريبٌ، تمسَّكَ به أعورُ، واتَّهمه بأنَّه سرق عينه، ولم يتركه إلّا بعد أن وعده بإعطائه

(١) تناولنا الأصول السردية والخصائص الصنفية لكتاب «كليلة ودمنة» في الفصل المخصص لحكاية الحيوان في كتاب «مفاتيح خزائن السرد».

عينَهُ، أو يتنازل له عن كلِّ ما يملكُ. ثمَّ مرَّ بقومٍ يتقامرون على الحكم والرِّضى، أي أن يقرِّرَ الفائزُ طريقةَ الغرم، فاشترطوا عليه أن يشرب جميع ماء البحر، أو يتنازل عن كلِّ ما يملكُ.

طلب منهم إمهاله إلى الغد، وذهب مغموماً حائراً. وفي الطَّريق قابلته امرأة عجوز، فحكى لها عن سبب حيرتِهِ، فدلَّتْهُ على مكانِ شيخ العيَّارين الأعمى، الذي يجتمع لصوصُ المدينة عنده ليلاً، ويروون له وقائع سرقاتهم في النَّهار. وأوصته أن يستمعَ إلى كلامهم، ويحرصَ على أن لا يراه أو يفطنَ إلى وجودِهِ أحَدٌ.

أخفى التاجر نفسه فعلاً في المكان، ورأى العيَّارين يتقاطرون لاستشارة شيخِهم الأعمى. وابتدأ بالتَّقدُّم إليه صاحب الصَّندل، فأخبره بأنَّه غلب تاجراً عابراً حين اشترى صندله بملء الصاع ممَّا أحبَّ. فقال له الشَّيخ الأعمى: قد غلبَكَ، فسأله: كيف ولو أراد ملء الصاع ذهباً لكنتُ الرابح؟ فقال: ماذا لو قال لك: أريد ملء الصاع براغيثَ، نصفُها حيٌّ ونصفُها ميّتٌ، ونصفُها ذكورٌ ونصفُها إناثٌ؟ ثمّ تقدَّمَ الأعور، وروى له خبره، فقال له: قد غلبك أيضاً، لأنّه إذا وافقك وقال لك: اقلعْ عينك لنرى هل تُشْبِهُ عيني، ولو قلعتَ أنت عينَكَ، وقلعَ هو عينَهُ، لصرتَ أنت أعمى وصار أعورَ، فيكون بذلك قد غلبك. ثمّ تقدَّمَ من اشترط عليه أن يشرب ماء البحر، فدلَّهُ الشَّيخ على أنّه قد غلبه أيضاً، إذا طلبَ منه أن يوقفَ انصباب أفواه الأنهار إلى البحر حتّى يشربَهُ دون مياه الأنهار.

استمع التاجر بهدوء إلى وصايا الشَّيخ، واتَّبَعَها في اليوم التالي عند اجتماعِهِ بهؤلاء، وهكذا تخلَّصَ من أحابيلهم.

بالطبع ليس من المنتظر أن نجدَ هذه الحكاية بحذافيرها، لأنّنا نجدها حتّى في نُسَخِنا من الكتاب نفسِهِ على شيءٍ من الاختلاف، فهي مختصرة جدّاً في مخطوطة (ش)، وغائبة عن مخطوطة (ر) بسبب سقوط بعض الأوراق الأخيرة. ولكنْ من المتوقّع أن توجد في بنيتها العامّة. والواقع أنّ تعدُّد روايات هذه الحكاية شيءٌ يدعو إلى الفضول، فهي ترد في مصادر مختلفة شرقيّة وغربيّة. في كتب الحكمة، مثلاً، يُروى على لسان لقمان الحكيم، الذي كان عبداً مملوكاً، فدخل سيّدُهُ ومالكُهُ في مقامرةٍ مع شخصٍ آخرَ، فقمرَهُ، فاشترط عليه أن يشرَبَ ماءَ البحرِ[1]. أمّا في كتبِ قصصِ الأنبياءِ فقد «سكرَ مولاهُ يوماً، فخاطَرَ أقواماً على أن يشرَبَ ماء بُحَيرةٍ. فلمّا أفاقَ عرفَ ما وقعَ فيه. فَدَعا لقمانَ ثمّ قال له: لمثلِ هذا اليومِ كنتُ خبّأتُكَ. قالَ: أخرِجْ كرسيَّكَ وأباريقَكَ ثمّ اجمعْهم. فلمّا اجتَمَعوا قالَ لهم: على أيِّ شيءٍ خاطرتموني؟ قالوا: على ماءِ هذِهِ البُحَيرة. فقالَ لهم لقمانُ: إنّ لها موادَّ فاحبسوا عنها موادَّها حتّى يشرَبَها. قالوا: وكيف نستطيعُ أن نحبسَ موادَّها؟ فقالَ لقمانُ: وكيفَ يستطيعُ شرْبَها ولها موادُّ؟»[2].

لكنّ المصدر الأقدم من المصادر العربيّة هو «حكايات إيسوب» اليونانيّة، حيث يرد «في سيرة إيسوب أنّ سيّدَهُ كانَ في حالِ سكرٍ، وأنّه تعهّدَ بأن يشرب البحر. فأشار عليه إيسوب أن يقول لمن طالبه بالوفاء: ثمّة أنهارٌ كثيرةٌ وجداولُ تصبُّ في البحر، فأوقفوها عن

(1) مختار الحكم ص ٢٦٠، وأخبار الأذكياء لابن الجوزي ص ١٨.
(2) الثعلبي: قصص الأنبياء ص ٣٥٢.

الانصبابِ فيه لكي أشرَبَ ماءَهُ»[1].

لكن يبدو أنَّ هذه الحكاية أقدم أيضاً من إيسوب نفسِهِ، لأنَّ محتواها السَّرديَّ موجودٌ في «حكمة أحيقار» الآشوريّ. فحين طلب ملك مصر من سنحاريب ملك آشور أن يبعث له حكيماً يتمكَّنُ من بناء قصر في الهواء، وجد أحيقارُ أنَّه قادرٌ على قبول هذا التَّحدِّي. وهكذا أحضَرَ نسرَينِ كبيرَينِ يحملُ كلٌّ منهما سلَّةً كبيرةً، وضع فيها صبيين صغيرين، وجعل الصَّبيين يناديانِ: أينَ الطابوق؟ أين الآجُرُّ؟ أين الجصُّ؟ هاتوا لنا موادَّ البناء لنبنيَ لكم قصراً في الهواء. لماذا أنتم أيُّها المصريُّون عاطلون عن العمل؟ وبهذه الطَّريقة تمكَّنَ أحيقار من الخلاص من مقلب ملك مصر الذي أعدَّهُ له[2]. ومن الواضح أنَّ حكاية إيسوب تقلِّدُ حكاية أحيقار في اجتهادها السَّرديِّ.

وهناك حكاية أُخرى تعيدنا أيضاً إلى حكايات لقمان في التُّراث العربيّ، ألا وهي «حكاية زوجة التاجر الغيور وابن الملك». وخلاصة هذه الحكاية أنَّ تاجراً كان يغارُ على زوجته، فأسكنَها في قصرٍ منعزلٍ حتى لا يراها أحدٌ. لكنَّ ابن الملك كان يتجوَّل في البريَّة فلمح الجارية من نافذة القصر، فبعث لها رسالة غرام وأطلقها بسهم. وحين تجاوبت معه أرسلَ لها بالطَّريقة نفسها مفتاحاً. ثمَّ

---

(1) إحسان عباس: ملامح يونانية في الأدب العربي، ص ٦٦. وحول الحكاية بتفاصيلها انظر: ويتل: إيسوب، ترجمة: مختار الوكيل، ومراجعة: عبد الحميد يونس، القاهرة، ١٩٥٦، ص ١١٨- ١٣٢.

(2) أنيس فريحة: أحيقار، حكيم من الشرق الأدنى القديم، بيروت، ١٩٦٢، ص ٩٧.

طلب من وزير أبيه أن يُقْفِلَ عليه صندوقاً، ويودعَهُ لدى التاجر في قصره. وانطلت الحيلة على التاجر الغيور، فكانت زوجته كلّما خرج تفتح الصُّندوق، وتُخرجُ ابن الملك، وتنفرد معه في أكلٍ وشربٍ وعبثٍ لمدّة سبعة أيّام متواصلةٍ. لكنَّ الملك طلب ابنه من الوزير، فأسرع هذا في طلب استرداد الصُّندوق من التاجر. ونسيت الجارية في عجلتها أن تقفل الصُّندوق. فما كاد الخدم يرفعونه حتّى تدهده، وظهر فيه ابن الملك أمام التاجر والوزير. فعلم التاجر أنَّ الوزير احتال عليه، فطلّق الجارية، وعاهد الله ألا يتزوّجَ أبداً.

لا يخفى أنّ الهدف من هذه الحكاية هو بيان غدر النّساء، واستعمال وسيلة الصُّندوق للتّستُّر على الخيانة. وعلى النّحو نفسِهِ تظهر حكاية عن إحدى زوجات لقمان، تُخفي عشيقها في رزمة من الرِّماح والأسلحة، بدلاً من الصُّندوق. قال سبط ابن الجوزيّ: «عن عليّ بن سليمان الأخفش، قال: قال ابنُ الكلبيّ: كان لقمان بن عاد، حكيمُ العربِ، غيوراً. فبنى لامرأتِهِ صَرْحاً وجعلَها فيه. فنظرَ إليها رجلٌ من الحيّ فعلقَها. فأتى قومَهُ فأخبرَهم وَجْدَهُ بها، وسألَهم الحيلةَ في أمرِهِ. فأمهلوه حتّى أراد لقمانُ الغزوَ، فعمدوا إلى صاحبِهم، وشدُّوه في حزمةِ سيوفٍ، وأتوا إلى لقمانَ فاستودعوها إيّاه. فوضعَ السِّلاحَ في بيتِهِ. فلمّا مضى تحرَّكَ الرَّجلُ في السُّيوف. فقامَتِ المرأةُ تنظرُ، فإذا هي بالرَّجلِ. فشكا إليها حبَّهُ إيّاها، فأمكنَتْهُ من نفسِها. فلم يَزَلْ معها مُقيماً حتّى قدمَ لقمانُ، فردَّتْهُ في السُّيوفِ كما كانَ. وجاءَ قومُهُ فاحتملوه. وإنَّ لقمانَ نظرَ يوماً إلى نُخامة [: أي قطعة بلغم يابس] في السّقف. فقالَ: مَن تنخَّمَ هذه؟ فقالَتْ: أنا. قالَ: فتنخّمي. فقصرتْ [أي لم تصلْ إلى

السَّقف)، فقالَ: يا ويلتاه، والسُّيوفُ دَمَّتني. فقتلَها، ثمَّ نزلَ فلقيَ ابنه صخرَ صاعدةً، فأخذَ حجراً فهشَّمَ رأسَها، فماتَتْ. وقال: أنتِ امرأةٌ أيضاً. فضربتِ العربُ بذلكَ المثل. فكانَ يقولُ المظلومُ منهم: ما أذنبتُ إلّا ذَنْبَ صَخْرَ[1].

وتكشف «حكاية الدَّعوات الضائعة الثَّلاث» عن أصولها التَّوحيديَّة أيضاً. فهي في هذا العمل حكاية إسلاميَّة تحدث لمسلم أطاعَ اللهَ حتَّى انفتحت بوجهِهِ أبوابُ السَّماءِ في ليلةِ القدر. لكنَّها أيضاً ذات أصول إسرائيليَّة، إذ يُروى في «قصص الأنبياء» أنَّ «رَجُلاً قد أُعطِيَ ثلاثَ دعواتٍ مستجاباتٍ. وكانَتْ له امرأةٌ وله منها ولد، فقالت له: اجعلْ لي منها واحدةً. فقالَ: لكِ منها دعوةٌ، فما تريدينَ؟ قالت: ادعُ اللهَ أن يجعلَني أجملَ امرأةٍ في بني إسرائيلَ. فدعا فجُعِلَتْ أجملَ امرأةٍ في بني إسرائيلَ. فلمّا علمتْ أن ليسَ فيهم مثلُها رغبتْ عنه. فغضبَ الرَّجُلُ، فَدَعا عليها، فصارتْ كلبةً نبّاحةً. فذهبَ فيها دعوتانِ. فجاءَ بنوها، فقالوا: ليسَ لنا على هذا قرارٌ ولا صبرٌ، صارتْ أُمُّنا كلبةً نبّاحةً، وإنَّ النّاسَ يعيِّروننا بها، فادعُ اللهَ أن يردَّها إلى الحالِ التي كانَتْ عليها. فدعا اللهَ، فصارتْ كما كانتْ. فذهبتْ فيها الثَّلاث دَعَواتٍ كلُّها»[2].

ولعلَّ من المفيد أيضاً أن نشير إلى أنَّ بيري في مقالتِهِ المذكورة سابقاً عن أصل كتاب «سندبادنامة» كان قد أشار إلى احتواء كتاب «الوزراء السَّبعة» على «حكاية أحمد اليتيم»، وهي الحكاية التي

---

(1) سبط ابن الجوزي: أخبار النساء، طبعة المدى، ص ١٣٠.
(2) الثعلبي: قصص الأنبياء، ص ٢٤٢.

انفردت بها مخطوطة (ر) في عملنا هذا وأدرجناها في بداية الملاحق.
ومن خلال المشابهة مع عنوانٍ مُشتَرٍ من أسمار الفرس لدى ابن النَّديم، وهو «كتاب روزبه اليتيم»[1]، لا يستبعد بيري أن تكون الخلاصة العامَّة لهذه القصَّة قد انتشرت في القرون الوسطى، وهو يستشهدُ عليها بنموذجين مماثلين لها في الخرافات الأرمنيَّة[2].

والحدث الأبرز في تاريخ الكتاب هو اندراجُهُ في ضمن كتاب «ألف ليلة وليلة». فقد دخل الكتاب بكامله في «ألف ليلة وليلة»، وهو يشغل فيها اللَّيالي من اللَّيلة (٥٧٨) حتى اللَّيلة (٦٠٦)[3]. غير انَّ اندراجَهُ فيها يُثير بعض الأسئلة. إذ متى حصل هذا الاندراج؟ واستناداً إلى أيَّة نسخة من «ألف ليلة وليلة»، وأيَّة نسخة من «سندبادنامة»؟ وأين؟ وهل هناك تشابه في البنية بين الكتابين يُبيح اندراج الأصغر فيهما في الأكبر؟ ربَّما لا نستطيع الإجابة عن جميع هذه الأسئلة على نحوٍ قاطعٍ، لكنَّنا قد نتمكَّنُ من تقديم بعض الاقتراحات الممكنة.

قسَّم المرحوم د. محسن مهدي نسخ كتاب «ألف ليلة وليلة» إلى مجموعتين؛ المجموعة الشاميَّة، التي تركِّز على قصص البطولة ذات الطابع الملحميّ، وهي النُّسخة الأقدم التي تحملُ مؤثِّراتِ التُّراث العراقيّ والشامي القديم، والمجموعة المصريَّة، المتأخِّرة

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٦٤.
(٢) بيري: أصل كتاب السندباد، مجلة فابيولا، ١٩٥٨، ١: ٢: ص ٢٣.
(٣) يعادل هذا الجزء الرابع والصفحات من ٥٥- ٩٢، من طبعة دار صادر، والجزء الثاني، الصفحة ٥٢- ٨٦ من طبعة بولاق، أما في الطبعة الشعبية في مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، فيرد الكتاب في الليلة (٥٦٨) الجزء الثالث، الصفحة ١٣٨ - ١٧٧.

نسبياً من المجموعة الأولى، وفيها تكثر قصص العيّارين واللّصوص والشُّطّار وما أشبه. وتنطوي مخطوطة باريس المرقّمة (٣٦٠٩، ٣٦١٠، ٣٦١١) على أقدم نسخة معروفة من الكتاب. وفي رأي د. محسن مهدي، فهي تمثّل المجموعة العراقيّة والشاميّة خير تمثيل. لكنّ هذه النُّسخة تتوقّف عند اللّيلة (٢٨٢)، وليس فيها أيّ أثر لكتاب «سندبادنامة» أو قصصه على الإطلاق. والنّتيجة المترتّبة على ذلك أنّ المجموعة العراقيّة أو الشاميّة كانت تخلو من هذا الكتاب، بينما أدرجتْهُ المجموعة المصريّة في داخلها، والمرجّح أنّ ذلك حصل في وقت متأخّر. وهنا تظهر مفارقةٌ من نوعٍ ما. فهذا الكتاب الذي يُفترَضُ أنّه رأى النّور في العراق، وتولّى سهل بن هارون صياغته شعريّاً، لم يندرجْ في المجموعة العراقيّة المبكّرة أبداً، بل انتظر عدّة قرون، ليندرج في المجموعة المصريّة بعد اللّيلة (٥٧٨). والأرجح أنّ ذلك حصل في وقت متأخّر، ربّما لا يتجاوز القرنين السادس عشر أو السابع عشر.

أمّا أيّة نسخة من كتاب «سندبادنامة» هي التي اندرجت في «ألف ليلة وليلة»، فلا شكّ أنّها النُّسخة الكبرى، لأنّ عدداً من الحكايات الواردة فيها لا يردُ فيما سمّيناه بالنُّسخة المعياريّة الصُّغرى، بل يرد بطريقة أو أخرى في نسخ المجموعة الكبرى. لكنّ «ألف ليلة وليلة» استخدمت صورةً أخرى من الكتاب، لم نُعثَرْ عليها حتّى الآن، وربّما كانت تزيد قليلاً عن النُّسختين اللّتين عثرنا عليهما من الكتاب في صيغته الموسّعة.

على أنّ دخول الكتاب كاملاً في مجموعة الفرع المصري المتأخّرة من «ألف ليلة وليلة» لا يعني أنّ مجموعة الفرع الشامي لم

تكن تعرفه. بل هي في الحقيقة عرفته، واستمدت عدداً من حكاياته في وقت مبكّر جداً. ويكفي هنا أن نلاحظ أنَّ أقدم نسخة معروفة من «ألف ليلة وليلة»، وهي التي نشرها د. محسن مهدي في ليدن، تنطوي في الليلة الرابعة عشر على «حكاية القرد الناطقة»، وفي الليلة الخامسة عشر على حكاية «الغولة وابن الملك»، (طبعة ليدن ٩٨/١، ١٠٠). واحتفظت أغلب نسخ الكتاب بهاتين الحكايتين في موضعهما (انظر طبعة برسلاو ٩١/١، ٩٦).

الأمر المهمُّ الآخر هو انطواء كتاب «مائة ليلة وليلة» على كتاب «سندبادنامة». فهو يشغل اللّيالي من (٥٦- ٧٥)[1]. وبرغم أنَّ حكايات «مائة ليلة وليلة» تنطوي على تفاصيلَ لا توجد في النُسخ التي عثرنا عليها أو حتّى في «ألف ليلة وليلة» إلى حدٍّ ما، فإنَّ اشتماله عليه ذو دلالة هامّة. لقد ذهب محرِّر كتاب «مائة ليلة وليلة» إلى أنَّه سابقٌ على كتاب «ألف ليلة وليلة»، واستشهد على رأيه في قِدَم الكتاب بنصوص كتاب «مخاطبة الوزراء السّبعة» تحديداً. «ففي حين نجد الملك الذي حُرِمَ إنجاب الأولاد يتوسَّل في «ألف ليلة وليلة» بالنَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم إلى الله تعالى ويسألُهُ بجاهِ الأنبياء والأولياء والشُّهداء من عبادِهِ المقرَّبين أن يرزقَهُ بولدٍ ذكرٍ حتّى يرثَ الملك من بعده، ويكون قرَّة عينه، فيسمع الله دعاءه، نجد نفس الملك في «مائة ليلة وليلة» يجمع الأطبّاء والمنجّمين والحكماء فيحسبون له القرعة ويخطّ الرَّمل، وينظرون في النُّجوم ويقولون له: أيُّها الملك، سيكون لك مولود ذكر تسرُّ به عن قريبٍ

[1] مائة ليلة وليلة، تحقيق: محمود طرشونة، طبعة الجمل، ص ٢٣١- ٢٧٦.

إن شاء الله»[1]. وهذه ليست بحجّة على الإطلاق، لأنّ النّصّ المذكور في «ألف ليلة وليلة» إنّما هو إعادة صياغة في النّسخ المطبوعة من الكتاب، أمّا في مخطوطات الكتابين: اللّيالي الألف والوزراء السّبعة، فهما متماثلان.

ويمكن القول استناداً إلى ما يتوفّرُ بين أيدينا من وثائق حتّى الآن إنّ «مائة ليلة وليلة» ليس سوى مختارات من نسخة متأخّرة من المجموعة المصريّة من «ألف ليلة وليلة» بعد اندراج كتاب «الوزراء السّبعة» فيها في القرون الأخيرة. لكنّ هذه المختارات بالطّبع أخضعت للخطّة العامّة للكتاب وما كان يحتاجهُ من تعديلات ضروريّة. أمّا فيما يتعلّقُ بالتّشابه بين الكتابين، فلا شكّ أنّ كتاب «الوزراء السّبعة» ينطوي على حكاية إطاريّة، وعلى مادّة مماثلة للمادّة في «ألف ليلة وليلة»، وهذا ما سنراه عند تحليل البنية السّرديّة للكتاب. لكنّ الأهمّ هو أنّ كتاب اللّيالي نفسه عملٌ مفتوحٌ مستعدٌّ لالتهام الكتب، سواء أكانت مماثلة له في بنيتها أو لم تكن.

وأزمع هنا أن أقدّم عرضاً سرديّاً لمحتويات الكتاب، ثمّ أعود في النّهاية إلى استعراض المعلومات الفيلولوجيّة عن مخطوطاته. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الفضل في اكتشاف النّسخة الأولى من كتاب «سندبادنامة» يعود إلى الباحث الإيرانيّ أحمد آتش، الذي نشر التّرجمة الفارسيّة المتأخّرة للكتاب بقلم الظّهيريّ السّمرقنديّ، وأتبعه بنسخة مخطوطة عثر عليها في مكتبة شهيد علي برقم (٢٧٤٣)، تضمّ ما سمّاه كتاب «سندبادنامة» في أصله العربيّ. وقد نشر العملين معاً

---

(١) مائة ليلة وليلة، المقدمة، ص ٢٩.

في إسطنبول سنة ١٩٤٨[1]. وقد حصلنا نحن على ثلاث مخطوطات أخرى من الكتاب، قسَّمناها إلى مجموعتين اثنتين بحسب الخصائص السَّرديَّة لكلٍّ منهما. فالمخطوطتان (ب) و(س) تتشابهان إلى حدٍّ كبيرٍ. ويمكن استخلاص نسخة معياريَّة منهما تمثِّل الصِّيغة الأولى التي كان عليها الكتاب. وهذا ما فعلناه هنا، حيث حاولنا قدر الإمكان إنتاج نصٍّ يقتربُ إلى أقصى مدىً ممكنٍ مما سمَّيناه بـ«النُّسخة المعياريَّة الصُّغرى»، أي الصِّيغة الصُّغرى التي اطَّلعَ عليها ابن النَّديم، دون أن نُغْفِلَ بالطَّبع أنَّ الكتاب تعرَّضَ لطبقاتٍ من الرِّوايات الشَّفويَّة، التي أثَّرت إلى حدٍّ كبيرٍ في شكلِهِ وأسلوبِهِ.

أمّا النُّسختان (ش) و(ر) فيستعصي تصنيفهما، لأنهما تتضمَّنانِ مادَّتَينِ متشابهتَينِ من حيث المحتوى السَّرديُّ وتصنيف الحكايات، لكنَّهما تختلفانِ اختلافاً كبيراً في أسلوب عرض الأحداث واللُّغة المستخدمة فيهما، وتنطويانِ في بعض الحالات على حكايات تتماثلُ في صيغتها العامَّة، لكنَّها تختلف من حيث الأُسلوب ومن حيث التَّوسُّع أو الاختصار. وقد تنطوي إحداهما على حكاياتٍ لا توجد في الأُخرى، كما هو الحال في «حكاية أحمد اليتيم» التي انفردت بها (ر). لكنَّهما معاً تضمَّانِ عدداً من الحكايات التي لم ترد في النُّسخة «المعياريَّة»، التي قلنا إنَّها تمثِّل النُّسخة الصُّغرى من الكتاب، أو نسخةً تقتربُ منها، كما تحدَّثَ بها عنها ابن النَّديم.

ولكن يجب أن نضع في اعتبارنا أنَّ الاختلاف بين نسختي (ش) و(ر) في أسلوب صياغة الحكايات إنَّما يعود في الأساس إلى

---

(١) سندبادنامة تكارش محمد بن علي بن محمد الظهيري السمرقندي يا سندبادنامه نازي، باهتمام وتصحيح وحواشي أحمد آتش، إستنبول، ١٩٤٨.

الطابع الشّفويّ للنُّسختين. فالنُّسختانِ هما صياغة شعبيّة شفويّة من الكتاب، ومع انطوائها على زيادات لا تتوفّرُ في النُّسخة المعياريّة الصُّغرى، فمن المحتمل أنّها صياغة شعبيّة مستمدّة من النُّسخة الكبرى، وإن لم تكن مطابقةً لها تماماً. وبسبب طابع الرِّواية الشّعبيّة فالنُّسختانِ مكتوبتانِ بأسلوبٍ عاميّ، لا يمكن مطلقاً نشره إلّا بالصّيغة التي يوجد فيها، أي بعبارةٍ أخرى، لا تسمح الطّبيعة الشّفويّة العاميّة المتّبعة في النُّسختين بالتّوصُّل إلى نسخة معياريّة واحدة منهما. بل يمكن فقط نشر إحداهما كما هي، أو مع بعض التّغيرات الضّروريّة لغويّاً وأسلوبيّاً.

ونزعمُ أنّنا توصّلنا إلى نسخة معياريّة مستمدّة من النُّسختين (ب) و(س). لكنّنا لم نستطع التّوصُّل إلى نسخة معياريّة مستمدّة من النُّسختين (ر) و(ش). ومن هنا فإنّنا لم نستطع أن نتوصَّلَ إلى صيغة موحّدة للحكايات التي وردت في النُّسختين (ر) و(ش)، ولم ترد في النُّسخة المعياريّة المستمدّة من (ب) و(س). فهذه الحكايات تختلف رواياتها في النُّسختين الطّويلتين عن بعضهما. ولذلك كنّا ندرج هذه الحكايات كما وردت في أحد الأصلين، وفي بعض الحالات نورد الرِّواية الأخرى في الهامش، إشعاراً للقارئ بمقدار التّفاوت الأسلوبيّ بينهما.

من ناحية أخرى، هناك حالة واحدة انفردت فيها الصّيغة المعياريّة الصُّغرى بحكاية طويلة نسبيّاً، وهي «حكاية التاجر والأعمى في بلد العيّارين»، بينما ترد هذه الحكاية في نسخة (ش) على نحوٍ مختصرٍ جدّاً، لا يكاد يتجاوز صفحةً واحدةً، وتختفي تماماً من نسخة (ر) بسبب سقوط ورقة كاملة منها.

ثانياً: البنية الداخليّة للكتاب

رأينا فيما سبق كيف تكوّنَ كتاب «سندبادنامة» في ظلّ بيئة نرجّحُ أنها مانويّة آراميّة، وليست فهلويّة مجوسيّة، وأنّ قصصَهُ وحكاياتِهِ تستمدُّ من الحكايات التي تشكّلت في البيئة العراقيّة، بدءاً من أمثال أحيقار، وخرافات إيسوب، وأساطير لقمان، وصولاً إلى المواعظ المانويّة. ويبدو أنّه نُقِلَ إلى العربيّة في هذه البيئة نفسِها في وقت سابق على منتصف القرن الهجريّ الثاني، حتّى نظمه أبان بن عبد الحميد اللاحقيّ شعراً. وربّما كان لهذا النُّظم الشّعريّ دخلٌ في اتّهام أبي نؤاس لأبان باعتناق المانويّة، فضلاً بالطّبع عن ارتباطه بحلقات الزّنادقة أو الظُّرفاء من دعاة نزعة اللّذّة الحسّيّة[1]. وسرعان ما حظيَ الكتاب بشهرة واسعة، بحيث صار مثقّفو ذلك العصر لا يستطيعون مقاومة إغراء الاستشهاد به كنصّ تاريخيّ، مثل اليعقوبيّ والمسعوديّ.

لكنّ الكتاب نفسه لم يحظَ بصياغة أدبيّة تجعله يرتفع إلى تحقيق نسخة معياريّة تستجيب لمتطلّبات النّخبة المتعلّمة الرّفيعة.

---

(1) ينظر: الأوراق للصولي، أخبار الشعراء المحدثين، ص ١١ وما بعدها، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٢٣: ١٤٠.

ومن هنا ظلّ الكتاب عملاً سرديّاً شفويّاً، يتقبّلُ الإضافات الحكائيّة الشّفويّة المتتابعة. ومن طبيعة الأعمال الشّفويّة أنّها تركّز على تتابع الأحداث والأفعال السّرديّة أكثر بكثيرٍ من تركيزها على الأسلوب اللّغويّ والمستوى التّعبيريّ. وهذا ما يجعل النّصوص الشّفويّة ذات بنى سرديّة ثابتة، ولكنْ أيضاً ذات بنى أسلوبيّة متغيّرة. فالأحداثُ فيها تبقى خاضعةً للتّسلسل نفسه، إلّا في حدود التّغيرات الدّنيا غير الضّروريّة. بينما تتغيّرُ الأساليب والتّعبيرات مع كلّ إنشاد أو قراءة جديدة. وبحلول القرن الرابع كان الكتاب قد انشقّ إلى كتابين، أو إلى نسختين صغرى وكبرى، كما قال ابن النّديم. وقد حاولت النّسخة الصّغرى الاحتفاظ بالمادّة الأولى للكتاب، بينما تمي النّسخة الكبرى نموّاً مطّرداً، وصارت على استعداد للتّضخّم بإضافة حكاياتٍ جديدةٍ باستمرار. على أنّ كلتا النّسختين بقيتْ شفويّة الطابع، ولم تحظَ بالارتقاء إلى مرتبة المعياريّة، أي إقرار طبقة الأدباء المتعلّمين والاعتراف بها كنصٍّ سرديّ يدخل في المدوّنة الأدبيّة العالمة لتلك العصر.

والآن وبعد أن عرضنا للطابع التاريخيّ للكتاب، يحسنُ بنا أن نتفحّصَ أهمّ خصائصه السّرديّة. ولعلّ الحكاية الإطاريّة فيه هي أوّل خاصّيّة تستحقّ البحث والنّظر. وقد سبق لي في كتابي «مفاتيح خزائن السّرد» أن وصفتُ الحكاية الإطاريّة بأنّها حكاية تشكّل مفتاحاً للدّخول في سلسلة من الحكايات التابعة لها. وهكذا تختلف الحكاية الإطاريّة عن الحكايات الضّمنيّة بأنّها حكاية لا تكتمل إلّا بعد أن تمرّ بسلسلةٍ من الحكايات في داخلها، أي بعد اكتمال سلسلة الحكايات الضّمنيّة. لكنّها من خلال عدم اكتمالها تكون

قالباً ومولِّداً لهذه الحكايات الضمنيّة، التي تُتابعُها في الدّفاع عن موضوعتِها الرّئيسة. ولنرَ الآن كيف حقّق كتاب «الوزراء السّبعة» ذلك.

حُرِمَ الملك من الإنجاب طويلاً، فنصحَهُ الحُكَماءُ بمراعاة البروج والكواكب بهدف الإنجاب، وقد نجحت وصاياهم فعلاً. فرُزِقَ بطفلٍ جميلٍ، يبدو أنّه لم يكنْ ذا نشاطٍ عقليٍّ سويٍّ، ولذلك كان لا بدَّ من إرساله إلى حكيمٍ خاصٍّ يتولّى تربيتَهُ ورعايتَهُ. ومن المستحسن هنا أن نلاحظ أنّ الحكاية الإطاريّة الأولى في كتاب «بَنْجاتَنْترا»، الذي استقى منه ابن المقفّع أو مصدرُهُ الآراميُّ الجزءَ الأساسيَّ من حكايات «كليلة ودمنة»، تتعلّقُ بتربية أبناء ملك الهند الثّلاثة الذين كانوا يُعانونَ من البلادةِ وقلّةِ الفهم، فنصحَهُ وزراؤهُ بأن يوعز إلى أحد الحُكَماء، واسمه «فشنوسارمان»، بأن يعلّمَهم الحكمة[1]. وهذا أيضاً مع حصل في «الوزراء السّبعة». فما كادَ ابن الملك يبلغ سنَّ التّعلُّم حتّى بعثه أبوه إلى حكيمٍ اسمه «السّندباد»، فعلّمَهُ أحسن تعليم، وحين أنهى الصّبيُّ تعليمه كان عليه أن يعود إلى بلاط أبيه. وفور عودتِهِ إلى البلاط، قرأ معلّمه السّندباد طالعه، فوجدَ أنّه يجب أن ينقطع عن الكلام لمدّة سبعة أيّام، وإذا تكلّم في هذه الفترة فإنّه سيموت حتماً. ولذلك ينصحُ المعلّمُ السّندبادُ تلميذَهُ بأن يلزم الصّمت سبعة أيّام خشيةَ أن يموت. وهكذا لا يتكلّم الفتى وهو في حضرةِ أبيهِ الملك. لم يكن الملك

(١) كتاب بنجاتنترا، الترجمة الإنكليزية الصادرة عن أوكسفورد، الحكاية الإطارية الأولى، ص ١.

يعلمُ عن النُّبوءة شيئاً، فتصوّر أنَّ سكوته ناجمٌ عن خجلِهِ، فأومز باعثِهِ إلى بيت الجواري مؤمّلاً أن يزولَ خَجَلُهُ فيه باللّعب مع الجواري.

في بيت الجواري يلتقي الفتى بجاريةٍ من جواري أبيه، تتصوّرُ أنَّ بإمكانها إغراءَ الفتى وتشجيعَهُ على قتلِ أبيه، وتتويج نفسِهِ ملكاً بدلاً منه، ليتّخذَ منها عشيقةً له، وتُعلِن عن استعدادها لمساعدتِهِ في هذا المشروع الخطير. ولأنَّ الفتى لم يكن عديمَ الأخلاقِ بحيث يقبل بالتّفكير بهذا الشّيء، فإنّه ينهر الجارية، ويرفض مشروعَها جملةً وتفصيلاً. فتخافُ الجاريةُ الافتضاحَ، وحينئذٍ تبدأ بالصُّراخ والشّكوى إلى الملك بدعوى أنّه راوَدَها عن نفسِها. وحين تذهب إلى مقابلة الملك، تطالب بمعاقبة ابن الملك وقتلِهِ، عقاباً له على انحطاطه الأخلاقيّ.

هكذا يوضَعُ الفتى في موقفٍ حَرِجٍ، فهو إمّا أن يلزمَ الصَّمتَ مراعاةً للنُّبوءة واحتراماً لها، أو يتكلَّمَ دفاعاً عن نفسِهِ، وحينئذٍ فقد يقع المحذور، ويحلُّ به الهلاك المبين. وفيما بين هذين الخيارَينِ الصَّعبَينِ، يفضِّلُ الفتى القبولَ بالصَّمت، ومواجهة قدرِهِ المأساويِّ حتّى لو اضطرَّ إلى القبولِ بالموت. كان لدى الملك سبعة وزراء أذكياء، يُدركون عواقب الأمور، ويعرفون نزوات الملوكيّة السَّرديّة، فيقرّرون الدِّفاع عن حياة ابن الملك برواية الحكايات التي تدافعُ عن براءتِهِ، وتحذِّرُ من مغبّة الإسراع بإنزالِ العقوبةِ به. وعلى امتداد سبعة أيّام متواصلة، كانت الجارية في كلِّ يوم تهرعُ إلى الملك برواية الحكايات عن «كيد الرِّجال»، مؤمِّلةً أن ينفِّذ الملك وعدَهُ بقتل ابنه، لكنّها ما أن تحصلَ على وعدِ الملكِ بذلك، حتّى يتصدّى

أحدُ الوزراء لرواية الحكايات المضادّة له عن «كيد النّساء»، فيضطرُّ الملك إلى تغيير رأيه. وهكذا تتسابق الحكايات التي ترويها الجاريةُ عن كيد الرّجال، والحكاياتُ التي يرويها الوزراءُ عن كيدِ النّساءِ. تُطالبُ الحكايات الأولى بقتل ابن الملك، وتُطالب الحكايات الثانية بالدِّفاع عنه، والتَّريُّث في إصدارِ الحكم. وفيما بين هاتَين المجموعتَين من الحكايات المتصارعة، يبدو أنَّ وظيفة الملك أن يبقى شخصيَّةً سلبيَّةً، لا بدَّ من إطفاء ذكائه باستمرار لإشعال فضول الحكاية. فهذه الحكايات تتطلَّب من الملك أن يكون مستمعاً وحسب، تماماً كما بقيَ شهريار مستمعاً لحكايات شهرزاد التي رَوَتْها على امتداد «ألف ليلة وليلة». وهنا أيضاً تكون وظيفة السَّرد هي الدِّفاع عن الحياة ومهاجمتها على السَّواء.

هنا نعرف أنَّ كتاب «سندباد نامة»، أو «مخاطبات الوزراء السَّبعة»، كما نفضِّل أن نسمِّيه، ينطوي على بنيةٍ مماثلةٍ تماماً لبنية «ألف ليلة وليلة»، بحيث يمكن القول إنَّه نسخةٌ مصغَّرةٌ منها. فهو مثلها يبدأ بحكاية إطاريَّة، تتعلَّق بخيانة زوجيَّة، لكنَّها ليست ارتماء زوجة الملك شهريار في أحضان عشيقها العبد، بل في خيانة جارية من جواري ملك العجم، ومراودتها ابنَهُ عن نفسِهِ، ومحاولة إغرائِهِ بقتل أبيه. وإذ لم يكن من الممكن للفتى أن يتكلَّم، بل أن يلزم الصَّمت، فإنَّ جميع الحكايات الواردة تأتي إمّا على لسان الجارية أو الوزراء، حتّى كأنَّ الكتاب يُخرِسُ الملكَ وابنَهُ، ليجعل منهما مجرَّد مناسبتين لتوليد الحكايات، عند الجارية في اتِّهام ابن الملك، وعند الوزراء في الدِّفاع عن حياته.

في الكتاب إذاً «حكاية إطاريَّة»، هي حكاية مراودة جارية

الملك لابنه، ومحاولتها إغراءهُ بالتآمر على أبيه، وحكايات تفريجيَّة، وظيفتها الدِّفاع عن مزاعم الجارية والمطالبة بقتل ابن الملك في سرود الجارية، أو الدِّفاع عن حياة ابن الملك والكشف عن كيد النِّساء في حكايات الوزراء. على أنَّ عقدة الحكاية الإطاريَّة في «مخاطبات الوزراء السَّبعة» تختلف عن عقدة الحكاية الإطاريَّة في «ألف ليلة وليلة» أيضاً. فنحن نعرف الجرح الرَّجسيَّ الكبير الذي أصيب به شهريار وهو يرى خيانة زوجته له، وقد جعله هذا الجرح يُدينُ الزَّواج من النِّساءِ وقتلهنَّ. فهو يتزوَّجُ بالمرأة في ليلة، ويقتلُها في اللَّيلة التالية، فكانت الحبكة صدمة حياتيَّة مدمِّرة استمرَّتْ عواقبها مدَّةً طويلة من الزَّمن، فكانت بحاجة إلى «علاج سرديّ» يستغرق مدَّةً مماثلةً في استمرارها الزَّمنيّ، وقد استغرقت الحكايات التَّفريجيَّة «ألفَ ليلةٍ وليلة» من المعالجات القصصيَّة والسَّرديَّة. على العكس من ذلك، تمتاز حبكة الحكاية الإطاريَّة في «مخاطبات الوزراء السَّبعة» بالتَّواضع إلى حدٍّ ما، لأنَّها متعلِّقة بنبوءة تتطلَّب صمت ابن الملك سبعة أيّام فقط. فكانت الحكايات التَّفريجيَّة تستغرق سبعة أيّام، تتناوب فيها الجارية مع الوزراء على المطالبة بقتل ابن الملك، أو الإحجام عن قتلِهِ.

لم يكن سكوت ابن الملك إذاً نتيجة خَرَسٍ أو عياء، بل كان الفتى متعلِّماً تعليماً راقياً، لكنَّه لا بدَّ أن يتمَّ إسكاتُهُ إشباعاً لطلبِ النُّبوءة. فإذا تفوَّهَ بكلمةٍ واحدةٍ فإنَّ حياته قد تصل إلى نهايتها في الحال. هكذا يجري امتحانه بالسُّكوت، ليتحدَّث السَّرد بدلاً منه، وفي الوقت نفسه يختفي المعلم السِّندباد عن المشهد حتّى كأنَّه لم يكن قطُّ قد ظهر فيه، لكي لا يُدافِعَ عن الفتى بنفسِهِ، بل يترك مهمَّة

الدّفاع عنه للوزراء سرديّاً. وبعد أن يتمّ الاستغناء عنه، وتتكشّف براءةُ الفتى من التُّهم بانقضاء فترة الأيّام السّبعة من صمت ابن الملك، يظهر السّندباد فوراً. فكأنّه مجرّد قناة لتوصيل النُّبوءة في حياة ابن الملك. هنا تظهر مفارقةٌ أخرى من نوعٍ ما، فعنوان الكتاب الفارسيّ المزعوم «سندبادنامة»، لكنّ السّندباد فيه كان بلا دورٍ من النّاحية الفعليّة، في حين أنّ عنوان الكتاب العربيّ «مخاطبات الوزراء السّبعة» أو «مكر النّساء» أدلّ على مضمون الكتاب من العنوان الفارسيّ، بسبب الفاعليّة السّرديّة للوزراء السّبعة.

بالطّبع لم تكُنِ الحكايات سبعاً، بل كان الوزراء سبعةً، على عددِ الأيّام التي تمّ فيها إخراسُ ابن الملك. وما من شكٍّ في أنّ هذا العدد يبدو متناسباً تماماً مع كتاب صغير بهذا الحجم، وحبكة متواضعة بهذا الشّكل.

والوسيلة التي تلجأ إليها الرّوايات الشّعبيّة في توليد الحكايات الضّمنيّة هي ما يمكن تسميتُهُ بـ«تنشيط الفضول»، أي استفزاز فضول المستمع والحديث عن نموذجٍ سابقٍ، مرّ بالحكاية نفسها، فلقيَ المصير نفسه. في «كليلة ودمنة»، وفي «ألف ليلة وليلة»، وفي كتابنا هذا وغيره، يجري التّنويه بحكاية مشابهة، تعرضُ الأحداث نفسها، لكنّ هذا التّنويه يأتي مصحوباً بتحذير من السّقوط في مصيرٍ مأساويٍّ مشابهٍ. في كتابنا هذا تتكرّرُ اللازمة: أيُّها الملك، احترسْ من مكرِ فلان، حتّى لا تندمَ كما ندم صاحب القصّة الفلانيّة. وحينئذٍ يسأل الملك السّؤال الذي يكون بمثابة مفتاح لتوليد حكاية: وكيف كان ذلك. وبقدر ما يكون هذا السّؤال مفتاحاً لتوليد حكاية جديدة، فإنّه

يكون أيضاً مفتاحاً لإشعار القارئ بأنَّ الحكاية الجديدة ليستْ سوى تكرارٍ مماثلٍ للحكاية السابقة، أي هي بمعنىً من المعاني مثولٌ لها، ومحاكاةٌ للحكاية الأولى المولِّدة. وهذه بالطَّبع هي التِّقنيَّة التي يسمِّيها الناقد الكنديُّ نورثروب فراي بالتَّنميط[1]. فالتَّنميط هو تكرارُ حدثٍ لاحقٍ لحدثٍ سابقٍ بحيث يكونُ نموذجاً له. ففي التَّنميط حَدَثانِ يسبقُ أحدُهما الآخرَ، فيكون الأوَّلُ سَبَباً لوجود الثاني ومولِّداً له، والثاني يقلِّدُ الأوَّلَ ويترتَّبُ عليه بفعل سَيْرِهِ الزَّمنيّ[2].

بالطَّبع تنشغل حكايات الكتاب المتتابعة بموضوعة رئيسة في الظاهر، ألا وهي التَّقابل بين حكايات «مكر الرِّجال» و«مكر النِّساء». وهي الثِّيمة الأساس التي تُهيمنُ على الكتاب. لكنَّ بعض الحكايات تتمرَّدُ على هذه الموضوعة الظاهريَّة، وتسمح سرّاً بإعادة تأويل الحكايات تأويلاً مختلفاً، يجعلُ منها نموذجاً لحكاية مفتوحة على تعدُّد التَّأويلات. وسوف أكتفي في هذا التَّقديم بتحليل حكايتين يندرجُ بناؤهما الفنِّيُّ في موضوعة مكر الرِّجال ومكر النِّساء من حيث الظاهر، ولكنَّهما أيضاً لا يكفَّانِ عن النِّداء بتأويلٍ آخرَ يجعلُ الحكاية تنطلقُ من سياقها، وتعلن استقلالها عنه. وقبل مباشرة التَّحليل التَّأويليّ، أودُّ أن أشير إلى أنَّني لا أريد أن أفرض على القارئ طريقة تأويلي وفهمي للحكايات، بل أكتفي بتقديم

(1) نورثروب فراي: المدونة الكبرى: الكتاب المقدس والأدب، ترجمة: سعيد الغانمي، ص ١٠٥ وما بعدها.

(2) سعيد الغانمي: فاعلية الخيال الأدبي، ص ١٢٩.

مقترحات معيّنة للقراءة. ولنبدأ بـ«حكاية الشيوخ الحزانى ودهليز الأحلام».

ورث فتى صغير من أبيه وعائلته ثروةً طائلةً، أنفقها على اللّذائذ السّريعة، وفرّقها بغير حسابٍ، حتّى لم يعدْ معه ما يكفيه قوت يومِهِ. فاضطرَّ إلى العمل اليدويِّ كخادمٍ منزليٍّ. وذات يوم اقترب منه شيخٌ بهيُّ الطّلعة، وأخبره أنَّ لديه تسعةَ إخوةٍ يُشبهونهُ في هيأتِهِ، يعيشونَ في دارٍ واسعةٍ، ويُريدون استخدامه في توفير خدمات أكلهم وشربهم اليوميّة. غير أنّه اشترط عليه أن لا يسأله عن سبب بكائهم، إذا رآهم باكين، ولا يتطفّلَ على أسرارهم مهما بلغ الأمر.

فوافق الفتى على خدمتهم. ووجد الدار واسعةً ذاتَ غرفٍ متعدّدةٍ، وفيها بستان وبركة ماء، وأنواع الطّيور الصادحة المغرّدة. وبعد سنةٍ، مات أوّل الشّيوخ، ثمَّ مات الثاني، حتّى مات الإخوة التّسعة بعد اثني عشر عاماً. فسأل الفتى الشّيخَ الذي استأجره عن سرِّ بكائهم مطمئناً إلى أنّه خدمَهم طوال هذه السّنين، فقال الشّيخ: لا أستطيع أن أبوح لك بسرِّ بكائنا، ولكنْ إذا أردتَ أن تتجنّبَ مصيرَنا فلا تفتحْ ذلك البابَ، وأشار إلى بابٍ في غرفةٍ مقابلةٍ.

لم يَكَدْ يمرُّ وقتٌ طويلٌ على وفاة الشّيخ الأخير، حتّى اقتحم الشابُّ الغرفةَ، وكسرَ الأقفال على الباب، ووجد نفسه يندفع في دهليزٍ طويلٍ، يُفضي إلى نهرٍ عريضٍ. وحين كان يتأمّلُ في سعة المكانِ، اختطفَهُ طائرٌ عملاقٌ، وطار به، وأنزلَهُ في جزيرةٍ منعزلةٍ في البحر. وفي الجزيرة، اقترب منه زورقٌ، نزلتْ منه سبعُ صبايا أبكارٍ، واصطحبْنَهُ معهنَّ حتّى أنزلْنَهُ في حضرةِ ملكٍ، وضعَ يدَهُ في يدِهِ، واقتادَهُ إلى قصرٍ فخمٍ، تسطعُ منه علائم الرّفاهية والرّغد. ثمّ

ظهر انَّ ملك هذه الجزيرة شابَّةٌ رائعةُ الجمال، أرادتْ أن تقترنَ به، وتتَّخذَ منه زوجاً. واخبرتْهُ وهي تُطلِعُهُ على زوايا البيت وخباياه أنَّ كلَّ ما تملكُهُ تحت تصرُّفِهِ ورهن إشارتِهِ. لكنَّها أومأتْ إلى باب مغلق، وحذَّرتْهُ من فتحِهِ.

أقام الفتى بصحبة زوجتِهِ الملكة الجميلة سبعةَ أعوام كاملةً، يخدمُهُ جيشٌ من النِّساء لا حصر له. وذات مرَّة، شاهد البابَ الذي حذَّرته من فتحِهِ، وسوَّلَ له الفضول أن يتطلَّعَ إلى ما في داخلِهِ. وما كادَ يقتحمُ فتحةَ البابِ، حتَّى هجم عليه الطائر الذي اختطفَهُ أوَّل مرَّة، ولم يهبط به إلّا عند فتحة الدِّهليز في دار الشُّيوخ الحزانى التي غادرَها قبل سبعةِ أعوام.

قلنا سابقاً إنَّ الحكاية الفرعيَّة في الغالب تدافعُ عن الموضوعة نفسها التي تدافعُ عنها الحكاية الإطاريَّة. وقد رأينا أنَّ الحكاية الإطاريَّة في حالة كتابنا هذا تتطلَّبُ من الحكايات الضِّمنيَّة أن يظلَّ محورُها يتعلَّقُ بالسِّباق بين مكر الرِّجال ومكر النِّساء. لكنَّ المَكْرَ في هذه الحكاية يتراجعُ بوضوحٍ، ويتحوَّلُ إلى نَدَم. في تقديم الحكاية، يرجو الوزير من الملك أن يتريَّثَ في قتل ابنه، فلا يعجل، حتّى لا يندَمَ «كما ندمَ صاحب العشرة الشُّيوخ الذين يكون ندامةً وحسرةً». فموضوعة القصَّة في السِّباق الداخليّ هو النَّدم، لا المكر. لكنَّ موضوعة القصَّة، إذا ما أُخِذَتْ في ذاتها وبمعزلٍ عن الحكايات الأخرى، لا يتعلَّقُ بالنَّدم بمعناه الحرفيّ، بل بفقدان تجربةٍ لا سبيلَ إلى استردادها أبداً.

قاوم الفتى إغراء الدُّخول إلى عالم ما وراء الباب طويلاً، ما دام الشُّيوخ أحياءً، لكنَّه بعد موتهم بدأ يساورُهُ القلق والفضول.

والمهمُ أنَّ الفضول وصل إلى ذروتِهِ عند نقطة معيَّنة، فاتَّجه نحو الباب، فرآه مُقفلاً بأربعة أقفال، وقد بنى العنكبوت بيوتهُ فوقها. منذ كم لم يُفتح؟ ربَّما منذ كان الشُّيوخ الراحلون شباباً. وفي الباب المغلق دعوةٌ خفيَّةٌ للفضول لاستكشاف ما وراءه، فكيف بباب بقيَ مبعثَ بكاءِ الشُّيوخ كلَّ هذه السِّنين؟ فليجرِّبْ إذاً فتحه، لأنَّ فتحَهُ قَدَرٌ لا مهربَ منه. ولا بدَّ من حصولِ ما هو كائن.

بعد فتح الباب مباشرةً تبدأ مَشاهِدُ الاتِّساعِ والتَّرامي، فهناك دهليزٌ كأنَّما حُفِرَ نَقْراً، يستمرُّ لمدَّة ثلاث ساعات، يُفضي إلى نهرٍ طويلٍ عريضٍ يترامى بلا ضفافٍ. وفجأةً يختطفُهُ طائرٌ يطيرُ به بين السَّماء والأرض، ثمَّ لا يحطُّ به إلَّا في جزيرة في البحر. عند خروج الفتى من الدِّهليز، يجدُ نفسه أمامَ نهرٍ بلا حدود، ثمَّ يطير طيراناً بين السَّماء والأرض، ثمَّ مشهد بحرٍ لا يتناهى. فماذا الذي تعنيه مشاهد الاتِّساع الذي لا يتوقَّفُ؟ يقول غاستون باشلار إنَّ مشاهدَ الاتِّساع هي بوّابة الدُّخول إلى أحلامِ اليقظة: «يمكن للمرء أن يقول إنَّ الاتِّساع هو مقولةٌ فلسفيَّةٌ لتمثيلِ أحلام اليقظة. فحلمُ اليقظة دون شكٍّ يتغذَّى على جميع أنواع الرُّؤى، ولكنَّه من خلال صنفٍ من الميل الطَّبيعيِّ، يتأمَّلُ في الجلال. وينتج هذا التَّأمُّلُ موقفاً خاصّاً يمثِّل حالة داخليَّة لا تُشبهها حالة أخرى، ألا وهي أنَّ حلم اليقظة ينقل الحالمَ إلى خارجِ العالم المباشر نحو عالمٍ يحمل علامة عدم الانتهاء»[1].

---

(١) غاستون باشلار: شعرية المكان، الترجمة الإنكليزية، بوسطن، ١٩٩٤، ص ١٨٣.

لماذا يرفض الشُّيوخ إخبار الفتى بما جرى لهم؟ ولماذا يصرُّ الشيخ الأخير بالتَّحديد على أن يتجنَّب الفتى فتح الباب، إذا أراد أن يتحاشى الوقوع في مثل أحزانهم؟ لِمَ لَمْ يقل له صراحةً بأنَّ سبب أحزانهم لا يكمن في الباب، بل في فقدانِ العالمِ الذي يسكن وراء الباب، أي فردوس الأحلام الأبديّ؟ لا توجد إجابة عن هذا السُّؤال على الإطلاق، لأنَّهم حين يخبرونَهُ عن حقيقة العالم الذي يسكنُ خلف الباب فهم يدعونَهُ إلى المغامرة باقتحامِهِ. ففي التَّحذير من دخول الباب استفزازٌ للفضول وترغيبٌ بدخوله. حين يقول الشُّيوخ إنَّهم لا يستطيعون أن يصرِّحوا بِكُنْهِ ما خلف الباب، ولكنَّهم يدعونَهُ إلى عدم دخوله، فهم يستفزُّون فضوله، ويحثُّونه بضرورة فتح الباب والدُّخول إلى عالمِهِ السِّرّيّ. فالعالم الذي يكمن وراء الباب عالمٌ لا يمكن مطلقاً معرفتُهُ إلّا عن طريق التَّجربة الشَّخصيَّة المباشرة. ولا ينوحُ على فردوس الأحلام الأبديّ إلّا مَن ذاقَ طعم تجربتِهِ وخسرَها إلى الأبد. ففي كلتا حالتي الدَّعوة إلى الدُّخول والنَّهي عن الدُّخول لا بدَّ للشاب أن يفتح باب دهليز الأحلام، سواء أأخبره الشُّيوخ بذلك أم امتنعوا عن إخباره.

ولكن من الناحية السَّرديَّة هل نعتبر الشُّيوخ العشرة شخصيّاتٍ مشاركةً في الفعل؟ وكذلك هل نعتبر الملكة الشابَّة ومستشاريها وأعوانها شخصيّاتٍ أيضاً؟ لا يبدو أنَّنا نستطيع اعتبارهم شخصيّاتٍ على الإطلاق، لأنَّنا لو اعتبرناهم شخصيّاتٍ لوجدنا أنَّنا سنكون مسوقين إلى النَّظر في إمكان التقائهم. ولقد مرَّ الشيوخ العشرة بالتَّجربة نفسها قبلَ الشابِّ بسنين، وكانوا يبكون على فقدانها. وهم

قد سلكوا عبر دهليز الأحلام إلى النّهر، ثمّ اختطفهم الطائر نفسُهُ، ورماهم في الجزيرة نفسها، والتقوا بالشابّة الملكة نفسها.

لكنّهم إذا كانوا قد التقوا بهذه الملكة الشابّة من قبلُ، وبالتأكيد حصلَ هذا في شبابهم، فمعنى هذا أنّ الملكة لم تكنْ شابّةً، ولم تكن «بكراً»، كما يقول النّصُّ، بل هي عجوزٌ شمطاءُ، تزوّجت عشرَ مرّاتٍ من قبل. لكنّ النّصّ يؤكّد كونها «بكراً»، لأنّها ببساطة ليست شخصيّةً، بل هي أمنية في داخل رأس البطل الذي يقتحمُ دهليز الأحلام، ولقد كانت من قبلُ أيضاً مجرّد أحلامِ عشرةٍ في ذاكرة الشّيوخ العشرة حين كانوا شباباً.

وتنتهي الحكاية بمثل ما ابتدأت به. فالملكة الشابّة تحذّر الشاب من فتح أحد الأبواب، لكنّ الفضول يحرّضُهُ دائماً على فتحِ الأبواب المغلقة. وحينئذٍ يجد نفسَهُ وجهاً لوجه أمام الطائر الذي اختطفَهُ عند نهاية دهليز الأحلام، وهو يعلنُ انتهاء الرّحلة: «لا مَرْحَباً بوجهٍ لا يُفلحُ أبداً». حاول الفتى أن يتجنّبَ هذا المصير المأساويّ، ولكن عبثاً. لقد انتهت الرّحلة، وبدأ زمنُ الصّحو، ولا سبيل إلى استرجاع نعيم الشّباب الأبديّ المفقود.

وتقترح «حكاية انتقام المرأة من عشاقها الخمسة» مدخلاً آخرَ أيضاً. صحيح أنّها تنخرطُ في صنف الحكايات الدالّة على مكر النّساء، لكنّها في الوقت نفسه تقدّم طرفاً في التأويل تتخطّى التقابل البسيط بين المكر لدى الرّجال والنّساء إلى محاولة قلب الأدوار، ممّا يُفضي في النّتيجة إلى نوعٍ من الحكاية الشّطاريّة الساخرة. وخلاصةُ هذه الحكاية أنّ زوجة تاجر كانت تنتهزُ غياب زوجها لإقامة علاقة مشبوهة مع غلامٍ صغيرٍ من أبناء التّجار تدّعي أنّه

أخوها. وذات يوم اشتبكَ هذا الغلام في عراكٍ مع بعض غلمان الملك، ممّا استدعى من الشُّرطة احتجازَهُ. فذهبت المرأة إلى والي الشُّرطة بغيةَ إقناعِهِ بإطلاقِ سراحِ الغلام. لكنَّ الوالي راودَها عن نفسها، وطلب منها أن تذهبَ إلى بيته. فرفضت وطلبت منه أن يزورَها هو إلى بيتها في موعدٍ اتُّفقت عليه معه. ثمّ ذهبت إلى القاضي فطلبَ منها ما طلبَهُ والي الشُّرطة، فواعدَتْهُ على زيارتها في بيتها في اليومِ نفسِهِ. ثمّ ذهبت إلى الوزير لإطلاقِ عشيقِها من السِّجن، لكنّه أراد منها ما أرادَهُ الآخرانِ، فاتّفقت معه على أن يزورَها في بيتها في اليوم نفسِهِ أيضاً. فلم يبقَ أمامها سوى الملك شخصياً، فرفعتْ شكواها إليه، لكنّها فُوجِئَت بأنّه هو الآخر يُريد الاختلاءَ بها، فواعدَتْهُ على المجيء إلى بيتها في الموعد المقرَّرِ بعينِهِ.

لكي تستعدَّ تماماً لمخطّط اليوم الموعود، فقد كانت بحاجة إلى خزانةٍ خشبيّةٍ تتكوّنُ من أربعِ طبقاتٍ، كلُّ طبقةٍ لها بابٌ وقفلٌ مستقلٌ عن الأخرى. وهكذا ذهبت إلى دكّان نجّارٍ، لكي يُهيِّئ لها هذه الخزانة الخشبيّة الرُّباعيّة. وحين سألَتْهُ عن كلفةِ صنعِها، أجابها أنّها أربعة دنانير، لكنّه يمكن أن يجعلها مجانيّة، إذا تمتَّعَ بمفاتن جسدها. فأجابت المرأة على الفور بأنَّ ذلك سيكون في بيتها، وهي تفكّر في الموعد السابق مع الوالي والقاضي والوزير والملك. وحينئذٍ غيَّرتْ رأيها بعدد الطّوابق، وصارت تريد الخزانة بخمسةِ طوابقَ بدلاً من أربعة. وحين تجهَّزت الخزانة ذات الطّوابق الخمسة، كلُّ طابقٍ بقفلٍ مستقلٍّ، حملَتْها معَها إلى بيتها.

في اليوم المقرَّر لزيارة العشّاق الخمسة، كانت الخطّة التي

أعدَّتها المرأة لاستقبالهم خطّةً محكمةً. هيّأتِ المكان، وأعدّتِ الخزانة الخماسيّة، وعدداً من الثّياب بألوان خماسيّة مختلفة، لكلِّ واحدٍ لونٌ خاصٌ به. ثمّ انتظرت وصول الضّيوف بالتتابع. حالما كان يصل الضّيف، تنزع عنه ملابسه الثّمينة وتجمعها، وتعطيه بدلاً منها ملابسَ باليةً رخيصةً. واختارت لكلّ واحدٍ منهم لوناً يُناسبه، وبعد جلوسه تسقيه الخمر لتُذهِلَهُ عمّا سيحصل. وبمجرّد أن يطرق الشّخصُ التالي البابَ، تعلن أنَّ الطارق زوجُها، وأنّها يجب أن تُخفيَهُ في مكان ما، وبالطّبع فالمكان المناسب هو طبقات الصّندوق. ولقد كان القاضي أوّلَ الواصلين إليها، فوضعتْهُ في أدنى طبقات الصّندوق. ثمّ جاءها والي الشّرطة، فأدّت عليه التّمثيليّة نفسها، تخلعُ عنه ملابسَهُ وتُعطيه ملابسَ رخيصةً وتُسكرُهُ، وحين يُطرَقُ البابُ تقول جاءَ زوجي، ثمّ تُدخله في الطّبقة التالية من الصّندوق. وهكذا أيضاً جرت الأحداث مع الوزير. أمّا الملك فقد أخذت منه رسالةً بإطلاقِ سراحِ عشيقها مدّعية أنّه أخوها، قبل أن يسكرَ ويُطرَقَ الباب، فتُدخله في الطّبقة الرابعة من الصّندوق. أمّا الطّبقة الخامسة فهي من نصيب النّجّار، الذي صنع الصّندوق نفسه.

حين اطمأنّتِ المرأة إلى نجاح خطّتِها، وتأكّدت من إقفالِ طبقاتِ الصّندوق، ذهبت إلى السّجّان، وأعطتْهُ الوثيقةَ التي كتبَها الملك بإطلاق عشيقها، فعاد الاثنانِ إلى البيت، وحزما جميع ملابس الضّيوف الثّمينة، وما جلبوه معهم من متاعٍ، وغادرا المكان دون أن يعرف بهما أحدٌ. في حين بقي الضّيوف حبيسي طَبَقاتِ الخزانةِ، يتململونَ في أماكنهم، ويتبوّلونَ على بعضِهِم، وكانت حصّةُ كلِّ واحدٍ من البول مناسبةً لدرجته ومكانته. فدرجة البول التي

يتلقاها كلُّ واحد منهم تتناسب مع جُرْمِهِ الأخلاقيّ. ولا شكَّ أنَّ القاضيَ الذي يحتلُّ المرتبة الدُّنيا في الصُّندوق قد تلقَّى النَّصيب الأكبر من البول حتّى امتلأتْ لحيتُهُ. أمّا التّجار في الطّبقة الأعلى فلم يَبُلْ عليه أحدٌ، لكنّه بالَ على نفسِهِ.

وشخصيّات الحكاية ستّةٌ: القاضي ووالي الشُّرطة والوزير والملك والتّجار والمرأة. أمّا الآخرون، مثل عشيق المرأة وزوجها وصاحب البيت، فمجرَّد أسباب لتزيين المشهد بالدَّوافع. وهؤلاء السّتّة يمثّل كلُّ واحدٍ منهم وجهاً من أوجه السُّلطة التي يريدُ استغلالها. يستغلُّ القاضي سلطةَ القضاء للاعتداء عليها، ووالي الشُّرطة سلطة الشُّرطة، والوزير سلطة الوزارة، والمَلِكُ سلطة المُلْك. وما كانت المرأة في البداية تُريد إشراكَ التّجار معهم، لكنّها حين رأت أنّه يفكّر باستغلال سلطته التّقنيّة في التّجارة، غيّرتْ رأيها وطلبتْ منه جعل الصُّندوق بخمسة طوابق.

تمثّلُ الشَّخصيّاتُ الخمسُ خمسَ سلطاتٍ اجتماعيّةٍ معلنةٍ، تفكّر باستغلال السُّلطة على نحوٍ سلبيٍّ وفي الخفاء. وتمثّل المرأة من ناحيتها سلطة الإغراء الفرديّة، لا الاجتماعيّة. السُّلطات الخمس سلطات اجتماعيّة معلنة، وحالما تمارس في الخفاء، تفقد قيمتها كسلطاتٍ، وتصبح عرضة لانقلاب الأدوار. فالخفاء يدَّخر مفاجأتِهِ في قلب الأدوار. وهكذا يستسلم الخفاء لسلطة الإغراء التي تمثّلها المرأة. وحينئذٍ تكتشف الشّخصيّات الخمس أنّها تجرّدت عن سلطاتها المعلنة، وفقدت علاماتِ تفوُّقها حين خلعتْ ملابسها ولبست الملابس الرّخيصة التي قدَّمتْها لها المرأة. كلّما أرادت إحدى الشّخصيّات أن تستغلَّ السُّلطة الاجتماعيّة المعلنة في

الخفاء، وجدت أنّها توغل في التّخلّي عن السُّلطة، حتّى تتجرّد منها تماماً. وفي نهاية المشهد، حين تعلن المرأة أنّ زوجها قادمٌ تجد الشّخصيّة نفسها وقد تجرّدت من السُّلطة تماماً، ورضيت بأحطّ الأدوار السّلبيّة، التي تنتهي بالدُّخول في الصُّندوق طوعاً، أي تلقّي عقوبة الحبس الذّليل في خزانة. ومرّة أخرى يخضع توزيع الأدوار لتراتبٍ أخلاقيٍّ يُناسب استفلال السُّلطة الاجتماعيّة المعلنة، فتكون حصّة القاضي من الإهانة أكثرَ من الآخرين جميعاً، لأنّه يمثّل القانون والأخلاق. ومن هنا يتلقّى أكبر نسبة من الإهانة بالبول، في حين تتراجع عقوبة النّجّار إلى حدّها الأدنى بالبول على نفسه. وما لم ننتبهْ له شخصيّات السُّلطة هو أنّ للخفاء سلطتَهُ أيضاً، فهو يقومُ بقلْبِ الأدوارِ، وفيه تتحوّل الزّوجة الخائنة إلى سلطة سرّيّة تمرّغُ السُّلطة الاجتماعيّة المعلنة في وَحْلِ الإهانة والتّشهير والمعاقبة.

لستُ أزعم بالطّبع أنّ هذه القراءة نهائيّة، بل أرى أنّ هاتين الحكايتين تُبيحانِ لنا أن نفهمَهما بأكثرَ من طريقةٍ واحدةٍ. فهما في الأساس قد أُريدَ لهما أن تدافعا عن الموضوعة الأوّليّة التي تدافعُ عنها الحكاية الإطاريّة. لكنّهما بانفتاحهما تسمحانِ بقراءات أخرى في سياقهما الخاصّ، منها القراءة التي اقترحناها هنا.

ثالثاً: مخطوطات الكتاب وتحقيقه

لقد تمكّنا من العثور على ثلاث مخطوطات أخرى من الكتاب، عدا مخطوطة شهيد علي التي نشرها أحمد آتش، على النّحو التالي:

(١) نسخة برلين، شبرنكر، برقم (١٣٦٨)، وقد كتب الناسخ عنواناً لها قائلاً: (هذا ديوان حكايا عن مكر النّساء ومكر الرِّجال). وهي نسخة لا تحمل تاريخاً، ولكن يوجد فيها على صفحة العنوان تملُّكانِ أحدهما سنة ١٢٥٨ والآخر سنة ١٢٥٩. وقد رمزتُ لهذه النُّسخة بالحرف (ر).

(٢) والنُّسخة الثانية هي مخطوطة برلين، غلاسر، برقم (١٦٦). وقد كتب على الصّفحة الداخليّة من الكتاب (هذه مخاطبة الوزراء السّبعة). وهذه المخطوطة مكتوبة سنة (١٠٧٩) للهجرة، كما تشير إلى ذلك الصّفحة الأخيرة من الكتاب. وهي من أفضل النُّسخ، لولا سقوط ورقتين في أواخر المخطوط واختلال ترتيب الأوراق الأخيرة منها. وبالطّبع فقد تمكّنتُ من إعادة ترتيبها على نحوٍ صحيح. ورمزتُ للنُّسخة بالحرف (ب).

(٣) أمّا أحدث مخطوطات الكتاب فهي مخطوطة جامعة

الملك سعود المرقّمة (٢٣٤٥). وهي مخطوطة يقدّرُ مصنّفو المكتبة أنّها كُتِبَتْ في القرن الثاني عشر الهجريّ. وعليها تملُّكات لاحقة. لكنّها نسخة مهمّة، لأنّها أكملت نواقص الكتاب في المخطوطات الأخرى. وقد رمزتُ لها بالحرف (س).

ذكرتُ سابقاً أنّه يمكنُ تقسيمُ مخطوطات الكتاب الأربع إلى مجموعتين اثنتين بحسب الخصائص السّرديّة لكلٍّ منهما. فالمخطوطتان (ب) و(س) تتشابهانِ إلى حدٍّ كبيرٍ. ويمكن استخلاص نسخة معياريّة منهما تمثّل الصّيغة الأولى التي كان عليها الكتاب. وفي تقديري فإنّ هذه الصّيغة هي النّسخة الصُّغرى من الكتاب، كما أشار إليها ابن النّديم، مع ملاحظة أنّ هذه النُّسخة تعرّضت لبعض الرّوايات الشّفويّة التي أثّرت قليلاً في أسلوبها، وقرّبتهُ من العامّيّة. ويدلُّ احتواؤها على بعض النُّصوص الشّعريّة، ولا سيّما النّصّ المأخوذ من ديوان الخبزأرزيّ، أنّها بقيَتْ عرضةً للتّغيرات الأسلوبيّة الطّفيفة بين الحين والآخر.

واعتمدتُ في تحقيق النُّسخة المعياريّة الصُّغرى على مخطوطتي (ب) و(س)؛ وبالرّغم من الطابع الشّفويّ للكتاب، الذي جعل الكتاب يبتعد ابتعاداً كبيراً عن التّوصُّل إلى صيغة معياريّة، فقد أمكنني استخلاص نصٍّ معياريٍّ لهاتين المخطوطتين من خلال الجمع بينهما. والواقع أنّ أوجه المشابهة بين المخطوطتين أكثر بكثير من أوجه الخلاف. وبالطّبع فقد صحّحتُ الأخطاء اللّغويّة والأسلوبيّة الكثيرة التي كانت مبثوثةً في النّصّين. ومن المرجّح أنّهما منقولانِ عن مصدرين مختلفين، لكنّهما ترتبطانِ في أصلٍ بعيدٍ واحدٍ.

ولقد أشرت من قبل إلى أنّ مخطوطتي (ر) و(ش) تنتميانِ إلى مجموعةٍ أخرى، تنطوي على زيادات عن النُّسخة المعياريّة الصُّغرى. لكنّهما أيضاً تختلفانِ عن بعضهما، ومن الصّعب، بل من المستحيل، التّوصُّل إلى نسخة معياريّة منهما، يصحُّ أن نصفَها بأنّها النُّسخة الكبرى التي وصفها ابن النّديم. كما لا يمكن نشرهما إلّا نشراً مستقلاً. ويتعذّر الجزم مطلقاً بأنّ هذه الزّيادات كانت من صلب مخطوطة واحدة أقدم. إذ يمكن أن تكون زياداتٍ أدخلتها الصّياغات الشّفويّة المتكرّرة على النُّسخة المعياريّة الصُّغرى، كما يمكن أن تكون جزءاً سابقاً من النُّسخة الكبرى. ومن هنا كان لا بدَّ من الاحتراس النَّقديّ في إصدار حكمٍ قطعيٍّ، لصعوبة الحكم استناداً إلى النُّسخ المتوفّرة بين أيدينا حتى الآن. ولا يخفى أنَّ الأعمال السّرديّة في التُّراث العربيّ ما زالت تُعاني من مصاعب كثيرة في التّصنيف، ومن غير المستبعد وجود نسخ أخرى من الصّيغة الصُّغرى، أو الكبرى لم يتناولها التّصنيف بعدُ. وإنّي لأتمنّى أن أكون قد قدّمتُ للقارئ العربيّ كتاباً طال اختفاؤه عن أفق قراءته أدبيّاً وتاريخيّاً.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق
ذكر والله أعلم أنه فيما تقدم من
الزمان القديم انه كان ملك من ملوك الاعاجم ذو ملك
عظيم وسلطان جسيم وكان قليل الذرية ملحاً
له ولد فبينما هو ذات يوم من الايام متفكر في نفسه
وقال في خاطره مضى ملك عظيم وانا مع ذلك عقيم
ويرث ملكي من بعدي غيري فطلب الحكما والعلما
واهل الملك واهل الطب والحكما فشكى اليهم وبث
لديهم ما خطر بباله وان لم يرزق الولد مدة طويلة فقالوا
له ايها الملك العظيم انا نجد ونسمع من الحكما المتقدمين
ان الرجل اذا جامع اهله والجوزا مقارنة للقمر فانها
تحمل المراة من ساعتها فقال الملك وكيف اعلم ذلك
الواقع فترقب تلك الليلة التي قال الحكما فلم يزالوا
يرقبوا ذلك الوقت وتلك الليلة فراحوا الى الملك وقالوا
ايها الملك السعيد ان الجوزا مقارنة للقمر فاذا احببت
ان تجامع فافعل فقام الملك وجامع اهله فلما فرغ

سمع قايلا

(١) بداية المخطوطة (ب)

سمع قايلا يقول ما ابدع ما حملت باذن الله تعالى
فطابت نفس الملك وبلا ان رزقه الله ولدا صالحا
ان يطلق جميع المحابيس من السجون ويكمل للارامل وتصدق
على الفقرا والمساكين فلم يكن اقرب من حملها فلما تم حملها
وضعت غلاما جميلا ففرح الملك بذلك وحاسبر
ووصل جميع ما شرط على نفسه فرحا بالولد احسن
تربيته الى ان بلغ من العمر خمس سنين فاراد ان
يعلمه فلم يفهم ولم يفقه فتعب ابوه واراد ان يقتله
وكان في دولة الملك رجلا عالما ذو معرفة بجميع الكتب
يقال له السندباد فتقدم الى الملك وقال انا
اعلمه ايها الملك واذن له بحمله الى مكانه واجرى عليه
انواع الجرايات والنفقات مدة النفقة فكان المعلم
يكتب له كتابا ويجعله في جدار البيت ويقفل عليه
ويخلي عنده وعاء فيه ماء ووعاء فيه زاد
وكان المعلم يحب الصبي وقد حفظ جميع الكتب فلم
يزل كذلك حتى علمه القران فحفظه حفظا جيدا
ثم علمه النحو وفنون الفضل ثم علم القياس والفراسة

(٢) الصفحة الأولى من (ب)، ويتضح فيها عنوان الكتاب

1368. Stories illustrating alternately the cunning of a woman and of a man. — m. 100 pp.

هذا ديوان حكايا عن مكر النسا ومكر الرجال

(٣) بداية مخطوطة (ر)

(٤) بداية مخطوطة (س)

مُخاطَبات الوزراء السَّبعة

النُّسخة المعياريَّة الصُّغرى

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

[الحكاية الإطاريّة]

[حكاية مولدِ ابن الملك وتربيته ومعلّمِهِ السِّندباد]

حُكِيَ[1]، واللهُ أعلَمُ، أنَّ مَلِكاً مِن مُلوكِ العَجَمِ ذو مُلْكٍ عظيمٍ، وسُلْطانٍ جَسيمٍ، وكانَ قليلَ الذُّرِّيَّة، ما جاءَ له وَلَدٌ[2]. فبينَما هو يُفكِّرُ[3] ذاتَ يومٍ مِنَ الأيّامِ، قالَ في خاطرِهِ: مَعي مُلْكٌ عَظيمٌ، وَأنا معَ ذلكَ عَقيمٌ، ولم يَكُنْ معي وَلَدٌ[4]، ويرِثُ مُلْكي غَيري مِن بَعْدي. فطلبَ الحُكَماءَ والعُلَماءَ وأهلَ الفَلَكِ وأهلَ الطِّبِّ وَالمُكاشَفَةِ وغيرَهم مِن سائرِ العُلومِ الغامِضَةِ[5]، وَشَكا عَلَيهِم ذلكَ الأمْرَ، وبثَّ إليهِمْ ما في خاطرِهِ وَضَميرِهِ[6]، وأنَّهُ لم يَكُنْ مَعَهُ وَلَدٌ مَعْ طولِ مدِّهِ المدَّة. فقالوا: أيُّها المَلِكُ العَظيمُ، والسُّلطانُ الجَسيمُ، إنّا نَجِدُ ونَسمعُ مِنَ الحُكَماءِ المتقدِّمينَ أنَّ الرَّجُلَ إذا

---

(١) هكذا في س، وفي ب: ذكروا والله أعلم أنه كان في ما تقدم من الزمان القديم أنه كان ملك من ملوك الأعاجم.

(٢) ما جاء له ولد: زيادة من ب.

(٣) في ب: مفكراً، وفي س: متفكراً.

(٤) ولم يكن معي ولد: زيادة من س.

(٥) وغيرهم من سائر العلوم الغامضة: زيادة من س.

(٦) هكذا في س، وفي ب: اشتكا إليهم ما خطر بباله.

جامَعَ أهلَهُ، والجوزاءُ مُقارِنةٌ للقَمَرِ، فإنَّها تحملُ المرأةُ مِن ساعتِها بِقُدرةِ اللهِ وعَوْنِهِ[1].

فقالَ المَلِكُ: وكيفَ أعلَمُ[2] بذلكَ؟

قالوا: نحنُ نرقبُ لكَ تلكَ اللَّيلَةَ المذكورةَ[3].

قالَ الراوي: فَما زالَتِ الحُكَماءُ يرقبونَ ذلكَ الوَقْتَ حتّى حضرَ[4]. فَراحوا إلى المَلِكِ، وأعْلَموهُ بذلكَ، وَقالوا أيُّها المَلكُ السَّعيدُ[5]، إنَّ الجوزاءَ في هذه الساعةِ مقارِنَةٌ للقَمَرِ. فَجامِعْ أهلَكَ على بركَةِ اللهِ. فَفَعَلَ المَلِكُ، وغشيَ أهلَهُ في تلكَ الساعةِ. فَلَمّا فرغَ سمعَ قائلاً يَقولُ: ما أسْرَعَ ما حملتْ بإذْنِ اللهِ تعالى. فَطابَتْ نَفْسُ المَلِكِ بذلكَ، وَاطْمَأَنَّ خاطِرُهُ[6]، وَنَذَرَ نذراً إن رزقَهُ اللهُ وَلَداً صالحاً أن يُطلِقَ جميعَ المحابيسِ من السُّجونِ[7]، وَيَكْفُلَ الأرامِلَ، وَيَتَصَدَّقَ عَلى الفُقَراءِ والمساكينِ. فَلَم يَكُنْ أقربَ مِن حملِها.

فَلَمّا تمَّتْ شُهورُ الحَمْلِ[8] وضعَتْ غُلاماً جميلاً حَسَنَ الصُّورةِ. فَفَرِحَ المَلِكُ بذلكَ فَرَحاً شَديداً، وبَشَّرَ البَشائِرَ[9]، وَفَعَلَ

---

(1) بقدرة الله وقوله: زيادة من س، سقطت من ب.
(2) في س: وكيف لي بذلك.
(3) هكذا في س، وفي ب: الليلة التي قالت الحكماء.
(4) هكذا في س، وفي ب: فلم يزالوا يرقبوا ذلك الوقت وتلك الليلة.
(5) سقطت الجملة من س.
(6) واطمأن خاطره: سقطت من ب.
(7) في س: اللذين في سجونه.
(8) في ب: تمت شهورها.
(9) وبشر البشائر: سقطت من ب.

جميعَ ما شرطَ ونذرَ على نفسِهِ[١]. ثمَّ إنَّ الوَلَدَ رُبِّيَ بأحسنِ التَّربيةِ، إلى أن بلغَ مِنَ العُمْرِ خمسَ سنينَ، فأرادَ المَلِكُ[٢] أن يُعلِّمَهُ، فَلَم يفهَمْ. فتَعَجَّبَ أبوهُ من ذلكَ الأمرِ، وتعبَ خاطرُهُ[٣]، وأرادَ أن يقتلَهُ. وكانَ في ذلكَ الوقتِ في دولَةِ المَلِكِ رجلٌ عالمٌ[٤] ذو معرفةٍ بجميعِ الأمورِ[٥] يُقالُ لَهُ «السِّنْدِباد»، فتَقَدَّمَ إلى المَلِكِ، وقالَ: أنا أُعلِّمُهُ، أيُّها المَلِكُ[٦]. فأذِنَ له المَلِكُ، فحملَهُ إلى مكانِهِ. وأَجْرَى عليهِ المَلِكُ[٧] الجراياتِ والنَّفَقاتِ، وكلَّ ما يحتاجُ إليهِ وَلَدُهُ والسِّنْدِبادُ[٨] مدَّةً طويلةً[٩].

فكانَ السِّنْدِبادُ[١٠] يكتبُ لَهُ كتاباً، ويجعلُهُ في جدارِ البيتِ، ويُقبِلُ عَلَيهِ، ويُخَلِّي عِندَهُ[١١] وعاءً فيه ماءٌ ووعاءً فيه زادٌ. فكانَ السِّنْدِبادُ[١٢] يجيءُ بالعشيِّ وَقَد حفظَ جميعَ تلكَ الكتابةِ. فَلَم يَزَلْ كذلكَ حتى علَّمَهُ القرآنَ، فحفظَهُ حِفْظاً جيِّداً، ثمَّ علَّمَهُ النَّحوَ وفنونَ

---

(١) على نفسه: زيادة من ب.
(٢) الملك: زيادة من س.
(٣) زيادة من س.
(٤) في ب وس: رجلاً عالماً.
(٥) في ب: بجميع الأشياء.
(٦) زيادة من ب.
(٧) الملك: في ب: أبوه.
(٨) الجملة زيادة من س.
(٩) في ب: مدة الفقه.
(١٠) في ب: المعلم.
(١١) هكذا في ب، وفي س: ويخلي عنه ويجعل عنده وعاء.
(١٢) في ب: المعلم.

العِلْم، ثمّ علّمَهُ سائرَ العُلوم[1]، وعلّمَهُ الفراسَةَ والقيافةَ. فكانَ أحسَنَ أهلِ زمانِهِ، وكانَ أديباً كامِلاً لبيباً عاقِلاً. فلَمّا وجدَهُ المعلّمُ كذلكَ أرسلَ إلى والدِهِ ليُعْلِمَهُ بأنَّ ولدَهُ قد صارَ كاملاً في جميع الأمورِ[2]. فَفَرِحَ المَلِكُ بذلكَ، وجمعَ وُزَراءَهُ، وَأكابِرَ دولتِهِ، وأرادَ امتحانَ ولدِهِ واختبارَهُ. فأرْسَلَ إلى الشَّيخِ السِّنْدِبادِ أن يَحضرَ ويُحضِرَ مَعَهُ ابنَ المَلِكِ للاختبارِ[3].

ثمّ إنَّ السِّنْدِبادَ معلّمَ ابنِ المَلِكِ[4] نظرَ إلى مَولِدِ ابنِ المَلِكِ وطُهورِهِ، فوجدَ عليه الحمرةَ[5] مُدَّةَ سبعةِ أيّامٍ، وأنّه إذا ظهرَ في خلالِها هلكَ[6]. فخشيَ السِّنْدِبادُ على ابنِ المَلِكِ، فقالَ لابنِ المَلِكِ: انظرْ إلى مولِدِكَ. فنظرَ وعلمَ ما فيهِ[7]. وَخافَ على نفسِهِ، وقالَ: ما الرَّأيُ الذي تأمُرُني بِهِ أيُّها السِّنْدِبادُ؟

فقالَ: آمرُكَ ألا تَتَكَلَّمَ، وَلَو ضربَكَ المَلِكُ بالسِّياطِ حتّى تَمْضِيَ السّبعةُ الأيّامُ المَخوفُ عَلَيكَ فيها. فإن سَلِمْتَ يكونُ لكَ شأنٌ عظيمٌ، وقَدْرٌ وسيمٌ، وتملكُ المُلْكَ بعدَ أبيكَ، وإن كانَتِ الأُخرى فالأمْرُ للهِ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ. فقالَ ابنُ المَلِكِ: أخطأتَ أيُّها المعلّمُ، وعجلْتَ بإعلامِكَ أبي قبلَ أن تنظرَ في مَولِدي.

---

(١) زيادة من س.

(٢) هكذا في س، وفي ب: قد أكمل ما يحتاج إليه.

(٣) في س: بالحضور هو وولده.

(٤) هكذا في س، وفي ب: ثم إن المعلم نظر. ومن هنا فصاعداً بدأ أحد الناسخ في س يشطب على كلمة (السندباد) ويحولها إلى (الفقيه).

(٥) في ب: قطع عظيم.

(٦) زيادة من س.

(٧) في س: بما فيه من الخوف.

فَقالَ: يا وَلَدي، قَدْ كانَ ما كانَ، وما حمَلَني على ذلكَ إلّا فَرَحتي بِكَ. لكن اقدمْ وتوكَّلْ على اللهِ.

ثمَّ إنَّ ابنَ المَلِكِ تَقَدَّمَ[1] ودَخَلَ على أبيهِ، فَلَقِيَهُ[2] الوزراءُ والأُمَراءُ، وأَقْبَلَ عليه المَلِكُ وكلَّمَهُ، فَلَم يُجِبْهُ. ثمَّ إنَّ الحاضرينَ استَنْطَقوهُ، فلم يَنْطِقْ. فَتَحَيَّروا في أَمْرِهِ. واغتَمَّ المَلِكُ[3] لذلكَ، وأمرَ بِطَلَبِ معلِّمِهِ السِّنْدِبادِ[4]. فاختَفَى ولم يَقِفوا[5] عَلَيهِ. فَقالَ قَومٌ إنَّ سقاهُ دواءَ الحفظِ، فَأَسْكَتَهُ وَأَبْكَمَهُ. وَقالَ قَومٌ إنَّه يَسْتَحي من حُرْمَةِ المَلِكِ والحاضرينَ. وقالَ قومٌ أَدْخِلوهُ الدارَ تُكَلِّمْهُ[6] الجواري، ليُزيلوا عنهُ الحياءَ. فاستصْوَبَ المَلِكُ هذا الرَّأيَ، وأمرَ بإدخالِهِ الدارَ عندَ الجواري[7]. فَدَخَلَ الصَّبيُّ إلى قَصْرِ أبيهِ، فَنَظَرَتْ إليهِ حَظيَّةٌ مِن حظايا المَلِكِ، فَرَأَتْ حُسْنَهُ وجمالَهُ وكمالَهُ وبهاءَهُ، فافْتَتَنَتْ بِهِ في ساعتِها ووقتِها[8]. وَقالَتْ: أَنا آخذُهُ عِنْدي، فَبادَرَتْ إليهِ وأخَذَتْهُ إلى حُجْرَتِها، وَجَعَلَتْ تُداعبُهُ وتُلاعبُهُ، وتحضُّهُ وتشمُّهُ، وتقولُ لَهُ: يا ابْنَ المَلِكِ، مكِّنّي من نفسِكَ، وَأنا بَعْدَ ذلكَ أَجْعَلُكَ في مكانِ أبيكَ، وأسقيهِ سقيةً من السُّمِّ، وتتمتَّعُ بمُلْكِهِ من بعدِهِ ونعمتِهِ.

---

(١) في ب: قال فمضى الولد ودخل.
(٢) هكذا في س، وفي ب: فلقوه الوزراء.
(٣) في ب: والده.
(٤) في س حلقت وصارت القلبه.
(٥) في ب: ولم يقعوا.
(٦) في ب: يكلمونه، وفي س: يكلمنه. وفي الحالتين التعبير عامي، بجمع فاعلين على فعل واحد.
(٧) في ب: عند جواره.
(٨) في ساعتها ووقتها: زيادة من س.

فَغَضِبَ ابنُ المَلِكِ[1] مِن قولِها غَضَباً شَديداً. وقالَ لها: يا لعينَةَ الأبوينِ، وخبيثةَ الجنْبَين، سوفَ أجازيكِ عن هذا الكلامِ القبيحِ إن شاءَ اللهُ تَعالى.

وقامَ مِن مقصورتِها وهُوَ غَضبانُ. فَخافَتِ الجاريةُ عَلَى نَفْسِها[2] منه. فَلَطَمَتْ وَجْهَها، وشَقَّتْ جيبَها، ومَعَطَتْ شَعْرَها، وقامَتْ إلى المَلِكِ. فَلَمَّا نظرَ المَلِكُ إليها غَضِبَ وقالَ: ما لَكِ؟ قالَتْ: أيُّها المَلِكُ، يَزْعمُ[3] جُلَساؤُكَ أنَّ ولَدَكَ هذا أخرسُ لا يَتَكَلَّمُ، وأنَّه قَد راوَدَني عن نَفْسي، فَمَنَعْتُ منهُ، وقَد فعلَ بي ما تَرَى. فَلَمَّا سمعَ المَلِكُ ذلكَ اشتدَّ غَضَبُهُ على وَلَدِهِ، وأمرَ بِقَتْلِهِ. فَبَلَغَ ذلك إلى وُزَرائِهِ، فاجتَمعوا في مكانٍ وقالوا: إنَّ المَلِكَ قَد أمرَ بِقَتْلِ وَلَدِهِ، وإن قتلَهُ نَدِمَ، فإنَّهُ لم يَأْتِهِ إلا عَلَى يأسٍ من الوَلَدِ. وهذا وقتُ الحاجةِ إلَينا والمعوَّلُ عَلَينا[4].

قالَ صاحبُ الحديثِ: وكانَ وزراءُ المَلِكِ سبعةً[5]، مِن خواصِّ المَلِكِ، وأَحَبِّ الناسِ إليه. فَقالَ أحَدُهم: أنا أكْفيكُمْ أمْرَ الغُلامِ في هذا اليَومِ[6]. فَمَضى الوزيرُ ودخلَ عَلَى المَلِكِ، وقامَ بينَ يَدَيهِ[7]، واستأذَنَ في الكلامِ، فأذنَ له المَلِكُ.

---

(١) في ب: الصبي.

(٢) على نفسها: زيادة من س.

(٣) في ب وس: يزعموا جلساؤك.

(٤) هكذا في س، وفي ب: وقت حاجته إليه، ومعوله عليه.

(٥) في ب: وكانوا سبعة وزراء.

(٦) هكذا في ب، وفي س: شره أي الملك هذا اليوم وأمر الغلام.

(٧) في ب: فسجد بين يديه.

مُخاطَبَةُ الوزيرِ الأوَّلِ المَلِكَ

قَالَ: الحَمْدُ للهِ الذي شرَّفَكَ بالعقلِ، وأبعدَكَ[1] عَنِ الجهلِ، وجعَلَكَ خيرَ الملوكِ حِلْماً، وأكثرَهُمْ عِلْماً، لا يُشارُ عَلَيكَ من نَفْسٍ فيكَ، ولا خُروجاً عمّا لا يُرْضيكَ. أيُّها المَلِكُ العظيمُ، لو قيلَ لَكَ إذا صارَتْ إليكَ دُرَّةٌ نَفيسَةٌ صِفَتُها كذا وكذا، وحفظْتَها، ثمَّ نمْتَ[2] معَكَ، ما أنتَ صانِعٌ إذا زالَتْ عنكَ بأمرٍ[3]؟ قالَ: إذاً أطلبُها بالمالِ، وأستخرِجُها بِمَمْلَكَتي، فإذا صارَتْ إليَّ حفظْتُها عَنِ الأغيارِ[4]، وصنْتُها عَنِ الأكدارِ.

قالَ الوزيرُ: فإذا جاءَكَ حاسدٌ، وقالَ إنَّ فيها عَيباً، وأرادَ كَسْرَها قَبْلَ أنْ تَخْتَبِرَها، أكانَ يُرْضيكَ ذلكَ، ولا تُحامي عن روحِكَ؟ قالَ: بَلَى، ولكنْ أُحامي عَنْها، لأنَّها خاصَّتي[5].

[حكايةُ الملكِ وزوجةِ وزيرِهِ]

قَالَ الوزيرُ: نَعَمْ أيُّها المَلِكُ، إنَّ ولدَكَ هذا كانَ دُرَّةً مفقودةً، بذلْتَ عليها الأموالَ جَهْدَكَ، ونالَ كلُّ شيءٍ بفضلِكَ، ونلتَ برَّهُ وخيرَهُ بسعيِكَ[6]، ومثالُهُ كالدُّرَّةِ النَّفيسَةِ[7]، فأرَدْتَ كَسْرَها بقولِ

---

(1) في ب: وزانك عن الجهل.
(2) في ب: لمت ما دامت.
(3) إذا زالت عنك بأمر: سقطت من ب.
(4) في س: عن الأعيان.
(5) لأنها خاصتي: زيادة من س.
(6) هكذا في س، والعبارة مختصرا في ب: بذلت عليها جهدك، ونلتها بسعيك.
(7) سقطت الجملة من ب.

جاريةٍ لا بُعداً بها ولا بكلامِها. وَلَستُ مِن ذلكَ على يَقينٍ، ولا قصدتُ طريقَ الحقِّ المُبينِ، فإيّاكَ إيّاكَ، لا تعجَلْ فتَندَمَ، كما ندِمَ المَلِكُ، فإنّه بَلَغَني من كيدِ النِّساءِ[1] أنَّ مَلِكاً من بَعْضِ المُلوكِ كانَ عظيمَ الشأنِ، واضحَ البُرهانِ[2]. وكانَ مُغْرَماً بالنِّساءِ، كثيرَ الولوعِ بهِنَّ، فبينَما هو في فكرِهِ عَلَى سَطْحِ دارِهِ، إذ نظرَ جاريةً عَلَى سَطْحِ دارِها، وكانَتْ ذاتَ حُسْنٍ وجمالٍ، وَقَدٍّ واعتدالٍ، وبهاءٍ وكمالٍ[3]، كاملةً في جميعِ الخِصالِ. فَرَهقَتْ عينُهُ ونفسُهُ إليها. فسألَ عن الدارِ، فقيلَ له: دارُ الوزيرِ الفُلانيِّ. فحينئذٍ أمرَهُ المَلِكُ أن يُسافِرَ إلى بَعْضِ جهاتِ المملكةِ، ليكشفَها ويعودَ.

فبادَرَ الوزيرُ بما أمرَهُ بِهِ المَلِكُ وسافَرَ. فما زالَ المَلِكُ يتحيَّلُ وَيَتَلَطَّفُ حتَّى دخلَ عَلَى زوجةِ الوزيرِ إلى منزلِها. فَلَمّا أبصرَتْهُ عرفَتْهُ، فوثبَتْ وقبَّلَتِ الأرضَ بينَ يَدَيهِ، ورحَّبَتْ بِهِ وَقالَتْ: أيُّها المَلِكُ السَّعيدُ[4]، ما هذا القُدومُ المباركُ إلينا[5]؟

فَقالَ لها: شِدَّةُ الشَّوقِ والحبُّ حملَني إليك، وكلَّفَني عَلَى القُدومِ عَلَيكِ[6]، والمثولِ لَدَيكِ.

فقبَّلَتِ الأرضَ بينَ يَدَيهِ ثانياً، وَقالتْ: إنّي المستحِقَّةُ

---

(١) هكذا في س، وفي ب: وبلغني أيضاً من مكر النساء أنه كان ملكاً من الملوك.
(٢) واضح البرهان: سقطت من ب.
(٣) وبهاء وكمال: سقطت من ب.
(٤) السعيد: سقطت من ب.
(٥) إلينا: في ب: الآن.
(٦) في ب: حملني على القدوم عليك.

لخدمتِكَ[1]، وأنّي لا أصلحُ خادمةً لِأَقَلِّ جواريكَ، وَإِنَّ لي لَحَظّاً عَظيماً[2] حيثُ صرتُ أنا في خاطِرِ المَلِكِ بهذِهِ المنزلةِ الرَّفيعَةِ[3].
فَمَدَّ يَدَهُ إليها، وَأرادَها. فَقالَتْ: أيُّها المَلِكُ، إنَّ هذا الأَمْرَ لا يَفوتُنا، بَل يتمُّ المَلِكُ، ويُقيمُ عِندي هذا اليومَ، حتّى أصنَعَ له شَيْئاً يأكلُهُ مِن أنْواعِ الأَطعمَةِ[4]، وأتشرَّفَ بِهِ.

قالَ الراوي: فَجَلَسَ الملكُ في مرتبةِ الوزيرِ، ونهضَتْ فَأَتَتْ بِكِتابٍ فيه مِنَ المواعظِ والحِكَمِ والآدابِ ما زجرَهُ عن ذلكَ، وَعَن ارتكابِ الفاحشةِ. ثمّ قدَّمَتْ لَهُ طَعاماً[5] في صُحونٍ عِدَّتُها سبعونَ صَحْناً[6]، فَجَعَلَ الملكُ يأكُلُ مِن كلِّ صَحْنٍ لُقمَةً[7]، وكلُّ صَحْنٍ لَونُ طعامِهِ ومطبوخِهِ غيرُ لَونِ الصَّحْنِ الآخرِ، وطعمُ الجميعِ طعمٌ واحدٌ[8]. فعجبَ المَلِكُ من ذلكَ الاختلافِ في الألوانِ، وقالَ: إنّي أرَى الألوانَ مختلفةً، والطَّعْمُ واحِدٌ[9].

قالَتْ: أيُّها المَلِكُ، أرْشَدَكَ اللهُ[10]، هذا مَثَلٌ ضَرَبْتُهُ لكَ لِأنَّ في قَصْرِكَ سبعينَ[11] جاريةً مُخْتَلِفاتُ الألوانِ، والطَّعمُ واحدٌ.

---

(1) سقطت الجملة من ب.
(2) في س وب: وإن لي لحظ عظيم.
(3) في س: بهذه الخدمة والمنزلة الرفيعة.
(4) من أنواع الأطعمة: زيادة من س.
(5) في ب: طعام.
(6) في ب: عدتها سبعون آنية.
(7) سقطت الجملة من س.
(8) الجملة زيادة من س.
(9) في ب: ألوان.
(10) سقطت الجملة من ب.
(11) في ب وس: سبعون جارية.

قال الراوي: فَخَجِلَ المَلِكُ مِنْها، وخرجَ، ولم يتعرَّضْ لها بسوءٍ. فرَجعَ إلى قصرِهِ، وقد نسيَ خاتمَهُ عندَها، واستحيا أن يطلبَهُ.

فلمّا قدِمَ الوزيرُ من سَفَرِهِ الذي سافَرَ فيه بأمرِ المَلِكِ[1]، وأتى بيتَهُ، قعدَ على مرتبتِهِ[2]، فوجدَ خاتمَ المَلِكِ تحتَ وسادةٍ من الوسائدِ[3]. فعرَفَهُ وأنكَرَ ذلكَ، وحملَ في قلبِهِ، واعتزَلَ عن امرأتِهِ سنةً كاملةً، لا يدخلُ إليها. فلمّا طالَ بها الحالُ، وتكدَّرَ منها البالُ، شكَتْهُ إلى أبيها. فدَخَلَ أبوها على المَلِكِ والوزيرُ بحضرتِهِ[4]، فقالَ أبوها للمَلِكِ: أصلَحَ اللهُ المَلِكَ[5]، إنَّه كانَ لي روضةٌ حسنةٌ، غرَسْتُها بيدي، وأنفقتُ عليها مالي، حتى أثمرَتْ وطابَ[6] اجتناؤها، أهدَيْتُها لوزيرِكَ هذا، فأكَلَ منها ما طابَ له، ثمّ رفَضَها وزهدَ فيها، فيبِسَتْ وذهَبَ رونقُها وجوهرُها، وتغيَّرَتْ حالُها، فأزعجَها عنّي.

فقالَ الوزيرُ: صدقَ أيُّها المَلِكُ، وإنّي كُنْتُ أحفظُها وآكلُ

---

(١) في ب: فلما قدم الوزير وأتى بيته.
(٢) هكذا في س وم، وفي ب: على منزله.
(٣) في ب: تحت وسادته.
(٤) في ب: بحضره.
(٥) في س زيادة ليست في ب: فقال أبوها، أصلح الله الملك، إنه كان لي هذا الوزير نسب، وأنا له صهر، ثم كان منه ما كان، والأمر عجيب، ولم أعلم ما حاله. والسلام عليك أيها الملك. ويأتي النص التالي عن الروضة على لسان الوزير.
(٦) في ب: وعجب.

بِئْها[1]. فَدَخَلْتُ يوماً إليها، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الأَسَدِ فيها، فَخِفْتُ عَلَى نَفْسي منه، واعتزلْتُ عَنْها. وَقُلْتُ رُبَّما يكونُ له رغبةٌ في سُكْنِها[2]. فَهِمَ المَلِكُ ذلك، وَعَلِمَ أنَّ الأَثَرَ هُوَ الخاتمُ، فقالَ الملكُ للوزيرِ: لترجعْ إلى رَوضَتِكَ آمِناً مُطْمَئِناً[3]، فَإنَّه بَلَغَني أنَّ الأسدَ دخلَها ولم يتعرَّضْ لها بسوءٍ، وما عادَ يقربُها. فقالَ الوزيرُ: سَمْعاً وطاعةً.

ثمَّ ذَهَبَ إلى أَهْلِهِ وصالَحَها، وسألَها عَنِ الحالِ[4]، فأخبرَتْهُ زوجتُهُ بما جَرَى مِنَ المَلِكِ وَمِنْها، فَشَكَرَها وَوَثِقَ بصيانتِها وعقلِها. فَلا تَعْجَلْ أيُّها المَلِكُ، فَإنَّ العَجَلةَ تُورِثُ النَّدَمَ. فرجعَ المَلِكُ عن قَتْلِ وَلَدِهِ[5].

مُخاطَبَةُ الجاريةِ للمَلِكِ

فَلَمّا كانَ في اليومِ الثاني، دخلَتِ الجاريةُ لَيلاً عَلَى المَلِكِ، وقبَّلَتِ الأرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وقالتْ: الحَمْدُ للهِ الذي جعلَكَ أعظَمَ المُلوكِ قَدْراً، وَأَقْواهم بَسْطاً وَقَهْراً، تُنصِفُ المظلومَ مِنَ الظالمِ،

---

(1) سقط النص من (أهديتها) إلى هنا من س، وهو في ب.

(2) الجملة في ب وحدها، وفي الأصل: في سكونها. وجاء في س بعدها: فهم الملك ذلك وعلم أن الأثر هو الخاتم حقه.

(3) هكذا في س، وفي ب: آمن مطمئن.

(4) هكذا في ب، وفي س: ثم ذهب وصالح أهله عن الحال، وسألهم عن ذلك الشأن.

(5) في مطبوعة بولاق توجد بعد ذلك هنا حكاية الجارية والقرد أو البيغاء، وهي غير موجودة في ب وس. وهي موجودة أيضاً في «مائة ليلة وليلة»، مما يعني أن الأخيرة تنقل عن نسخة متأخرة من «ألف ليلة وليلة». وسيجدها القارئ في الملحق.

وناصِرٌ بِحقِّ الضَّعيفِ وتَنْتَقِمُ. أيُّها المَلِكُ، لَو كانَ لكَ جوهرةٌ ثمينةٌ، وَأَنْتَ حريصٌ[1] عَلَيها، مُحْتَفِظٌ بِها، فَأتى بعضُ الحُكَماءِ مِن عوامِّكَ، وقالَ إنَّ فيها سَمّاً قاتِلاً[2]، ويُخْشى أن تُسْقى منه فَتَهْلِكَ، فما كُنتَ صانِعاً[3]؟

قالَ: لا أُبْقيها ساعةً واحدةً.

قالَتْ: فإنَّ وَلَدَكَ هذا قد راوَدَني عَن نَفْسي، وسألَني أن أسْقِيَكَ سَمّاً قاتِلاً، ويقومَ بهذا الأمْرِ مِن بَعْدِكَ، وإنِّي أخْشى عَلَيكَ منه، فَكَيفَ تَسمَعُ الملوكُ أنَّكَ أمَرْتَ بأمرٍ وَنَقَضْتَهُ برأيِ وزيرِكَ. وحلاوةُ المُلْكِ إنَّما هو إنفاذُ الأمرِ، فَأَنْصِفْني مِن ولدِكَ، وإيّاكَ أن تكونَ كالرَّجُلِ الذي غَرَّقَ نفسَهُ مَعَ ابنِهِ.

[حكاية القصّار وَوَلَدِهِ]

قَالَ المَلِكُ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟

قالَتْ: بَلَغَني أنَّ رَجُلاً قَصّاراً كانَ يخرجُ إلى شاطئ النَّهْرِ[4]، يقصرُ القماشَ، ويخرجُ مَعَهُ وَلَدٌ له. فنزلَ الوَلَدُ إلى النَّهْرِ فسبحَ فيه طولَ يومِهِ، فتعبَ وانحلّتْ سواعدُهُ[5]، فَنَظَرَ إليه أبوهُ[6]، وَقَدْ خافَ عَلَيه، فَتَرامى إليه لِيُخْرِجَهُ، فتعَلَّقَ به وغَرِقا جميعاً. وكذلكَ

---

(١) في ب: وأنت مبطن بها.
(٢) في ب وس: سم قاتل.
(٣) في ب وس: فما كنت صانع.
(٤) هكذا في س، وفي ب: شاطئ البحر. والقصار: منظف الثياب.
(٥) في ب زيادة: وعطش.
(٦) في ب: والده.

أيُّها المَلِكُ إن لم تنتَقِمْ لي من وَلَدِكَ وتأخذْ بحقِّي منه أخافُ أن تَهلَكا جميعاً. وَلا تُصْغِ إلى كلامِ وُزَرائِكَ، أيُّها المَلِكُ. فأمرَ الملكُ بقَتْلِ ولدِهِ. فَبَلَغَ ذلكَ الوزراءَ، فقالَ الوزيرُ الثاني: أنا أكفيكُمْ أمْرَ الغُلامِ في هذا اليومِ.

مُخاطَبَةُ الوزيرِ الثاني للمَلِكِ

قالَ الراوي: فَدَخَلَ الوزيرُ عَلَى المَلِكِ، وَسَجَدَ[1] بينَ يَدَيهِ، وقبَّلَ الأرْضَ لَدَيهِ، واستأذَنَهُ بالكلامِ، فَأذِنَ له، فَقالَ: الحَمْدُ للهِ الذي شرَّفَ الملوكَ بِبَقائِكَ، وَتَوَّجَهُم بِمُحَيَّاكَ، لا تُشانُ بجهلٍ، ولا يُشارُ عَلَيكَ مِن قلَّةِ عقلٍ، وأنتَ كَمَا قالَ الشاعِرُ: [الطويل]

لَـهُ حُـسْـنُ إدراكٍ وَلُـطْـفُ تَـوَصُّـلٍ
إلـى مـا يُـعـانـيـهِ بِـكُـلِّ طَـرِيـقِ
يَـلـوحُ لَـهُ الـداءُ الـخَـفِـيُّ وَإنَّـهُ
بِـكُـلِّ جَـلـيـلٍ عـالِـمٌ وَدَقِـيـقِ

أيُّها المَلِكُ الجسيمُ[2]، لو أجْدَبَتِ الأرضُ وَلَم تُنبِتْ حَبَّةً، وَلا أمْطَرَتِ السَّماءُ قطرَةً، حتّى أشْرَفْتَ عَلَى الهلاكِ أنْتَ وَمَن مَعَكَ، فَلَم تَزَلْ تطلبُ اللهَ حتّى زَرَعْتَ أرضَكَ، وأثمرَتْ، وبانَ الانتِفاعُ بها، فقالَ بعضُ الخادعينَ إنَّ فيها سوساً يُوجِبُ حريقَها أكنْتَ تَرْضى أن تُحْرَقَ قَبْلَ أن تَخْتَبِرَها[3]، مَعَ حاجتِكَ إليها؟

فقالَ المَلِكُ: لا أرْضى بذلكَ.

---

(1) في س: وقام بين يديه.
(2) الجسيم: زيادة من س.
(3) في س: قبل اختبارها.

فقال: أيُّها المَلِكُ، كيفَ تأمرُ بقتلِ ولدِكَ بقولِ جاريةٍ لا عقلَ لها ولا لُبّ، ولَم تبحَثْ عَنِ اليقينِ؟ وما واللهِ رُزِقْتَ هذا الوَلَدَ بعجلٍ، ولا عَلَى رَفاهيَةٍ وتَسْهيلٍ. فَلا تعجَلْ أيُّها المَلِكُ عَلَى قَتلِهِ فتندَمَ كما نَدِمَ التاجرُ.

[حكاية التاجرِ البخيلِ والخُبْزِ الملوَّث]

قالَ المَلِكُ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟

قالَ الوزيرُ: بَلَغَني أنَّ تاجراً حاذِقاً[1] متَّخذاً طريقَهُ في كُلِّ ما أكلَهُ وكلِّ ما شربَهُ، وعُرِفَ بذلكَ. فأرادَتْ بَعْضُ العجائزِ أن تكيدَهُ بمكيدةٍ، فَقَعَدَتْ لَهُ في بَعْضِ الأسواقِ، وَمَعَها رَغيفانِ[2] من خُبْزِ البيتِ، مُحكَما الصَّنعةِ[3]، مِن أحسَنِ ما يكونُ، فَلَقِيَها وساوَمَها فيهما[4]، فذكرَتْهُما بأرخصِ ثَمَنٍ، فاشتَراهُما وذهبَ بهما إلى منزِلِهِ، وأكلَهُما فاستطابَ أكْلَهُما. فَلَمَّا كانَ في اليومِ الثاني عادَ إلى ذلكَ المكانِ، فَوَجدَ العجوزَ وَمَعَها رغيفا خُبْزٍ[5]، فاشتَراهُما منها. وَلَم يَزَلْ كذلكَ مدَّةَ عشرينَ يوماً. ثمَّ غابَتْ عَنْهُ فلم يَجِدْها. فَلَمّا كانَ بَعْدَ مدَّةٍ لقيَها في بَعْضِ شوارعِ المدينَةِ، وسلَّمَ عَلَيها، وسألَها عن سَبَبِ غَيْبَتِها وانقطاعِ الرَّغيفَينِ عنه. فَسَكَتَتْ[6] وتكاسَلَتْ عن

---

(١) هكذا في س، وفي ب: أنه كان تاجراً حاذقاً متخذاً.
(٢) هكذا في مطبوعة بولاق، وفي ب وس: رغيفين.
(٣) في ب وس: محكمين الصنعة.
(٤) في ب: فيهم.
(٥) في ب وس: رغيفين خبز.
(٦) سكتت: سقطت من ب.

الجوابِ. فأقسَمَ عليها أن تُخبِرَهُ، فقالَتْ: يا سيِّدي، عافاكَ اللهُ، لقد كُنتُ أخدمُ إنساناً، وبِهِ آكلةٌ في صُلْبِهِ، فكانَ الطَّبيبُ يأمُرُنا أن نأخُذَ الدَّقيقَ، نلتُّهُ بالسَّمنِ، فَنَجْعَلَهُ عَلَى الموضعِ فَيَنامَ لَيلَتَهُ. فإذا أصبَحَ أزالَهُ، وعمَلْنا غيرَهُ. فكنتُ أنا آخذُ ذلكَ، وأخبِزُهُ رغيفَينِ وأبيعُهُ منكَ. وَقَد ماتَ ذلكَ الرَّجُلُ، وانقطعَ الرَّغيفانِ[1].

فقالَ التاجرُ: إنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعونَ، وجعلَ يبصُقُ ويتقيَّأُ حتّى مرِضَ، وما أفادَهُ النَّدَمُ، أيُّها المَلِكُ. فلا تغترَّ بكَيدِ النِّساءِ ومَكْرِهِنَّ. فهذا مِن بَعْضِ كَيدِهِنَّ، أيُّها المَلِكُ، وإيّاكَ والرُّكونَ إلى[2] ما يَقُلْنَ فتَندَمَ. فَرَجعَ المَلِكُ عَن قتلِ ولدِهِ. فلَمّا كانَ اليومُ الثالثُ، دخلَتِ الجاريةُ عَلَيهِ، وقبَّلَتِ الأرضَ بينَ يَدَيهِ، واستأذَنَتْهُ في الكلامِ، فأذِنَ لها.

مُخاطَبَةُ الجارية للمَلِكِ

فَقالَتْ: الحَمْدُ للهِ الذي جَعَلَكَ خيرَ المُلوكِ، وأفضَلَهُم في المُلوكِ، لم تُخيِّبْ لأحَدٍ حقّاً[3]، وتحكمُ بالعَدْلِ ولو شقَّ، فخُذْ لي بحقّي وأنصِفْني، وكُنْ كما قالَ الشاعرُ: [الطويل]

إذا لم يَكُنْ للمرءِ بَطْشٌ وَسَطْوَةٌ
يُناضِلُ عَن أغراضِهِ ويُزايِلُ[4]

---

(1) في ب: الرغيفين، وفي س: ذلك الرغيفين.

(2) إلى: سقطت من س.

(3) في ب وس: حق.

(4) في ب بيتان مختلفان:

إذا لم يكن للمرء ذي الحلم جاهلٌ ... يدافع عن أعراضه ويناضلُ
تخطت إليه كل يوم رذيلة ... أولو الجهل وانحازت إليه الأراذل

فعلتُ فَلَمْ الأعدا إليهِ سَجِدَةً
وناوَشَمَهُ في الأمرِ برٌّ وجاهِلُ
فَخُذ لي بحقّي أيُّها الملكُ عاجِلاً
وَخَلِّ مِنَ الأحداثِ ما هُوَ نازلُ

أيُّها المَلِكُ، لَو عَمَّرتَ داراً عظيمةً أنفقتَ عَلَيها أموالاً جَزيلةً[1]، فَلَمّا كملَتْ وحسُنَتْ، سكنَتْها الجانُّ، فكانَ كُلَّما دَخَلَها أحَدٌ قَتَلوهُ، ما كنتَ تصنَعُ بهذِهِ الدارِ؟

قال: أهدمُها لِوَقْتِها.

قالَتْ: فأنصِفْني من وَلَدِكَ هذا، وَلا ترجِعْ إلى قَولِ وزرائِكَ، فإنَّ وزراءَ الشَّرِّ كَثيرٌ. وبَلَغَني أيُّها المَلِكُ الجليلُ أيضاً من ذلكَ أمْرٌ عظيمٌ[2].

فقالَ المَلِكُ: وَما هوَ؟

[حكاية ابنِ المَلِكِ والغُولِ]

قالَتْ: بَلَغَني أنَّ مَلِكاً مِنَ المُلوكِ[3] كانَ له ولدٌ، وكانَ يحبُّهُ ويُكرِمُهُ، ويفضِّلُهُ عَلَى سائرِ عيالِهِ، فاشتَهَى الصَّيدَ عَلَى أبيهِ، فأذِنَ له، وخرجَ معَ ذلكَ الولدِ[4] الخَدَمُ والغلمانُ وبعضُ وُزَراءِ أبيهِ، وَتَوَجَّهوا حتّى وَصَلوا إلى أرْضٍ خضِرةٍ نَضِرةٍ ذاتِ أعشابٍ

---

(1) في ب: فيها جملة من المال.
(2) في ب وس: أمراً عظيماً.
(3) في س: من بعض الملوك.
(4) في ب: وخرج معه.

ومراعيَ. وَإِذا الصَّيدُ فيها كثيرٌ. فتقدَّمَ[1] ابنُ المَلِكِ وأطلَقَ بُزاتَهُ، وفهودَهُ وكلابَهُ، فاصطادَ صَيداً كثيراً، وفرحَ هو وَمَن مَعَهُ، وَأقاموا كذلكَ ثلاثةَ أيّامٍ، وابْنُ الملكِ في أطيَبِ عيشٍ وأرغدِهِ. فَلَمّا هَمَّ بالانصرافِ اعترضَتْ لَهُ غزالةٌ حَسَنَةٌ، كَأَنَّ الشَّمسَ[2] تطلعُ مِن بَينِ قَرْنَيها. وَقَدِ انفردَتْ عَن رفقتِها، فاشتاقَتْ[3] نفسُهُ إلى اقتناصِها، وطمعَ فيها. فقالَ للوزيرِ: أُريدُ أتبَعُ هذِهِ الغزالةَ. فقالَ له: افعلْ.

وكانَ ذلكَ مِن شُؤمِ مَشورةِ الوزيرِ. فتبعَها مُنْفَرِداً وحدَهُ، فَانْدَفَعَتْ بينَ يَدَيهِ، فَلَم يَزَلْ يطلبُها، حتى جُنَّ اللَّيلُ، وَذَهَبَتِ الغزالةُ، وأظلَمَ الظَّلامُ عَلَى ابْنِ الملكِ. وطلبَ الرُّجوعَ فَما عرفَ كيفَ يرجعُ. وتحيَّرَ ابْنُ الملكِ[4] في نفسِهِ، فَلَم يَزَلْ قائِماً عَلَى ظَهرِ فرسِهِ إلى الصَّباحِ، ولم يَزَلْ يلتمِسُ الفَرَجَ لنفسِهِ، وهو لا يَدْري أينَ يأخذُ. وَقَد تَوَسَّطَ النَّهارُ، وَحَمِيَتِ الْبَيداءُ. وَإِذا هُوَ قَد أشْرَفَ عَلَى مدينةٍ خرابٍ، ينعقُ فيها الغرابُ. فَوَقَفَ ابنُ الملكِ عندَها مُتَعَجِّباً مِن رُسومِها وبنيانِها، إذ لاحَتْ مِنْهُ نظرةٌ[5]، وَإِذا بجاريةٍ قاعدةٍ تحتَ جدارٍ مِن جدرانِها، وهيَ تَبْكي. فَدَنا منها، وقالَ: مَن تكونينَ[6] أيَّتُها الجاريةُ، وَمَن أوصلَكِ إلى هُنا؟

---

(1) في ب: فتوجه ابن الملك.

(2) في ب: كأن السمع.

(3) في ب وس: فتاقت.

(4) في ب: وتحير الصبي.

(5) في ب: إذ لاحت منظرة.

(6) في ب وس وطبعة بولاق: من تكوني.

فقالَتْ: إنّي الشّيمةُ بنتُ البطّاحِ[1]، مَلِكِ الأرْضِ الشّهباءِ، خرَجْتُ ذاتَ ليلةٍ لبعضِ شأني، فاختطفَني عِفْريتٌ من الجنّ[2]، وَطارَ بي ما بَينَ السّماءِ والأرضِ، وليَ اليومَ ثلاثةُ أيّامٍ جائعةً عطشانةً، وإنّي لمّا نَظَرْتُكَ طمعتُ في النّجاةِ.

قالَ: فأدرَكَ ابنَ الملكِ عَلَيها رأفةٌ ورحمةٌ، فبادَرَ إليها[3] وَأرْكَبَها وراءَهُ[4] عَلَى ظهرِ جوادِهِ، وَقالَ لها: طيبي نَفْساً، وقَرّي عَيناً، فَإن ردّني اللهُ إلى قومي رَدَدْتُكِ إلى أهْلِكِ. ثمَّ سارَ يلتمسُ الفَرَجَ. إذْ مرَّ بشجرةٍ عاليةٍ، تحتَها حائِطٌ زَهِرٌ، فَقالَتْ: يا ابنَ المَلِكِ، قِفْ لي هاهُنا حتى أقْضِيَ حاجَتي. فَوَقَفَ بفرسِهِ وأنزَلَها، وَإذا بها شعلةُ نارٍ. فَلَمّا نظرَها ابنُ المَلِكِ خافَ عَلَى نفسِهِ مِنْها، وَطارَ عقلُهُ، وذهبَ لبُّهُ، لِكَونِهِ وَحيداً فَريداً. واستَلَفَتَ زَهيَ راكبةً خلفَهُ في أقبحِ ما يكونُ من الصّورةِ. فقالَتْ: يا ابنَ المَلِكِ، ما لي أراكَ قَد تَغَيّرَ وجهُكَ؟

قالَ: إنّي تَذَكّرْتُ أمْراً أهمّني.

قالَتْ: استَعِنْ عَلَيهِ[5] بِأموالِ أبيكَ وخزائِنِهِ وذخائِرِهِ.

فَقالَ: لا يجيءُ بالمالِ، ولا تُغنِيُ الذّخائِرُ.

---

(١) هكذا في ب وس، وفي بولاق: بنت النعيمة ابنة الطباخ، وفي «مائة ليلة وليلة» بلا اسم: ابنة ملك أرض كذا.

(٢) هكذا في س، وسقطت (من الجن) من ب.

(٣) في ب: فبادرها.

(٤) هكذا في ب، وفي س: خلفه.

(٥) هكذا في بولاق، وفي ب وس: استعن عليك.

قالتْ: استعِنْ عَلَيهِ[1] بجيوشِكَ وَأبطالِ قومِكَ.

قالَ: لا يهتمُّ بالجيوشِ وَلا يُبالي بالأبطالِ.

قالتْ: فَأَنتُم تَزْعُمونَ أنَّ لَكُم إلهاً[2] في السَّماءِ، يَرَى ولا يُرَى، وهو بالمنظرِ الأعلَى، فاسْتَعِنْ بِهِ عَلَى هذا الأمرِ الذي أهمَّكَ.

قالَ: ما لي إلّا هُوَ. ثمَّ رفعَ يَدَهُ، وَرَمَى بطَرْفِهِ إلى السَّماءِ، وَأخلَصَ بِقَلبِهِ الدُّعاءَ، فقالَ: اللهمَّ إنّي أستعينُكَ عَلَى هذا الأمرِ الذي أهمَّني وكرَبَني. ثمَّ أشارَ بِيَدِهِ إلَيها. فَسَقَطَتْ إلى الأرْضِ، وَقَد صارَتْ فَحْمةً سوداءَ مُحْتَرِقةً. فحمدَ اللهَ وَأثنى عليه، وَذَكَرَ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيه وآله وسلَّمَ. هذا ما جَرَى عَلَيهِ أيُّها المَلِكُ. [وَقَد حَصَلَ][3] برأيِ الوزيرِ، وَأرادَ هلاكَهُ، فنصرَهُ اللهُ عَلَى ذلكَ. وَإنَّما أخبرتُكَ أيُّها المَلِكُ لِتَعْلَمَ أنَّ وزراءَكَ وزراءُ السُّوءِ، لا يَصفونَ النِّيَّةَ، وَلا يُحسِنونَ معَ مُلوكِهِم الطَّوِيَّةَ. قالَ: فَأَمرَ المَلِكُ بقتلِ وَلَدِهِ. فبلغَ ذلكَ الوزراءَ. فَقالَ الوزيرُ الثالثُ: أنا أكفيكُمْ أمرَ الغُلامِ في هذا اليومِ إن شاءَ اللهُ تعالى. ثمَّ إنَّه دخلَ عَلَى المَلِكِ، وسجدَ[4] بينَ يَدَيهِ واستأذَنَهُ بالكلامِ، فَأَذِنَ له.

---

(1) في ب وس: عليك.

(2) في ب وس: إله، وصححها م.

(3) في ب وس: فهو برأي الوزير، وفي بولاق: وكان ذلك كله برأي الوزير، والإضافة منا.

(4) في ب: وصفع لديه وسجد بين يديه، وفي س: واستقام بين يديه.

مخاطبةُ الوزيرِ الثالثِ للمَلِكِ

فقال: الحمْدُ للهِ الذي منَّ علَيكَ بالسُّرورِ، ووَقاكَ كلَّ محذورٍ[1]، فأنْتَ الخاصّةُ المصفّاةُ، والدُّرّةُ المنقّاةُ[2]، وإنَّكَ لَكما قالَ الشاعرُ: [الطويل]

كأنَّكَ شمْسٌ والمُلوكُ كَواكِبٌ
إذا طلَعَتْ لم يَبْقَ مِنْهُنَّ كَوكَبُ
لَبِسْتَ رِداءَ المجْدِ[3] في صُلْبِ آدمٍ
فَما تَنْتَهي إلّا إلَيكَ المَطالبُ

أيُّها المَلِكُ السَّعيد، أيّدَكَ اللهُ، لَو كانَ لكَ روضةٌ حسَنَةٌ، غرسْتَها بيدِكَ، وجعَلْتَها فسحةً لنفسِكَ. فلَمّا تكامَلَ ثَمَرُها، واخضرَّتْ أوراقُها، وحَسُنَتْ وطابَ نضارُها[4]، حسَدَكَ عليها بَعْضُ أعدائِكَ[5]، وَأتى إلَيكَ الناصِحُ المُشْفِقُ، وَقالَ[6] إنَّه رَأى فيها وَحْشاً لا يترُكُ أحَداً يقرَبُ منها، والرّأيُ أنَّكَ تهدمُها، وتَقْطَعُ أشجارَها[7]، أكُنْتَ تفعلُ ذلكَ مِن غيرِ تحقيقٍ، وَلا اختبارٍ[8]، وتَثِقُ بقولِهِ وهو غيرُ شفيقٍ؟

---

(1) هكذا في س، وفي ب: ووقاك المحذور.
(2) في ب: والدرة المصفاة، أيضاً.
(3) في ب: رداء العز.
(4) في ب: وحسن نظارها.
(5) في ب: أعاديك.
(6) وقال: سقطت من س.
(7) في ب: وتبين أشجارها، ولعلها تصحيف: وتبير أشجارها.
(8) ولا اختبار: زيادة من س.

فقالَ المَلِكُ: لا أفعلُ ذلكَ إلّا بَعْدَ أن أراهُ بِعَيني[1].

فَقالَ الوزيرُ: أيُّها المَلِكُ، فَكَيفَ تقتلُ ولدَكَ بِغَيرِ حُجَّةٍ واضحةٍ؟ وكيفَ يَحْسُنُ أن يقولَ الملوكُ إنَّكَ قتلتَ ولدَكَ بقولِ جاريةٍ لا عقلَ لها ولا لُبَّ. واللهِ، أيُّها المَلِكُ، إنّي ناصحٌ لكَ ومُشْفِقٌ عَلَيكَ وَعَلَى رعيَّتِكَ، وأشيرُ عَلَيكَ بصائبِ الرَّأيِ، وهوَ أن لا تعجَلَ بِقَتْلِ وَلَدِكَ، وَقرَّةِ عَينِكَ، وثَمَرَةِ فُؤادِكَ. فَرُبَّ أمرٍ هَيِّنٍ عظَّمَتْهُ عندَكَ هذه الجاريةُ، فَلا تركنْ إلى قولِها فَتَنْدَمَ، كما بَلَغَني أنَّ أهلَ قريتَينِ تفانَوا بالسَّيفِ عَلَى قطرةِ عَسَلٍ.

[حكايةُ قَتْلَى قطرةِ العَسَلِ]

فَقالَ المَلِكُ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟

فَقالَ الوزيرُ: بَلَغَني أنَّ رَجُلاً صيّاداً يَقْتَنِصُ الوحوشَ[2] مِنَ البرِّيَّةِ، وَيَصْعَدُ الجبالَ، فوجدَ كَهْفاً مِن كُهوفِ الجِبالِ[3]، وَإذا فيهِ حفرةٌ مملوءةٌ[4] مِن عَسَلِ النَّحْلِ، فبادَرَ وجمعَ العسلَ في قربةٍ، وَأتَى بِهِ إلى القريةِ، ومَعَهُ كلبٌ مِن كلابِ الصَّيدِ[5]، وهوَ عزيزٌ عَلَيهِ. فَوَقَفَ الكَلْبُ عَلَى بابِ دُكّانِ البَيّاعِ[6]، وجاءَ مُشْتَرو العَسَلِ[7]، وتساوَمَ هوَ وإيّاهم، فأخذَ البيّاعُ القربةَ وَفَتَحَها، فَأخرَجَ

(1) أراه: في س: أرى ذلك.
(2) في ب: الوحش.
(3) في ب: كهفاً في كهوف، وإذا فيه.
(4) في ب: ملآنة.
(5) في ب: ومعه كلب صيد.
(6) في ب: على دكان البياع، وفي س: على باب الدكان.
(7) في ب: وعرض عليه مشترى العسل، وفي س: وجاءوا المشترين للعسل.

مِنَ العَسَلِ لِيخْبِرَهُ، فقطرتْ قطرةٌ إلى الأرضِ، فسقطَ عليها زُنْبورٌ، فوثبَ القطُّ على الزُّنبورِ فأكلَهُ. وكانَ القطُّ لصاحبِ الدُّكانِ[1]. فوثبَ الكلبُ على القطِّ فأكلَهُ، فوثبَ صاحبُ الدُّكانِ على الكلبِ فقتلَهُ. فغضِبَ الصَّيّادُ على الدُّكانيِّ فقتَلَهُ، فوثبَ جارُ الدُّكانيِّ على الصَّيّادِ فقتَلَهُ. وكانَ الصَّيّادُ مِن قريةٍ أخرى، فتسامَعَ أهْلُ الصَّيّادِ بالوقعةِ، فأخذوا عُدَدَهُم وسلاحَهُم، ورجَعوا على قريةِ الدُّكانيِّ. فلَمّا رآهُمُ الآخرونَ[2] أخذوا أمْتِعَتَهُم وأسلحتَهُم وتلاقَوا صَفَّيْنِ. فلَم يزَلِ السَّيفُ يلعبُ فيهم حتّى تفانَوا جميعُهُم. وبلَغَني أيضاً أيُّها المَلِكُ، مِن كيدِ النِّساءِ وحِيَلِهِنَّ ما هوَ أعظمُ مِن ذلكَ.

فقالَ المَلِكُ: وما هوَ؟

[حكاية المرأةِ والدِّرْهَمِ الضائِعِ]

قال: بَلَغَني أنَّ امرأةً دَفَعَ لها زَوجُها دِرْهَماً تَشْتَري بِهِ أرُزّاً، فأخذَتِ الدِّرهَمَ، وَأتَتْ إلى دكّانِ البيّاعِ، فدفَعَتْ إليهِ الدِّرهَمَ، وسألتْهُ أرُزّاً، فاكتالَتِ الأرُزَّ، وَجَعَلَ يُلاعِبُها ويَقولُ لها: لا يَطيبُ الأرُزُّ إلا بالسُّكَّرِ، فإن أرَدْتِهِ[3] فادخُلي عِنْدي ساعةً. فدَخلَتِ المرأةُ إليهِ. فقالَ البيّاعُ لعبدِهِ: زِنْ لها بدرهمٍ سكَّراً. فأخَذَ العَبْدُ مِنْديلَ المرأةِ، فأفرغَ منه الأرُزَّ، وَجَعَلَ بدَلَهُ تراباً، وَجَعَلَ بدلَ السُّكَّرِ حَجَراً، وَعَقَدَ عَلَيهِ المنديلَ، وتركَهُ. فَخَرَجَتِ المرأةُ وأخذَتْ منديلَها، وهي تظنُّ أنَّ فيه الأرُزَّ والسُّكَّرَ. فأتَتْ منزلَها

---

(1) في ب: وكان القط الراعي الدكان.
(2) في ب وس: فلما رأوهم الآخرين.
(3) هكذا في ب، وفي س: فإن تريدين ذلك.

ووضعَتْهُ بينَ يَدَي زَوجِها، ومَضَتْ تأتي بالقِدْرِ. فَفَتَحَ زوجُها المنديلَ، فوَجَدَ حَجَراً وتُراباً. فلَمّا أتَتْ قالَ لها: نحنُ معَنا عمارةٌ حتّى تأتينا بترابٍ وحَجَرٍ؟ فعلمَتْ أنَّ عَبْدَ الدُّكّانِ نصبَ عليها الحيلةَ. وكانَتْ قد أتَتْ بالقِدْرِ، فاحتالَتْ وقالَتْ لزوجِها: مِن شُغْلِ قلبي ذَهَبْتُ لآتيَ بالغِرْبالِ، فأتَيْتُ بالقِدْرِ. يا رَجُلُ، الدِّرْهَمُ سَقَطَ من يَدي في السُّوقِ، فاسْتَحْيَيْتُ مِنَ الناسِ أن أدورَ عليهِ، فجَمَعْتُ تُرابَ المكانِ وجئتُ بِهِ لأُغَرْبِلَهُ.

فقامَ الرَّجُلُ، وأحضَرَ[1] الغربالَ، وَجَعَلَ يُغَرْبِلُ إلى أن امتلأَتْ لحيتُهُ[2] وَوَجْهُهُ غُباراً. وهوَ مسكينٌ لا يعرفُ وَلا يَدْري بمكرِها، وما تمَّ منها. وهذا أيُّها المَلِكُ من بَعْضِ كَيدِ النِّساءِ، إنَّ كَيْدَهُنَّ عظيمٌ.

قالَ: فرجعَ المَلِكُ عن قَتْلِ ولدِهِ. فلَمّا كانَ اليَومُ الرابعُ دَخَلَتِ الجاريةُ عَلَى الملكِ وهيَ صارخةٌ باكيةٌ، فَسَجَدَتْ[3] بينَ يَدَيهِ، واستأذنَتْهُ في الكلامِ، فأذِنَ لها.

مُخاطَبَةُ الجاريةِ للمَلِكِ

فَقالتْ: الحَمْدُ للهِ الذي زانَكَ بالفَضْلِ، وَجَعَلَكَ حاكِماً عَدْلاً، تُنَفِّذُ الأَمْرَ في يَومِكَ[4]، وتحكمُ بالحقِّ وَلَو عَلَى نفسِكَ، وإنَّكَ لَكَما قالَ الشاعرُ: [الكامل]

(١) في س: وأخذ الغربال.
(٢) في ب: حتى امتلأ ذقنه.
(٣) في س: فوقفت.
(٤) في ب: في يومك وأمسك.

تُـفْـنـي الـمُـفْـنـاةِ بِـجَـلْـلِـهِ وتَـوالِـهِ
تُـفْـنـي الـطُّـفـاةِ وَكُـلِّ مَـن والاهـا

أيُّها المَلِكُ، لو كانَ لكَ حِصنٌ منيعٌ، عمَّرْتَهُ لنفسِكَ[1]، وَأنفَقْتَ عَلَيهِ خزائنَكَ. فَلَمّا كملَ أقَمْتَ فيهِ بَعْضَ أُمَنائِكَ. فَلَمّا استقرَّ فيهِ عزمَ عَلَى الخلافِ وَالامتناعِ بِهِ، فقيلَ لكَ، فَلَمْ تصدِّقْ، فَأرَدْتَ الطُّلوعَ إليهِ، فَمَنَعَكَ منه، فَما كُنْتَ تَصْنَعُ أيُّها المَلِكُ؟

قالَ: لا أدَعُ أمْراً أو حيلةً، ثمَّ أقتلُهُ.

قالَتْ: أيُّها المَلِكُ، إنَّ ولدَكَ هذا إن لم تنْتَقِمْ لي مِنْهُ خِفْتُ عَلَيكَ الهلاكَ، وإنّي لَناصِحَةٌ لكَ ومُشْفِقَةٌ عَلَيكَ، فَلا تُصْغِ إلى قولِ وزرائِكَ، فتكونَ كابْنِ الملكِ.

قالَ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟

[حكايةُ ابْنِ المَلِكِ والعَيْنِ المَسْحورةِ]

قالَتْ: بَلَغَني أنَّه كانَ مَلِكٌ مِنَ الملوكِ، وَلَهُ وَلَدٌ لم يَكُنْ مَعَهُ غَيرُهُ، فَأزْوَجَهُ بِابْنَةِ مَلِكٍ، وهيَ صبيَّةٌ مِن أجملِ أهْلِ زَمانِها. وَقَد كانَ خطبَها[2] ابنُ عمٍّ لها. فَلَمّا بلغَهُ أنَّ ابْنَ الملكِ قَد تزوَّجَ بها[3] اعتراهُ الهمُّ وصارَقَهُ الغمُّ[4]، وَلَم يهنأْهُ المنامُ، وَلا التذَّ بالطَّعامِ[5]. فَحيتَئِذٍ بَعَثَ إلى بَعْضِ وُزَراءِ الملكِ أبي[6] هذا الفَتى بهدايا جَليلةٍ،

(١) لنفسك: زيادة من س.
(٢) في ب: يخطبها.
(٣) في ب: بابنة عمه.
(٤) في س: اعتراه الهم والغم.
(٥) في س: ولا الالتذاذ بالطعام.
(٦) في ب وس: أبو هذا.

وتُحَفٍ جميلةٍ جزيلةٍ، وَأموالٍ كثيرةٍ جليلةٍ، وسألَهُ أن يَحتالَ[1] في قتلِ ابنِ الملكِ، أو يكيدَهُ بمكيدَةٍ، تكونُ سَبَبَ هلاكِهِ، وبُطلانِ زواجِهِ[2].

فَقَبِلَ الوزيرُ ذلكَ، ومالَ إلى ما هنالكَ، وواعَدَهُ بما ذكرَ، وَلَم يَزَلْ يتوقَّعُ فرصةً يفعلُ بها مُرادَهُ، حتى أنَّ الملكَ أبَا الفتى[3]، جهَّزَ ولدَهُ بأفْخَرِ الملابسِ، وسيَّرَ مَعَهُ العساكرَ[4]، وَذلكَ الوزيرُ صُحْبَتُهُ، وَأمرَهُ بِأن يذهَبَ إلى عرسِهِ وَيَتَزَوَّجَ بها وَيَعودَ سالماً. فخرجَ ابنُ الملكِ لوقتِهِ، وَلَم يَزَلْ سائِراً، وهُوَ[5] في أسرِّ ما يكونُ وأهناهُ، والوزيرُ قَد أضمَرَ لَهُ السُّوءَ. فَلَمّا تَوَسَّطوا البَيداءَ، تَذَكَّرَ الوزيرُ أنَّ هنالكَ ماءً يُعرَفُ بالزُّهْرَةِ[6]، إذا شَرِبَتْ مِنْهُ المرأةُ عادَتْ ذَكَراً، وَإذا شَرِبَ مِنْهُ الذَّكَرُ عادَ امرأةً، بقدرةِ اللهِ تعالى وحكمتِهِ سبحانَهُ.

فركبَ الوزيرُ جوادَهُ، وقالَ لابنِ الملكِ: هلْ لكَ أن تجيءَ مَعي تتفرَّجُ؟

قالَ: نَعَم.

ثمَّ ركبَ جوادَهُ، وَسارَ مَعَهُ، ليسَ لَهُما ثالثٌ إلّا اللهُ سبحانَهُ وتعالى، وابْنُ الملكِ لا يَدْري ما عنْدَ الوزيرِ[7] مِنَ الخديعَةِ. فَأتى

---

(١) في س: وسأل أن يحتالوا.
(٢) في س: زواجه.
(٣) في ب: أبو الفتى، وفي س: أبوا الملك الفتى.
(٤) في ب: وسيره العساكر.
(٥) في س: وفي السير في أسر.
(٦) هكذا في ب وس، وقد ضبطت بالشكل، وفي مطبوعة بولاق: بالزهراء.
(٧) في ب: ما عنده من الخديعة.

بِهِ تِلكَ العَينَ، وَقَد كَدَّهُ العَطَشُ، ونزلَ ابنُ الملكِ عَن جَوادِهِ وَشَرِبَ منها، وَإذا بِهِ قَد صارَ امرأةً. فَلَمّا أحَسَّ في نَفسِهِ صَرَخَ وَبَكى حَتّى غُشِيَ عَلَيهِ، فَأقبَلَ عَلَيهِ الوزيرُ يَتَوَجَّعُ له وَيَقولُ: يا مَولايَ، ما الذي أصابَكَ، وَما يُبكيكَ؟

فَأخبَرَهُ الخبرَ، فَتَوَجَّعَ وَتَفَجَّعَ ممّا رَأى، وقالَ: يا ابنَ الملكِ، لَقَد جَلَّتِ المصيبَةُ، وعظُمَتِ الرَّزِيَّةُ، وَأنتَ تُريدُ الزَّواجَ بابنةِ الملكِ، فَكَيفَ يَكونُ الأمرُ[1]، وَما الذي تأمرُني بِهِ أن أصنَعَ؟

فَقالَ: ارجِعْ إلى أبي وأعْلِمْهُ بما قَد نالَني وَبِالذي أصابَني، فَلَن أرجِعَ مِن هُنا حَتّى يَذْهَبَ هذا الأمْرُ مِنّي أو أموتَ. ثمَّ إنَّه كتبَ كِتاباً إلى أبيهِ، يُعْلِمُهُ بما جَرَى لَهُ. فَأخَذَهُ الوزيرُ، وَذَهَبَ راجِعاً إلى المدينةِ، وترَكَ ابْنَ مولاهُ عَلَى جانبِ تلكَ العَينِ، وَقَد بَلَغَ مِنْهُ مُرادَهُ. فَأعْلَمَ الملكَ بِقِصَّةِ ولدِهِ، وَأوقَفَهُ عَلَى كتابِهِ، فحزِنَ عَلَيهِ حُزناً شَديداً، ثمَّ أقبَلَ عَلَى العُلَماءِ والحُكَماءِ بِالكَشْفِ[2]، وسألَهم عَن ذلكَ الأمْرِ[3]، وَعَن ما يُبْرئ ولدَهُ.

وأمّا الوزيرُ فَإنَّه أرسَلَ إلى ابنِ عمِّ الجاريةِ يُعْلِمُهُ بما جَرى لابْنِ الملكِ، فَفَرِحَ فَرَحاً شَديداً، وطَمَّعَتْهُ نفسُهُ بِنيلِ ابنةِ عمِّهِ. وَأمّا ما كانَ مِن أمْرِ ابنِ الملكِ فإنَّه لم يَزَلْ عَلَى تلكَ الحالةِ ثَلاثةَ أيّامٍ بِلَياليها، حَزيناً باكِياً، لا يَأكُلُ ولا يَشْرَبُ، وَفَرَسُهُ مُطلقَةٌ تَرعى مِن عُشبِ الأرضِ. فَبَينَما هوَ كذلكَ وَإذا هُوَ بِفارسٍ عَلَى فَرَسٍ أصفَرَ

---

(1) في س: فكيف الذي يكون.
(2) في س: وأهل الكشف.
(3) الجملة زائدة من س.

لابِسٍ ثياباً صُفْراً[1]، مُتَوَّجٍ بتاجٍ مِن ذَهَبٍ، فأتاهُ وَوَقَفَ عندَهُ، وَقالَ له: مَن تكونُ؟

قالَ: مِن أولادِ الملوكِ.

قالَ: فَما أتَى بِكَ هاهنا؟ فَأعْلَمَهُ الفَتَى بقصَّتِهِ، وَأنَّه كانَ مُتَوجِّهاً إلى زَوجتِهِ، فَجَرى له ما جَرَى. فَرَحِمَهُ الفارسُ، ورقَّ لَهُ وقالَ لَهُ: إنَّ وزيرَ أبيكَ هُوَ الذي رماكَ[2] في هذه البَليَّةِ. ثمَّ أمَرَهُ بالرُّكوبِ، فركبَ، وقالَ لَهُ: امْضِ مَعي[3]، فَأنتَ هذِهِ اللّيلةَ ضَيفي. فَقالَ لَهُ: أعْلِمْني مَن أنتَ حتَّى أسيرَ مَعَكَ. فَقالَ: أنا ابْنُ مَلِكٍ مِن مُلوكِ الجنِّ، فَطِبْ نَفْساً وقرَّ عَيناً بما يُزيلُ همَّكَ وغمَّكَ، وَيَكْشفُ عَنْكَ ما أنتَ فيهِ[4].

فَسارَ مَعَهُ لحظةً مِنَ اللَّيلِ، وقالَ: أتَدْري كم قَطَعْنا في هذِهِ السَّاعةِ؟

فَقالَ: لا أعْلَمُ.

فَقالَ: قَد سِرْنا مسيرةَ سَنَةٍ كاملةٍ. فَتَعَجَّبَ ابنُ الملكِ مِن ذلكَ، وَقالَ: كيفَ لي بالرُّجوعِ إلى أهْلي؟

فَقالَ: لا بأسَ عَلَيكَ، نعودُ إن شاءَ اللهُ في أسْرَعِ الأوقاتِ، عَلَى الرَّحْبِ والسَّعَةِ.

فَفَرِحَ ابنُ الملكِ[5] بذلكَ، وَجَزاهُ خَيراً. فَلَمْ يَزالا سائِرَينِ

---

(1) في ب وس: ثياب صفر.
(2) في ب: ارماك.
(3) في ب: امض بنا.
(4) في ب: بما يزيل همك ويكشف غمك.
(5) في ب: ففرح الشاب.

كذلكَ إلى الصَّباحِ، وَإذا هُم بأرضٍ خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ، مُورِقَةٍ زَهِرةٍ، ذاتِ أزهارٍ فائقةٍ[1]، وأشجارٍ باسقةٍ، وتُحَفٍ رائقةٍ. فَنَزَلَ ابنُ مَلِكِ الجنِّ عَن جَوادِهِ، وكذلكَ فَعَلَ ابْنُ مَلِكِ الإنْسِ[2]، وَأَخَذَ بِيَدِهِ، وَدَخلوا في بَعْضِ تلكَ القُصورِ، فَنَظَرَ الشابُّ[3]، وَإذا هُناكَ نعمةٌ حَسَنةٌ، ومُلْكٌ وسلطَنةٌ. فأقامَ عندَهُ ذلكَ اليومَ، في أكلٍ وشربٍ، ولهوٍ وطربٍ، إلى أن أقبلَ اللَّيلُ فقامَ ابنُ مَلِكِ الجنِّ[4]، وركبَ جوادَهُ، وركبَ ابنُ مَلِكِ الإنسِ[5] جوادَهُ، وَخَرَجوا تحتَ اللَّيلِ، يجِدُّون في السَّيرِ حتّى أصبحَ الصَّباحُ. وإذا هُم في أرضٍ سَوداءَ وَعْراءَ، ذاتِ صُخورٍ، وَأحْجارٍ وَقُصورٍ، وَهِيَ مُوحِشَةٌ كأنَّها قطعةٌ من جَهَنَّمَ. فقالَ له: يا أخي ما يُقالُ لهذِهِ الأَرْضِ الدَّهْماءِ؟

قالَ: يا أخي، هذِهِ الأرْضُ يملكُها مَلِكٌ من مُلوكِ الجنِّ، يُقالُ لَهُ ذا الجناحَينِ[6]، ولا يَقْدِرُ أحَدٌ أن يَدْخُلَها إلّا بإذنِهِ. فَقِفْ مكانَكَ حتّى نَستأذِنَهُ. فَوَقَفَ الفَتَى، وغابَ عَنْهُ ساعةً، ثمَّ أتاهُ، وأخذَ بيدِهِ وسارَ بِهِ إلى أن انتَهى بِهِ إلى عَينِ ماءٍ تَسيلُ من جِبالٍ سُودٍ. فقالَ الجنِّيُّ للفَتَى: انزِلْ وَاشْرَبْ مِن هذِهِ العَينِ[7].

فَشَرِبَ الفَتَى مِنها، فَعادَ كما كانَ وَأحْسَنَ، بحكمةِ اللهِ

---

(١) فائقة: سقطت من س.
(٢) في س: وكذلك ابن ملك الإنس نزل جواده.
(٣) في س: ابن الملك.
(٤) في ب: ابن الملك الجني.
(٥) في ب: ابن الملك الإنسي.
(٦) في س وب: ذي الجناحين
(٧) في ب: من هذه الماء.

وقدرتِهِ[1]. فَفَرِحَ الفَتَى فَرَحاً شَديداً، فَشَكَرَ اللهَ سبحانَهُ، وشكَرَ الجِنِّيَّ، وقالَ لَهُ: يا أخي ما يُقالُ لهذِهِ العَينِ؟

قالَ: عينُ النِّساءِ، لا تَشْرَبُ مِنْها امرأةٌ إلّا عادَتْ رَجُلاً، بحكمةِ اللهِ وقدرتِهِ[2]. فاحمَدْ ربَّكَ عَلَى رُجوعِكَ إلى حالَتِكَ الأُولى[3]، واركَبْ جوادَكَ فَرِحاً مسروراً. فركِبَ جوادَهُ، وحمدَ اللهَ[4]. وسارا جميعاً يجدّانِ في السَّيرِ يَومَهما حتى رجعا إلى الأرْضِ التي لابْنِ مَلِكِ الجِنِّ. فَباتَ عِنْدَهُ في أهنأ عيشٍ وأرغدِهِ.

ثمَّ إنَّ ابنَ مَلِكِ الجنِّ قالَ للفَتى: أتريدُ الرُّجوعَ[5] إلى أهْلِكَ في هذِهِ السّاعةِ؟

قالَ: نَعَم.

فَدَعا عَبْداً[6] يُقالُ له «زاجر»، وَقالَ لَهُ: خُذْ هذا الفَتى عَلَى عاتِقِكَ، ولا يُصبِحُ الصُّبْحُ إلّا عندَ زوجتِهِ.

قالَ العَبْدُ: حُبّاً وكَرامَةً.

ثمَّ قالَ لَهُ: أَغْمِضْ عَيْنَيْكَ، واطلعْ عَلَى كاهِلي. فغمَّضَ الفَتَى عينيهِ، وَطَلَعَ عَلَى كاهِلِهِ. فَطارَ بِهِ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ، فلَمْ يشعرْ[7] بِنَفْسِهِ إلّا وهوَ عَلَى قَصْرِ زوجتِهِ. فَتَرَكَهُ المِقْرِبُ[8]

---

(1) زيادة من س.
(2) زيادة من س.
(3) في ب: فاحمد ربك على العافية.
(4) في ب: واركب جوادك، فسجد ابن الملك لله وسارا.
(5) هكذا في س، وفي ب: أتريد ترجع.
(6) في ب: فادعى بعبد.
(7) في ب: فلم يدر.
(8) هكذا في ب، وفي س: العبد.

وَمَضَى. لَمَّا أضاءَ الصُّبحُ، وسكنَ الفَتَى مِن رَوعتِهِ، نزلَ إلى القصرِ. فلمّا أبصرَ الملكُ صهرَهُ، قامَ إليهِ والتقاهُ، وتَعَجَّبَ مِن أينَ أتاهُ، وسألَهُ عن حالِهِ، فحدَّثَهُ بما جَرَى لَهُ، وَما رَأى مِنَ العجائِبِ. فَعَجِبَ الملكُ مِن ذلكَ، وَفَرِحَ بِسَلامتِهِ، وَأَمرَ بالوَلائِمِ[1] فعُمِلَتْ. وَتَزَوَّجَ بابنتِهِ، وَأقامَ أيّاماً.

ثمَّ سارَ إلى مَدينةِ أبيهِ. وهلكَ ابنُ عمِّ الجاريةِ من الغمِّ والحَسَدِ، وَأَظْهَرَ اللهُ ابْنَ الملكِ عَلَى وزيرِهِ. فانظرْ أيُّها المَلِكُ إلى خُدَعِ الوُزَراءِ وَمَكْرِهِم، فَلا تركنْ إلى أقوالِهِم، وخُذْ لي بحقِّي مِن وَلَدِكَ. فَأمرَ المَلِكُ بقتلِ ولدِهِ. فَبَلَغَ الوُزَراءَ [ذلكَ][2]، فقالَ الوزيرُ الرابعُ: أنا أَكْفيكُمْ أمرَ الغُلامِ في هذا اليومِ، إن شاءَ اللهُ تعالى. ثمَّ إنَّه دَخَلَ عَلَى الملكِ، وَسَجَدَ بينَ يَدَيهِ، وَقَبَّلَ الأرضَ[3]، واستأذنَهُ في الكلامِ، فَأذنَ له.

مُخاطَبةُ الوزيرِ الرابعِ للمَلِكِ

فقالَ: الحَمْدُ لله الذي لم يجعلْكَ عَجولاً فَتَنْدَمَ، ولا ظالماً فَتَأثَمَ، بَلْ حَليماً تَتَرَحَّمُ[4]، وأنَّكَ لَكَما قالَ الشاعرُ: [الكامل]

مَلِكٌ لَهُ كُلُّ المُلوكِ خَواضِعٌ ... والحِلْمُ شيمَتُهُ لَهُ وَطَبائِعُ[5]

(1) في س: بالوليمة.
(2) ذلك: زيادة منا، وفي ب: فبلغ الوزير الرابع فقال: أنا.
(3) هكذا في ب، وفي س: فقام بين يديه، واستأذنه.
(4) في ب: وارحم.
(5) في ب: ورى الحلم شيمته له وطبائع، وفي س: يرى الحلم والصبر الجميل جميل.

أيُّها المَلِكُ، لَو كُنْتَ سائراً في بَعْضِ الفَلَواتِ والقِفارِ، وَأَنْتَ في أسرِّ ما يَكونُ، إذ خَرَجْتَ إلى أرْضٍ لَيسَ فيها ماءٌ، فَلَم تَزَلْ كذلكَ حتّى أجْهَدَكَ العَطَشُ وَمَن مَعَكَ. فَبَيْنَما أنْتُم كذلكَ في أشَدِّ ما يَكونُ، إذ دَخَلَ عَلَيكَ البَشيرُ[1] بِظُهورِ عَينِ ماءٍ، فاستَرَحْتَ وَفَرِحْتَ وَفَرِحَ مَن مَعَكَ، إذ أتاكَ بَعْضُ الحُسّادِ المَرَدَةِ، وَقالَ إنَّ في أصْلِ هذِهِ العَينِ جيفةً ونَتْناً شَديداً[2]، ويُخْشى مِنْهُ هلاكُ النّاسِ، والصَّوابُ أن تُرْدَمَ وتُسَدَّ[3]، أكُنْتَ أيُّها المَلِكُ تَفْعَلُ مِن غَيرِ أن تَخْتَبِرَهُ بِنَفْسِكَ[4]، أو تأمرُ مَن تَثِقُ بِهِ، مَعَ حاجَتِكَ إلى ذلكَ الماءِ، وَتَلَهُّفِكَ عَلَيهِ[5]؟

قالَ: لا أفْعَلُ ذلكَ إلّا عَن بَصيرةٍ.

فَقالَ: أيُّها المَلِكُ، فَتَثَبَّتْ في هذا الأمْرِ الذي عزمْتَ عَلَيهِ مِن قَتْلِ وَلَدِكَ، وثَمرةِ فؤادِكَ بِقَولِ جاريةٍ خَسيسةٍ، مَعَ حاجَتِكَ إليهِ[6]. فَلا تعجَلْ، أيُّها المَلِكُ، فَتَنْدَمَ، كما نَدِمَ الحمّاميُّ عَلَى ما جَرى عَلى زوجتِهِ.

فَقالَ المَلِكُ: وكَيفَ كانَ ذلكَ؟

---

(1) في ب: إذ جاءك البشير.
(2) في ب وس: ونتن شديد.
(3) هكذا في س، وفي ب: أن تردم وتبان.
(4) في س: من غير اختبار بنفسك.
(5) في س: وتلهفك إلى ما هنالك.
(6) في ب هنا زيادة: وعليك بجميع ما تملكه.

[حكاية ابنِ الوزيرِ وزوجةِ صاحبِ الحَمّام]

قالَ: بَلَغَني أنّه كانَ رَجُلٌ[1] حمّاميٌّ يَدْخُلُ عِنْدَهُ الحمّامَ كُبَراءُ النّاسِ وأشرافُهُم. فَدَخَلَ[2] عَلَيهِ ذاتَ يَومٍ شابٌّ حَسَنُ الوَجْهِ مِن عِيالِ الوُزَراءِ، سَمينٌ ضَخْمٌ[3]، فَبَقِيَ الحمّاميُّ بَينَ يَدَيهِ عَلى سَبيلِ الخِدمةِ. فَلَمّا تَجرَّدَ الشابُّ مِن ثِيابِهِ، نَظَرَ إليهِ الحمّاميُّ[4]، فَإذا ذكرُهُ حقيرٌ صغيرٌ، غائبٌ في عانَتِهِ، وَلَم يظهرْ مِنْهُ إلّا مثلُ البُنْدُقةِ مِن شِدّةِ السِّمَنِ. فَصارَ الحمّاميُّ يَتأسّفُ وَيَتأوّهُ ويضربُ بِيَدٍ عَلى يَدٍ. فَقالَ ابنُ الوزيرِ[5]: ما أصابَكَ؟ وَما شأنُكَ؟ ومِمَّ تأسُّفُكَ، أيُّها الحمّاميُّ؟

قالَ: حُزْناً عَلَيكَ[6]، إذ أنتَ بهذه النِّعمَةِ وَبِهذا الجمالِ والكمالِ، وَلَيسَ لكَ ما تَتَمَتَّعُ به مثلَ الرِّجالِ.

فَقالَ الشابُّ: لَقَد صَدَقْتَ، وذكَّرتَني شيئاً كُنتُ غافِلاً عَنْهُ، فأُريدُ مِنكَ أن تأخذَ هذِهِ الدَّنانيرَ[7]، وَتأتِيَني بامرأةٍ حَسَنَةٍ حتّى أُجَرِّبَ نَفْسي بها.

فَقالَ الحمّاميُّ: سَمْعاً وطاعةً. ثمَّ أخذَ مِنْهُ الدَّنانيرَ[8]، وَذَهَبَ

---

(١) في ب وس: كان رجلاً حمامي.

(٢) في ب: فدخلوا.

(٣) في ب وس: سميناً ضخماً.

(٤) من (فبقي) إلى هنا زيادة من ب، وفي س: فخدمه الحمامي بعد أن تجرد من أثوابه، ونظر الحمامي إلى ضخمه وسمنه.

(٥) في ب: فقال الشاب.

(٦) في ب: حزن عليك.

(٧) في ب: الدينار.

(٨) في ب: الدينار.

إلى زَوجتِهِ مُسْرِعاً، وَقالَ لها: إنَّ عِنْدي في الحمّامِ شاباً[1] مِن أولادِ الوُزَراءِ، لم يَرَ الراءونَ مثلَهُ[2] حُسْناً وَجمالاً، وَلَيسَ له مثلَ الناسِ أيرٌ إلّا مثلَ البُنْدُقةِ، ودفعَ إليَّ هذِهِ الدَّنانيرَ [حتّى][3] آتيَهُ بامرأةٍ يجرِّبُ نفسَهُ فيها. وَرَأيتُ أنَّكِ أحقُّ بالدَّنانيرِ[4]. وَما عَلَيكِ بأسٌ منهُ. قُومي اجلسي مَعَهُ ساعةً واخرجي.

فَأخذَتِ الدَّنانيرَ[5]، وَقامَتْ وَتَزيَّنَتْ، ولبستْ ثِياباً مِن أفخَرِ ثِيابِها، وكانَتْ جميلةً حَسَنَةً. ثمَّ سارَتْ مَعَهُ حتّى دَخَلَتْ عَلَى ابنِ الوزيرِ، وَأبْصَرَتْ شاباً حَسَناً كَأنَّه البَدْرُ في كَمالِهِ[6]، واندهَلَتْ مِن حُسْنِهِ وجمالِهِ. وَنَظَرَ إليها الشابُّ، فَنَظَرَ صَبيَّةً حَسَنَةً، لَطيفةَ الشَّمائلِ، فَوَقَعَتْ في قلبِهِ مَوقعاً عَظيماً. وَوَقَعَ في قلبِها مَوقعاً عَظيماً. فَقامَ الفَتَى وأوثَقَ البابَ رِتاقاً مُحْكَماً أكيداً[7]، والحمّاميُّ ينظرُ ما يَجري بَينَهما. فَإذا بالشابِّ أخَذَ الصَّبيَّةَ وَضَمَّها إلى صَدْرِهِ، وَقَبَّلَها[8]، وانتَشَرَ لَهُ أيرٌ كأيرِ الحمارِ، ثمَّ أضْجَعَها وَناكَها نَيكاً شَديداً. فَصَرخَ الحمّاميُّ وَناداها: اخرجي، فَإنَّ زَوجَكِ يطلبُكِ، وَهُوَ عَلَى البابِ. فَلَم تَلْتَفِتْ إلى قولِهِ. وقالتْ للشابِّ: لا تُصَدِّقْ

---

(١) في ب وس: شاب.

(٢) في ب: لم يَرَ مثله.

(٣) حتى: زيادة منا، وفي ب: دفع إليَّ درهم.

(٤) في ب: بالدينار.

(٥) في ب: الدينار.

(٦) في ب: في تمامه.

(٧) في ب: وأوثق الباب أكيداً.

(٨) الجملة في س مختصرة: فداعبها الفتى ولاعبها.

قولَهُ[1]، لِأنَّهُ كذّابٌ، واستمرَّ في عَمَلِكَ. إلى أن فعلَ بها عشرَ مرّاتٍ. وزوجُها يَنظُرُ، ويَضرعُ، ويَبكي ويَستَغيثُ، فَلا يُغاثُ.

فاشتدَّ بِهِ البلاءُ والغيرةُ، فَخَرَجَ إلى بابِ الحمّامِ، وكانَ هُناكَ صَخرةٌ عَلَى بابِ الحمّامِ، فَضَرَبَ برأسِهِ، فَماتَ لوقتِهِ كَمَداً[2]، وهوَ حقيقٌ بما فعلَ. فَلا تَعجَلْ، أيُّها المَلِكُ، بِقَتْلِ ولدِكَ بِقَولِ جاريةٍ كائِنَةٍ. فَقَد بَلَغَني مِن كيدِ النِّساءِ ما هوَ أعظَمُ مِن ذلكَ.

فَقالَ المَلِكُ: وَما الذي بَلَغَكَ[3]؟

[حكايةُ الجميلةِ والشابِّ والعَجوزِ]

قالَ: كانَتِ امرأةٌ ذاتُ حُسْنٍ وجمالٍ، وكانَتْ صَبيَّةً عَفيفةً، لَيسَ لها رَغبةٌ في فسادٍ. وكانَ بَعضُ الأحداثِ الغاوينَ قد أبصَرَها، وتَعلَّقَ بها، وَأحبَّها حُبّاً شديداً، فَلَم يَزَلْ يَترَقَّبُ مِنها فرصةً حينَ سافرَ زَوجُها في بَعضِ شأنِهِ. فَقَصَّ عَلَى عجوزٍ كانَتْ بالقُربِ مِنها وَشَكا عَلَيها ما يَجِدُ مِن حُبِّ المرأةِ[4]، وَضَمِنَ[5] لها مالاً إن أوصلتْهُ إليها. فَقالَتِ العَجوزُ: أنا الضامنةُ في ذلكَ، وسوفَ أوصِلُكَ إلى بُغيَتِكَ. فَدَفَعَ لها دَراهمَ.

وَانْصَرَفَتِ العجوزُ، ومَعَها كلبةٌ كانَتْ تَتبَعُها، وَقَد خبزَتْ

---

(1) في ب: إنه لا يصدق قوله.
(2) الجملة مختصرة في ب: فخرج إلى أعلى الحمام، فضرب نفسه فمات.
(3) في ب: وأيش بلغك.
(4) في س: وشكا إليها ما به وما حلت عليه من حب المرأة.
(5) في س: وشرط لها.

خُبزاً، وَجَعَلَتْ فيه فُلفُلاً[1]، وَأَطْعَمَتْهُ إيّاها. ثمّ سارَتْ حتّى دخلت عَلَى تلكَ المرأةِ، وَالكلبَةُ مَعَها، وَدُموعُها تَسيلُ عَلَى خدَّيها مِن حُرْقَةِ الفُلْفُلِ[2].

فَقالَتِ المرأةُ: يا عَجوزُ، ما بالُ هذِهِ الكَلْبَةِ تَتْبَعُكِ دائماً[3]، وَدُموعُها تَسيلُ عَلَى خدَّيها؟

فَقالَتْ: يا بِنْتي، هذِهِ لها شأنٌ، وَإن شِئْتِ أخبرتُكِ.

فَأقْسَمَتْ عَلَيها أن تُخْبِرَها.

فَقالَتْ: يا بِنْتي، هذِهِ الكلبَةُ كانَتْ بِنْتي، وكانَتْ مِن أحْسَنِ النّساءِ حُسْناً وَجَمالاً، فَعَشِقَها رَجُلٌ مِنَ اليَهودِ، فَتَمَنَّعَتْ عَلَيهِ. فَلَمّا يَئِسَ مِنها سَحَرَها، وَرَدَّها كَلْبَةً، كَما تَرَينَ[4]. ثمّ بَكَتِ العَجوزُ بُكاءً شَديداً. فَقالَتِ المرأةُ، وَقَد داخلَها مِنَ الخوفِ أمرٌ عظيمٌ: إنَّ هذا إنسانٌ يَهْواني، وَأنا لا أَرَى الفَسادَ، وَلا أقدرُ عَلَيهِ، وإنّي يا عَجوزُ قَد خِفتُ مِن كلامِكِ، وما جَرَى مَعَ ابنتِكِ.

فَقالَتِ العجوزُ: أنا لَكِ ناصحةٌ، يا بِنْتي، وعَلَيكِ مُشْفِقَةٌ، إذا طلبَكِ أحَدٌ إلى حاجةٍ فَلا تَمْنَعيهِ، وَاحْذَري كَيدَ الرِّجالِ. والعاقِلُ مَن اتَّعَظَ بِغَيرِهِ.

فَنَهَضَتِ الجاريةُ مِن وَقْتِها، وَهَيّأَتْ طَعاماً وَمَقاماً، وَجَمعتْ فيهِ مِن أنْواعِ الأشْرِبَةِ وَالأطعمَةِ والفواكهِ والأزهارِ شَيئاً عظيماً. وقالَتْ للعجوزِ: يا أُمّه، أنتِ رَسولي إليهِ.

---

(1) في ب وس: الفلفل.
(2) من حرقة الفلفل: سقطت من س.
(3) في ب وس: دائم.
(4) في ب: كما ترى.

فقالَتِ العَجوزُ: إنّي لا اعرِفُهُ. فَجَعَلَتِ المرأةُ تَصِفُهُ[1] عَلَيها وكأنّها لم تَنظرْ إلَيهِ أبَداً[2]. وَقالَتْ: أنَا أخرُجُ وَأدورُ عَلَيهِ.

ثمّ خَرَجَتْ وهيَ فَرْحانةٌ بقضاءِ حاجَةِ الفَتى[3]. فَطَلَبَتْهُ، فَلَم تَجِدْ له خَبَراً[4]، وَلا وَقَفَتْ لَهُ عَلَى أثَرٍ. فَقالَتْ في نفسِها: وكيفَ تَقومينَ[5] هذا المقامَ لهذا الفَتَى الظَّريفِ، وَما لي لا أرَى فَتَىً غيرَهُ يحضرُ هذا المقامَ، لعلَّهُ يَحصلُ مِنْهُ شَيءٌ اتمتَّعُ بِهِ. وعُذْري مقبولٌ عِنْدَها بأنّي لا أعْرِفُهُ. فَبَقِيَتْ تَدورُ وَهِيَ حائِرَةٌ عَلَى مَن تأتي بِهِ للجاريةِ. فَبَيْنَما هيَ كَذلكَ، إذْ أبصَرَتْ شاباً حَسَنَ الوجْهِ، مليحَ الهيئةِ، عَلَيهِ أثَرُ السَّفَرِ، فقدِمَتْ إلَيهِ، وَسَلَّمَتْ عَلَيهِ، وَقالَتْ: هَل لَكَ في طَعامٍ حاضرٍ، وَشَرابٍ عاصرٍ، وَمَقامٍ زاهرٍ، وَوَجْهٍ حَسَنٍ باهرٍ؟

فَقالَ لها: وَأينَ ذلكَ ايَّتُها العجوزُ[6]؟

قالَتْ: عِنْدي. فسارَ مَعَها. فَأتَى، والمنزلُ منزلُهُ، والمرأةُ زوجتُهُ، والعجوزُ المشؤومةُ لا تعلمُ ذلكَ. فَوَقَعَ في نفسِهِ مِن ذلكَ، واستشاطَ غَضَباً وغَيظاً. فَلَمّا وَقَعَتْ عَينُ زَوجتِهِ عَلَيهِ علمتْ أنَّ العَجوزَ قَد غلطَتْ وأخطأَتْ، فبادَرَتْ بالحيلةِ والمكيدةِ، ووثبَتْ في وجهِهِ وقالَتْ: يا قَليلَ الأمانةِ، أما عَلِمْتَ بِأنّي لمّا سمعتُ بِقُدومِكَ

---

(١) في ب وس في الأصل: تقصه.
(٢) في س: لم تنظره ولا تنظر إليه ابداً.
(٣) في س: بقضاء حاجته.
(٤) في ب وس: خبر.
(٥) في ب وس: وكيف تقومي.
(٦) أيتها العجوز: زيادة من س.

وَسَنَتُ عَلَيكَ هذِهِ العجوزَ حتّى أعلَمَ خبرَكَ، وَهَل أنتَ مُقيمٌ عَلى العهدِ والميثاقِ الذي بيننا، أو لكَ بمثلِ ذلكَ عاداتٌ[1] تحضرُ الى مقاماتِ النّساءِ واللّهوِ وغيرِ ذلكَ، وأنا غافلةٌ. ثمّ وثبَتْ عليهِ بالمداسِ، وَجَعَلَتْ تضربُ ظهرَهُ وأكتافَهُ، وهوَ يحلفُ لها الأيمانَ أنّه ما خانَها، وَلَم يَزَلْ يُراضيها وَيَحلفُ[2] وَيَتَلَطّفُ لها، وَهِيَ تَبكي وتلطمُ وجهَها، فَلَم يَزَلْ بها حتّى رَضِيَتْ وَجَلَسوا وأكلوا وَشَرِبوا. وَبَقِيَتِ العجوزُ باهتةً مِن سرعةِ اختلاسِها[3] الحيلَةَ والمكيدَةَ.

وهذا أيُّها المَلِكُ مِن بَعْضِ كيدِ النّساءِ، فَلا تَعْجَلْ عَلَى قتلِ وَلَدِكَ فتندمَ[4]. فرجعَ المَلِكُ عَن قتلِ ولدِهِ.

فَلَمّا كانَ في اليومِ الخامسِ دَخَلَتِ الجاريةُ عَلَى المَلِكِ، فَسَجَدَتْ لدَيهِ[5]، وَقَبّلَتِ الأرضَ بينَ يَدَيهِ، واستأذَنَتْ في الكلامِ، فَأذِنَ لها.

مُخاطَبَةُ الجاريةِ للمَلِكِ

فَقالَتْ: الحَمْدُ للهِ الذي جَعَلَكَ خيرَ[6] السّلاطينِ، وَدُرّةَ الملوكِ القادمينَ، مِنَ الذينَ إذا أبرَموا أمراً أنْفَذوهُ، وَإذا رَأوا مُنْكَراً أزالوهُ، وأنّكَ أيُّها المَلِكُ كما قالَ الشاعرُ: [البسيط]

---

(١) في ب: وإذا لكَ بمثل ذلك عادات، وفي س: أو فلك بمثل ذلك عادات.
(٢) ويحلف: سقطت من ب.
(٣) في ب: من سرعة اختلاس المرأة الحيلة.
(٤) فتندم: سقطت من ب.
(٥) في ب: فسجدت لديه سجدة، وفي س: فقامت بين يديه.
(٦) في ب: خيرة السلاطين.

مَلِكٌ له تُذعِنُ الأمْلاكُ قاطِبَةً

وَخَيرُ مَن سادَ عدناناً وَقَحطانا

وَفاقَ في المَلْكِ مَأموناً وَمُؤتَمَناً

وَذا رُعَينٍ وَقابوساً وَنُعمانا

أيُّها المَلِكُ، لَو كانَ لكَ مهرٌ عظيمٌ، ولدَتْهُ بَعْضُ خيلِكَ، فرَبَّتْهُ بأحسَنِ تربيةٍ. فلَمَّا استَحَقَّ الرُّكوبَ أمرتَ بَعْضَ فُرْسانِكَ وشجعانِكَ أن يختبِرَهُ في الميدانِ. فلَمَّا صارَ في وسطِ الميدانِ طارَ بِهِ في الجبالِ، حتّى رَماهُ عَن ظهرِهِ، وعادَ عليه وهمَّ بِقَتْلِهِ، فاستنقذَهُ أصحابُهُ[1]، وَقَد أشرَفَ عَلَى الهلاكِ، فَما كنتَ تصنَعُ بهذا المهرِ، أيُّها المَلِكُ؟

فَقالَ المَلِكُ: آمرُ بِنَحْرِهِ، وَأستخلصُ لِنَفْسي غَيرَهُ.

فَقالَتْ: أيُّها المَلِكُ، إنَّ ولدَكَ هذا عدوٌّ لكَ، وَإن أبقيتَهُ خفتُ عَلَيكَ منه. والوَلَدُ يُستعاضُ، وسعدُكَ ما له انقراضٌ. فإن تأخذْ لي بحقِّي مِنْهُ، وَإلّا قتلتُ نَفْسي وأستريحُ مِن قَولِ وُزَرائِكَ، وَما يَنْسِبونَ[2] إليهِ مِنَ الكَيدِ. وَلَيسَ أحَدٌ أمكَرَ مِنَ الرِّجالِ، وَلا أكثرَ كَيداً مِنْهم. أما سَمِعتَ، أيُّها المَلِكُ، بحديثِ الصائغِ مَعَ الجاريةِ؟

قالَ المَلِكُ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟

[حكاية الصائغ والمُغَنِّيَة]

قالَتْ: بَلَغَني أنَّه كانَ رجلٌ صائغٌ، وكانَ مُغْرَماً بالنِّساءِ، مولَعاً بِهِنَّ، فدخلَ بعضَ الأيّامِ عَلَى صديقٍ له، فَرَأى عَلَى بَعْضِ حيطانِ

---

(1) في الأصلين: فاستنقذوه أصحابه.

(2) في ب: وما ينسبوني.

البيتِ جاريةً مصوَّرةً لم يَرَ الراءونَ[1] أحسَنَ مِنها وَلا أجمَلَ. فأكثَرَ الصائغُ التفكُّرَ والتَّطلُّعَ[2] إليها، والتَّعجُّبَ مِن حُسْنِها وَجَمالِها. فَتَعلَّقَ حبُّها في خاطِرِهِ[3]، واشتغلَ باطِنُهُ بها وظاهِرُهُ، فمرِضَ الصائغُ مِن عشقِها، فَقامَ[4] عَلَيهِ أصدقاؤهُ وإخوانُهُ جميعاً، واستَنقَصوا عقلَهُ، وقالوا: كَيفَ اتَّفَقَ لَكَ أن تَعشَقَ[5] صورةً، لا رُوحَ لها وَلا جِسْمَ، وَلا تنفعُ ولا تضرُّ، وَلا تسمعُ وَلا تُبْصِرُ. فَقالَ: ما صَوَّرَها المصوِّرُ إلّا عَلَى مثالٍ رآه، وإن كانَ كذلكَ، فأرجو من اللهِ الاتِّصالَ بها والتَّوجُّهَ نحوَها.

فَسَألوا المُصَوِّرَ عَن تِلْكَ الصُّورةِ: هَلْ اختَرَعَها مِن نفسِهِ، أو رَأى لها شَبيهاً في الدُّنيا، فَأجابَ: إنَّ هذِهِ الصُّورةَ صورةُ[6] جاريةٍ مغنِّيةٍ لِبَعْضِ الوُزَراءِ في مَدينةِ أصْبهانَ بِأرْضِ الهِنْدِ. فَلَمّا سَمِعَ الصائغُ بهذا الخبرِ، وكانَ ببلادِ الفرضَينِ، تجهَّزَ وسارَ طالباً أرضَ الهندِ. فَلَمّا وَصَلَ إلى تِلْكَ المدينةِ بعْدَ الجهدِ والتَّعبِ والمشقَّةِ الشَّديدةِ، فَدَخلَ المدينةَ، فصادفَ بها رجلاً عطّاراً[7] مِن أهْلِها، حاذقاً، أديباً، لَبيباً، لَطيفاً. فركنَ إليه وألفَهُ وصحبَهُ. فَسَألَهُ في بعضِ الأيّامِ عَن مَلِكِهِم هذا وَسيرتِهِ. قالَ العطّارُ: مَلِكٌ عادلٌ،

---

(1) في ب: لم يرى أحسن منها.
(2) في ب: فأكثر الصائغ من التطلع إليها.
(3) سقطت الجملة من ب.
(4) في الأصلين: فقاموا عليه أصدقائه.
(5) في ب: كيف يتفق عشق صورة.
(6) في ب: تشبه جارية.
(7) في س: رجل عطار.

عالمٌ فاضلٌ[1]، وَقد كُرِهَ إلَيهِ السِّحْرُ، فإذا وَقَعَ في يَدِهِ ساحرٌ أو ساحرةٌ ألقاهُ في جُبٍّ ظاهرَ المدينةِ، ويَتْرُكُهُ في الجوعِ والعَطَشِ حتى يموتَ. وَلَم يَزَلْ يسألُ العطّارَ حتّى بلغَ مَعَهُ إلى ذكرِ الجاريةِ المغنّيةِ، وَأنّها للوزيرِ الفلانيّ.

فَصَبرَ الصائغُ بعدَ ذلكَ أيّاماً، ثمَّ أخذَ في تدبيرِ الحيلةِ. فَلَمّا كانَ ذاتَ يومٍ من الأيّامِ في ليلةٍ مطرٍ[2] ورعدٍ ورياحٍ عاصفةٍ، أخذَ مَعَهُ عدّةَ اللُّصوصِ، وَأَتى دارَ الوزيرِ سيِّدِ الجاريةِ، وَرَمَى إليهِ مِن كلاليبِ الحديدِ، فتسلَّقَ في السُّلَّمِ. وَإذا هُوَ قَد صارَ في أعلى القصرِ. ثمَّ نزلَ إلى داخلِهِ، وَإذا فيهِ عدّةُ مقاصيرَ، وفيهنَّ واحدةٌ، فَخَرَجَ مِنْها ضوءٌ كثيرٌ، فقصدَها ودخلَ، وكشفَ السُّتورَ. وَإذا بسريرٍ مِنَ العاجِ، مُصَفَّحٍ بالذَّهَبِ الوهّاجِ، وَعَلَيهِ جاريةٌ نائمةٌ، وعندَ رأسِها شمعةٌ، وعندَ رِجْلَيها شمعةٌ، ونورُ وجهِها قَد غلبَ الشَّمْعَ. فَدَنا مِنْها وتأمَّلَها، وَإذا هيَ مَقْصودُهُ وَبُغْيَتُهُ بِعَينِها. وَنَظَرَ إلى جانبِ وسادتِها، وَإذا حُقٌّ فيهِ حليُّها، فَأَخْرَجَ سكّيناً وضربَ كَفَلَ الجاريةِ، فَجَرَحَها جُرْحاً واضِحاً. فانتَبَهَتْ فَزِعةً[3] مرعوبةً، وَلَم تقدرْ تصيحُ خوفاً منهُ، واعتقدَتْ أنّهُ لصٌّ[4] مِنَ اللُّصوصِ، يُريدُ المالَ. فقالتْ لهُ: خُذِ الحُقَّ وفيهِ الحُليُّ حَقِّي[5]، وَلا تقتُلْني. فأخذَ الحُقَّ وانصرَفَ كما أتَى.

---

(1) في الأصلين: ملكاً عادلاً عالماً. وسقطت (فاضل) من ب.

(2) في ب: وهي ليلة مطر.

(3) في ب: فزعاً.

(4) في س: لصاً.

(5) في ب: خذ الحلي الذي في الحق.

فَلَمّا اصبحَ الصَّباحُ، لبسَ ثيابَ النُّسّاكِ، وَأَخذَ مَعَهُ الحليَّ، وَدَخَلَ عَلَى الملكِ. فَسَلَّمَ عليه، فردَّ عَلَيه السَّلامَ. ثمَّ قالَ: أيُّها المَلِكُ، إنّي رجلٌ ناسكٌ، أتيتُ مِن أرضِ نجرانَ، وَقَد خرَجتُ مُهاجراً إلى حَضْرَتِكَ، لما شاعَ مِن عدلِكَ في رعيَّتِكَ، وحُسنِ أخلاقِكَ، وكرَمِ سجيَّتِكَ. فأرَدتُ أن أكونَ تحتَ لوائِكَ وخدمِكَ، فوصلتُ إلى هذِهِ المدينَةِ العشيَّ، وَقَد أُغلِقَ بابُها فنمتُ هُناكَ. فَبَينَما أنا كذلكَ إذ رَأيتُ أربعَ جواري[1] إحداهُنَّ راكبةٌ عَلَى حمارٍ، منكّسةٌ رأسَها[2]، والأخرى عَلَى ضَبُعٍ، والثالثةُ عَلَى كلبَةٍ، والرابعةُ تَمشي عَلَى عودَينِ. فَعَلِمتُ أيُّها الملكُ أنَّهنَّ سواحِرُ[3]. فَدَنَتْ منّي إحداهُنَّ وجعلَتْ ترقصُ لَدَيَّ وَتَضرِبُني بِذَنَبِ ثَعْلَبٍ حتّى أوجعَتني. فَأَخَذَني الغيظُ أخذاً شديداً، فَضرَبتُها بسكّينٍ كانتْ معي، فَأصابَتِ الضَّربةُ كَفَلَها[4]، وهيَ مولّيةٌ، فَجُرِحَتْ. فَوَقَعَ مِنها هذا الحُقُّ، وهيَ مُنهَزِمةٌ، فَأخذتُهُ، وَفيهِ حليٌ نفيسٌ، وَلَيسَ لي فيه حاجةٌ، لأنّي قَد رَفَضتُ الدُّنيا، وزهدتُ عَنها، ورغبتُ في الآخرةِ، وقَصَدتُ وجهَ اللهِ تعالى وحُسنَ جزائِهِ. ثمَّ ترَكَ الحُقَّ بَينَ يَدَي الملكِ. وانصرَفَ. فَأَخذَ الملكُ الحُقَّ، وفتحَهُ، وجعلَ يقلّبُ الحليَ، فوجَدَ فيه سِلْكاً[5] قَد كانَ أنعَمَ بِهِ عَلَى وزيرِهِ سيّدِ الجاريةِ.

---

(١) في س: جوار، وفي ب: نسوة.
(٢) رأسها: سقطت من ب.
(٣) في ب: سحرة.
(٤) في ب: فأصاب كفلها.
(٥) في الأصلين: سلك.

فَعَرَفَهُ المَلِكُ، فَدَعا بالوزيرِ، ثمَّ قالَ له: أَنا أَهديتُ لكَ هذا السِّلْكَ؟

فقالَ الوزيرُ: نَعَم، أيُّها المَلِكُ، وَأنا وضعتُهُ مَعَ جاريةٍ مَغنِّيَةٍ عِنْدي.

قالَ المَلِكُ: اذهبِ الساعَةَ إلى دارِكَ، واكشفْ عَن جاريتِكَ هذِهِ، فإن كانَتْ مجروحَةً في كَفَلِها فَأتِني بها، فإنَّها ساحرةٌ بِلا شكٍّ وَلا ريبٍ[1].

فنهضَ الوزيرُ إلى دارِهِ، وكشفَ عَن جاريتِهِ، فَنَظَرَ إليها، فإذا هيَ مجروحَةٌ في كَفَلِها[2]. فأخذَها وَأَتى بها إلى الملِكِ. فَأخبرَهُ[3] بصحَّةِ ذلك الذي ذكرَهُ الناسكُ، فأُخِذَتِ الجاريةُ وَرُمِيَتْ في جُبِّ السَّحَرَةِ.

فلمَّا علمَ الصائغُ أنَّ حيلتَهُ قَد تمَّتْ، وَأنَّ الجاريةَ قَد صارَتْ في الجبِّ، أخذَ كيساً فيه أَلْفُ دينارٍ، وَأتى إلى حارسِ الجبِّ، فَدَفَعَ إليهِ ذلكَ الكيسَ. وقالَ له: خُذْ هذا القَدْرَ انتفِعْ بِهِ[4]، واسمعْ منِّي قصَّتي. وأقبلْ عليهِ.

قالَ: قصَّ القصَّةَ[5].

فقصَّ عليهِ القصَّةَ وجميعَ ما جَرَى له. ثمَّ قالَ له الصائغُ[6]:

---

(١) ولا ريب: سقطت من ب.
(٢) في كفلها: سقطت من ب.
(٣) في س: فأخبرت.
(٤) في ب: تنفع به.
(٥) قص القصة: سقطت من ب.
(٦) الصائغ: سقطت من ب.

اعطها وكلفني بها آخذها من عاهنا، وأمضي الى بلادي بها، وإلا فهيَ ميِّتةٌ، ولا يُفيدُكَ ذلكَ شيئاً. فاغتَنِمْ أجري وأجرَها، وانتفعْ بهذا المالِ.

فتَعجَّبَ الحارسُ مِن حيلتِهِ، وَأَخذَ الكيسَ، ودفعَ إليهِ الجاريةَ، وشرطَ عليهِ ألّا يُقيمَ بها ساعةً واحدةً. فأخذَها الصائغُ، وعزمَ بها لوقتِهِ، فجدَّ في السَّيرِ حتّى أتَى بلادَهُ. وَقَد وَقعَ له مُرادُهُ. وَهذا أيُّها المَلِكُ مِن بَعْضِ كَيدِ الرِّجالِ. فَلا يردُّوكَ عن أخذِ حقِّكَ وحقّي مِن ولدِكَ.

فأمرَ المَلِكُ بقتلِ ولدِهِ، فبلغَ الوزراءَ ذلكَ. فَقالَ الوزيرُ الخامسُ: أنَا أكفيكُمْ أمرَ الغُلامِ في هذا اليَومِ إن شاءَ اللهُ تعالى. ثمَّ دخلَ عَلَى الملكِ، وَقامَ بينَ يَدَيهِ، واستَأذَنَهُ في الكلامِ، فأذنَ له.

مُخاطَبةُ الوزيرِ الخامسِ للمَلِكِ

فَقالَ: الحَمْدُ للهِ الذي وقاكَ الباسَ، وطَهَّرَكَ مِنَ الأدناسِ، وفضَّلَكَ عَلَى كثيرٍ من الناسِ، لا تقطَعْ الأمْرَ بالياسِ، ولا تُصْغي إلى مقالَةِ الناسِ. أيُّها المَلِكُ العظيمُ، والسَّيِّدُ الفخيمُ، لَو كانَ فيكَ سقمٌ أو ألمٌ[1] أعيا الأطبّاءَ والحُكَماءَ، فَلَم تَزَلْ تَبْحَثُ عَلَى مَن يزيلُهُ عنكَ، ولَو كانَ بالمملكةِ[2] جميعِها. فَأتاكَ بَعْضُ الأطبّاءِ الماهرينَ والحُكَماءِ البارعينَ، وَقالَ إنَّه لا يَزولُ عنكَ ما تجدُهُ إلّا

(1) في الأصلين: سقماً أو ألماً.
(2) في ب: بمملكتك جميعاً.

ببلرِ تبذرُه[1]، ليكونَ منه غُصْنٌ شفاءٌ[2] لما تجدُهُ، ولا يكونُ ذلك إلا بأعزِّ المواضعِ، ونادرِ الأوقاتِ، فَلَم نَزَلْ نعرضُ عَلَي ذلكَ حتى بلدِنا. فساقَ منْهُ غُصْناً بديعاً، فربَّيْتُهُ أحسَنَ تربيةٍ، وغذَّيْتُهُ بأحسنِ الأغذيةِ. فلَمّا تكامَلَ أوانُ الانتفاعِ بهِ قالَ بَعْضُ مَن لا يُريدُ سرورَكَ إنَّ فيهِ سُمّاً قاتِلاً يُخْشَى عَلَيكَ منْهُ، والرَّأيُ إحراقُهُ، أكُنْتَ تفعلُ ذلكَ مَعَ حاجتِكَ إليهِ، وَعَلَمِ وجودِهِ مِن غَيرِ اختبارٍ وَلا اعتبارٍ؟

فَقالَ المَلِكُ: لا أفعلُ ذلكَ أبَداً إلّا بعدَ الاختبارِ[3].

فقالَ: أيُّها المَلِكُ، فَكَيفَ تأمرُ بقتلِ ولدِكَ بِقَولِ جاريةٍ لا دينَ لها وَلا عقْلَ. وأنَّه واللهِ هذا الوَلَدُ المطلوبُ[4] الذي بِهِ قُوامُ روحِكَ ومُلْكِكَ، فَلا تعجَلْ عَلَيهِ فتندَمَ، كما نَدِمَ صاحبُ العشرةِ الشُّيوخِ الذين يكونُ ندامةً وحسرَةً.

فَقالَ المَلِكُ: وكيفَ كانَ ذلكَ أيُّها الوزيرُ؟

[حكاية الشُّيوخ الحَزانَى ويِطَليز الأحْلام]

قالَ: نَعَم، أيُّها المَلِكُ، بَلَغَني أنَّه كانَ رَجُلٌ مِن أرْبابِ النِّعَمِ، ممّن يخدمُهُ العبيدُ والحَشَمُ، له المالُ الجزيلُ، والنَّسَبُ العالي الأصيلُ. فلَمّا دَنا أجَلُهُ وماتَ خلَّفَ وَلَداً صغيراً. فَلَمّا بلغَ مبالغَ الرِّجالِ، أخذَ في الأكلِ والشُّربِ، واللَّهْوِ والطَّرَبِ، وَأعْطَى وبذَلَ، وَفَرَّقَ مالَهُ حتّى نفذَ جميعُهُ. فانتَقَلَ إلى بَيعِ الأراضي والجواري

---

(١) في ب: ببلرِ تبلره.
(٢) في س: غصناً خفاً، وفي ب: غصناً سقاماً.
(٣) إلا بعد الاختبار: سقطت من ب.
(٤) في ب: الغصن المطلوب.

والعبيدِ والأملاكِ، حتّى لم يَبْقَ له قوتُ يومٍ واحدٍ. فصارَ يعملُ مَعَ الفَعَلَةِ مدَّةَ سَنَةٍ، يأكلُ مِن كدِّ يَدِهِ. فَبَيْنَما هوَ ذاتَ يومٍ ينتظرُ مَن يستأجرُهُ، إذ هوَ بشيخٍ حَسَنِ الوجْهِ والثِّيابِ، نَظيفِ اللِّحيةِ. فسلَّمَ عليهِ، وجعلَ يحادثُهُ ويؤنسُهُ. قالَ: أتعرفُني؟

قالَ: لا أعرفُكَ. ولكنّي أرَى عَلَيكَ أثَرَ النّعمةِ، وَأنْتَ في هذا الحالِ.

فقالَ: يا عمُّ، ما يَتَعَدّى العَبْدُ عَلَى رزقِهِ، فَهَل مِن حاجةٍ تَسْتخدِمُني فيها؟

قالَ: يا وَلَدي، اعلمْ أنَّ لي تسعةَ إخوةٍ عَلَى مِثْلِ هَيْئَتي هذِهِ، وَنَحْنُ في دارٍ واحدةٍ، وَلَيسَ لنا مَن يتصرّفُ عَلَينا. فَإن رَأيتَ أن تَكونَ مِن جُملتِنا في المأكلِ والمشربِ والملبوسِ[1]، وتخدمَنا، فَإنّي أرجو أن يَصِلَكَ منّا خيرٌ كثيرٌ[2].

فَقالَ الفَتَى: سَمْعاً وطاعةً. وَفَرِحَ بذلكَ.

فَقالَ له الشَّيخُ: لكنْ لي عَلَيكَ شرطٌ.

قالَ الفَتَى: وَما هُوَ؟

قالَ: أن تكتمَ سرَّنا، وَإذا رأيتَنا نَبْكي فَلا تسألْنا عَن سَبَبِ ذلكَ البكاءِ[3].

فَقالَ الفَتَى: لكَ ذلكَ منّي، وَلا أسألُ، وَلا أتعرّضُ لذلكَ الأمرِ[4].

---

(1) في ب: في الأكل والشرب والملبوس.
(2) في س: خيراً كثيراً.
(3) في ب: عن سبب بكائنا.
(4) في ب: لك ذلك. وانفردت س بالتالي. وفيها: عن ذلك.

فقالَ الشَّيخُ: اعزمْ عَلَى بركةِ اللهِ سبحانَهُ. فتقدَّمَ الشَّيخُ، وَأَمرَ الفَتى ان[1] يمشِيَ خلفَهُ. فَأَدْخَلَ الفتى الحمّامَ، وَأَلبَسَهُ ثياباً نظيفةً، وانصرَفَ بِهِ إلى منزِلِهِ. فَدَخَلَ إلى دارٍ واسعةِ البنيانِ[2]، لها مجالسُ مُتَقابلَةٌ، وبركةٌ مِنَ الماءِ، وطيورٌ تغرِّدُ، وبستانٌ حَسَنٌ، وَشَبابيكُ الدارِ مُشْرِفَةٌ عَلَيهِ مِن كلِّ جهةٍ، وفيهِ مِنَ التُّحَفِ والطُّرَفِ ما لا يُوصَفُ[3]. وَأَدْخَلَهُ إلى مفرشٍ عظيمٍ، وفيهِ تسعةُ شيوخٍ[4] متقابلينَ لابسينَ ثيابَ الحُزْنِ، يبكونَ وينتَحِبونَ. وقعدَ ذلكَ الشَّيخُ يَبْكي مَعَهُم مدّةً طويلةً. ثمَّ سكتوا، فهمَّ الفَتى[5] أن يسألَهُم عن ذلكَ، فَذَكَرَ الشَّرْطَ[6] الذي بَيْنَهُ وَبينَ الشَّيخِ[7]. وَبَعْدَ ذلكَ أعطوهُ صُندوقاً فيهِ ثلاثونَ[8] ألفَ دينارٍ، وقالوا له: يا وَلَدَنا، أَنْفِقْ عَلَينا من هذا الصُّندوقِ وَعَلَى نَفْسِكَ بالمعروفِ.

فَقالَ: سَمْعاً وطاعةً. فَكانَ الفَتى يتصرَّفُ عَلَيهِم، ويُنفِقُ ما يحتاجونَ إِلَيهِ من الطَّعامِ والشَّرابِ واللِّباسِ مقدارَ سنةٍ. فَماتَ أحَدُ الشُّيوخِ، فأخذَهُ أصحابُهُ، وغسَّلوهُ وكفَّنوهُ ودفنوهُ. واستمرَّ الفَتى[9]

---

(1) أن: زيادة منا، وفي ب: فقام يمشي خلفه.
(2) في ب: واسعة الفنا.
(3) في ب: كثير.
(4) في ب: تسعة من الشيوخ.
(5) في ب: فهم أيضاً.
(6) في ب: فتذكر الشرط.
(7) في ب زيادة: فبقي في نفسه أثر، ثم إنهم أعطوه صندوقاً.
(8) في الأصلين: ثلاثين.
(9) في ب: ومرّ الفتى.

عَلَى خِدْمَتِهِم سنةً أخرى، فماتَ واحدٌ آخرُ[1]، فدفنوهُ إلى جانبِ الأوَّلِ. وَلَم يَزَلِ الموتُ يأخذُهُم واحِداً بعدَ واحدٍ، حتى لم يَبْقَ إلّا ذلكَ الشَّيخُ صاحبُ الفَتَى. فدخلَ عَلَيهِ الفَتَى وَبكى عندَهُ، وَقالَ له: يا سيِّدي، إنِّي قَد خَدَمْتُكُم فَلَم أُقَصِّرْ في خدمتِكم مدَّةَ اثني عشرَ سنةً، ونصحتُ لَكُم جَهْدي وَطاقَتي.

فَقالَ الشَّيخُ: نَعَم، جزاكَ اللهُ عنَّا خيراً، وأجرُكَ عَلَى اللهِ[2].

فَقالَ الفَتَى: إنَّ في نَفْسي شيئاً، وَهُوَ أنَّ أولئكَ الشُّيوخَ قَدِ انتَقَلوا إلى رحمةِ اللهِ تعالى، وأنَّكَ لاحِقٌ بهم لا محالَةَ، فَأَخْبِرْني ما سَبَبُ بُكائِكم، ودوامِ انتحابِكم وحُزْنِكم؟

فَقالَ: يا وَلَدي، ما لكَ بذلكَ من حاجةٍ، وإنِّي عاهَدْتُ اللهَ أن لا أُخْبِرَ بِهِ أحداً لِئَلّا يُبْتَلَى بما ابتُلِينا بِهِ. فَإن شئتَ أن تسلَمَ ممّا وَقَعْنا فيهِ فَلا تفتَحْ ذلكَ البابَ، وأحذِّرُهُ. وَأشارَ إلى جهةٍ مِنَ الدارِ. وَقالَ له: إن أرَدْتَ أن يُصيبَكَ ما أصابَنا فافتَحْهُ، وَأنا لكَ مِنَ الناصِحينَ. ثمَّ إنَّ الشَّيخَ قَضَى نَحْبَهُ، فَغَسَّلَهُ الفَتَى وكفَّنَهُ، ودفنَهُ إلى جنبِ أصحابِهِ. فَجَلَسَ الفَتَى[3] في تِلْكَ الدارِ وحدَهُ، واحتَوَى عَلَى ما فيها مُدَّةً مِنَ الزَّمانِ. وَلَم يَزَلْ مُتَقَلِّقِلاً عَلَى فتحِ ذلك البابِ حتى أَتَى إلَيهِ، فرآهُ في زاويةٍ مظلمةٍ، قَد غَشِيَهُ العنكبوتُ[4]، وَإذا عَلَيهِ أربَعَةُ أقْفالٍ مِنَ الحديدِ. فنظرَ الفَتَى إليه، وَتَذَكَّرَ ما قالَ له الشَّيخُ، فانصرَفَ عنهُ، وَفي نفسِهِ تطلُّعٌ إلى فتحِهِ. فعادَ إليهِ، وَقالَ

---

(1) في س: واحداً آخر.
(2) في ب: نعم جزاك على الله.
(3) في ب: فجلس الشاب.
(4) في ب: قد ركبه العنكبوت.

في نفسِهِ: لا بدَّ ان أفتحَهُ[1]، ولا بدَّ أن أنظرَ سببَ حُزْنِ أولئكَ الشُّيوخِ. وَأنْشأَ يقولُ شعراً: [الكامل]

ما لا يَكونُ فَلا يَكونُ بحيلةٍ
أبداً وَما هُوَ كائِنٌ سَيَكونُ

ثمَّ فَكَّكَ[2] اقفالَهُ وفتحَهُ، وَإذا بدهليزٍ ضيِّقٍ مستطيلٍ كأنَّما هو مقورٌ[3] بمنقارٍ، فخرجَ يمشي منْهُ مقدارَ ثلاثِ ساعاتٍ. فَأفضَى بِهِ إلى شاطئِ نَهْرٍ عظيمٍ، لم يعرفْهُ. فَتَعَجَّبَ الفَتَى مِن ذلكَ الساحلِ، وهوَ مفكِّرٌ في أمرِهِ، وهوَ ينظرُ يميناً وشمالاً. وَإذا بعقابٍ كبيرٍ قَدِ انْقَضَّ مِنَ الجوِّ، فَحَملَهُ في مخالبِهِ وَطارَ بِهِ ما بَينَ السَّماءِ والأرضِ، وَرَمَى بِهِ في جزيرةٍ مِنَ البَحْرِ. فتَحَيَّرَ الفَتَى في أمرِهِ، ولا يَدْري ما يَكونُ مِن عاقبتِهِ. فَبَينَما هوَ كذلكَ، وَإذا قَدْ لاحَتْ له سفينةٌ عَلَى بُعْدٍ، كالنَّجمِ في السَّماءِ. فتعلَّقَ خاطِرُهُ عَلَى السَّفينةِ ليخلصَ مِنَ البَحْرِ. وَإذا بِها قَدْ وصلَتْ إليهِ، وهوَ زورقٌ مِنَ العاجِ، وهوَ مصفَّحٌ بالذَّهَبِ الوهَّاجِ، وفيهِ جوارٍ أبكارٌ[4]، كأنَّهنَّ الأقمارُ. فَنَزَلْنَ إليهِ، وَقَبَّلْنَ الأرضَ بَينَ يَدَيهِ، وقُلْنَ: أنتَ الملكُ والعروسُ وإليكَ ترجعُ النُّفوسُ.

ثمَّ تَقَدَّمَتْ جاريةٌ إليهِ كأنَّها الشَّمسُ الضاحيةُ في السَّماءِ الصاحيةِ[5]، وَفي يَدِها مِنْديلُ حريرٍ فيهِ تاجٌ مِنَ الذَّهَبِ، مرصَّعٌ

---

(1) سقطت الجملة من ب.
(2) في ب: فك.
(3) في ب: كأنما نقر بمنقار.
(4) أبكار سقطت من ب.
(5) في ب: الشمس المضيئة الصاحية.

بأنواعِ اليواقيتِ، وحلّةٌ[1] سنيّةٌ، ورداءٌ فاخرٌ، فألبَسَتْهُ وتوّجَتْهُ، وَحَملتْهُ عَلَى الأيدي إلى الزّورقِ، فوجدَ فيهِ أنواعاً[2] مِنَ البُسُطِ والفرشِ، فَرَفعوا الشّراعَ وَسَبَحوا في البحرِ[3]، وهوَ لا يعتقدُ إلا أنّه في المنامِ، وَلا يَدري ما يؤولُ إليهِ أمرُهُ. فأشْرَفوا عَلَى البرِّ، وإذا هُوَ قَدِ امتلأَ عَسْكراً جرّاراً، وخَيلاً وَرِجالاً، وَهُمْ ما بَينَ مدرَّعٍ ولابسٍ في أكْمَلِ زيٍّ وأحسنِهِ. فقدّموا للفَتَى خمسةَ رؤوسٍ مِنَ الخيلِ المُسَوَّماتِ، بسروجٍ من ذهبٍ مرصّعاتٍ بأنواعِ اللآلئِ والفُصوصِ المثمَّنةِ[4]. فاختارَ منهنَّ فَرَساً[5] أدهَمَ أغرَّ. ثمَّ ركبَ الفَتَى عَلَيهِ، والأربعةُ الأخَرُ جنائبُ خلفَهُ[6]، وانعَقَدَتِ الراياتُ وَالأعلامُ والبيارقُ عَلَى رأسِهِ، وضُرِبَتِ الطُّبولُ، وزعقَتِ النُّفورُ[7]، وارتجَّتِ الطَّبلخاناتُ والكوساتُ[8] والمزاميرُ، وتزيَّنَتِ الجيوشُ بأحسنِ زينةٍ، وترتَّبَتْ[9] ميمنةً وميسَرةً. وَسارَ الفَتَى في القَلْبِ. وَسارَ في موكبٍ عظيمٍ، وَعِزٍّ مُقيمٍ[10]. هذا، وهوَ لا يُصَدِّقُ ما يَرَى، وَيَظنُّ أنّه أضغاثُ أحلامٍ.

---

(1) في ب: وخلعة.
(2) في الأصلين: أنواع.
(3) في البحر: سقطت من س.
(4) في ب: المثمنة.
(5) في الأصلين: فرس.
(6) في ب: والأربعة الجنائب خلفه.
(7) النفور: الأبواق.
(8) الكوسات: الصنوج، انظر عنها: د. صبحي أنور رشيد: الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية، ص ٢٨٠.
(9) في ب: وترتبت الجيوش ميمنة وميسرة.
(10) سقطت من ب.

ولم يَزَلِ الفَتَى سائِراً في موكبِهِ، حتّى أشرَفَ عَلَى مَرْجٍ أخضرَ نَضِرٍ[1] عَطِرٍ زَهِرٍ، فيهِ قُصورٌ شامخاتٌ، وَبَساتينُ زاهراتٌ، وَأَنْهارٌ جارياتٌ، وحِياضٌ مُتَدَفِّقاتٌ، وأشجارٌ راثفاتٌ[2]، وألوانٌ مُخْتَلِفاتٌ. فَبَيْنَما هوَ ينظرُ وَيَتَعَجَّبُ، إذ بعسكرٍ جرّارٍ قَد بَرَزَ[3] مِن تحتِ تلكَ القُصورِ والبَساتينِ كالسَّيْلِ المنحَدِرِ. فَلَمّا تَقارَبَ الجَمْعانِ، والتَقَى العَسْكرانِ[4]، إذ بَرَزَ الملكُ مِن بينِهم، وَتَقَدَّمَ مُفْرَداً راكباً، وَبَيْنَ يَدَيهِ بَعْضُ خواصِّهِ مشاةٌ، وَإذا هُم ملثَّمونَ مُبَرْقَعونَ[5]، لا يبينُ مِنْهم إلّا حمالِقُ الحَدَقِ.

فَلَمّا قَرُبَ الملكُ مِنَ الفَتى[6]، ترجَّلَ الفَتَى عَن فَرَسِهِ، وَتَرَجَّلَ الملكُ عَن فَرَسِهِ. فَسَلَّموا عَلَى بعضِهم بَعْضاً بأحسَنِ سلامٍ، وأفصحِ كلامٍ. ثمَّ ركبوا خيولَهُم. وَقالَ المَلِكُ للفَتى[7]: اركبْ، وسِرْ بنا، فَإنَّكَ في ضيافتِنا.

فَسارا مَعاً، وَقَدِ التصَقَ ركابُهُ بركابِ الملكِ، وَهُما يتحدَّثانِ، والجيوشُ[8] مترتِّبةٌ بَينَ أيديهِم، إلى أن بَلَغا قَصْرَ المملكةِ، فَنَزَلا ودَخَلا القَصْرَ، ويَدُ الفَتَى في يَدِ الملِكِ، فدَخَلا إلى قُبَّةٍ عظيمةٍ، في صدرِها كرسيُّ المُلْكِ، وصَعَدا عَلَيهِ وقَعَدا. فكشَفَ الملكُ عَنِ

---

(1) في س: نظر، وفي ب: عطر بطر.
(2) هكذا في س، وفي ب: وبساتين وأنهار وحياض وأشجار وألوان مختلفات.
(3) في س: برزوا.
(4) في ب: والتقى الفيهان.
(5) في الأصلين: ملثمين مبرقعين.
(6) في ب: من الشاب.
(7) في ب: للشاب.
(8) في ب: والجنود.

النِّقابِ والبرقُعِ، واسفَرَ بوجهِهِ، وَإذا هوَ امرأةٌ[1]، كأنَّها الشَّمْسُ الضاحيةُ حُسْناً وَجَمالاً وكَمالاً، وقدّاً واعتِدالاً. فَنظرَ الفَتى إلى نعمةٍ عظيمةٍ، وَسَعادةٍ جَسيمةٍ، وَرَأى ما أذهَلَ عَقْلَهُ، وبلبَلَ لُبَّهُ[2] وخاطِرَهُ، وسمَّمَ[3] فؤادَهُ. ثمَّ قالَتْ له: اعلمْ أيُّها الفَتى أنِّي مَلِكَةُ هذِهِ الأرضِ، وَأنَا سيِّدَةُ فوارسِ النِّساءِ، فَكُلُّ ما تراهُ عينُكَ ممَّن حولَنا عَسْكَر وَفُرْسان فإنَّهُنَّ نسوةٌ، والرِّجالُ عِنْدَنا في داخلِ هذِهِ الأرْضِ، يحرثونَ وَيَزْرَعونَ، ويحصدونَ وَيَشْتَغِلونَ بعمارةِ الأرضِ، وَمَصالِحِ الناسِ.

فَتَعَجَّبَ الفَتى مِن ذلكَ. وَإذا بالوزيرِ قَد أقْبَلَ، وهيَ عَجوزٌ مُحْتَشِمَةٌ، وَلَها وقارٌ وَهَيبةٌ، فَقالَتْ لها الملكةُ: احضري لنا القاضيَ والشُّهودَ. فَخَرجَتْ تلكَ العجوزُ، وعطفَتِ الملكةُ تُحاوِرُ الفَتى[4] وتُؤنِسُهُ بكلامٍ ألطَفَ من النَّسيمِ، وأرقَّ مِنَ الشَّميمِ. وَقالَتْ: أترضى أن تكونَ لي بَعْلاً، وَأكونَ لكَ أهْلاً؟ وكانَ الفَتى جميلَ الخَلْقِ، حَسَنَ الصُّورةِ. فَقامَ وَقَبَّلَ الأرضَ، وَقالَ: يا سيِّدَتي، أنَا أقَلُّ الخَدَمِ الذينَ بَينَ يَدَيكِ[5].

فقالَتْ: لا بأسَ عَلَيكَ، فَكُلُّ ما تراهُ مِن عَسْكَرٍ وَخَيلٍ وَمالٍ وَذَخائِرَ وَخَزائِنَ لكَ وَبَينَ يَدَيكَ[6]، وأنتَ المتصرِّفُ فيهِ، بَل هذا

---

(١) في ب: وإذا هو جارية.
(٢) لبه: سقطت من ب.
(٣) في س: وسمسم فؤاده.
(٤) في ب: تحادث الفتى.
(٥) في ب: الذي يخدمك.
(٦) لك وبين يديك: زيادة من ب.

البيتُ، وَأَشارَتْ إلى بابٍ مُغْلَقٍ، لا تقربْهُ ولا تفتحْهُ. فإنْ خالفتَني وفتحتَهُ نَدِمْتَ، حيثُ لا ينفعُكَ النَّدَمُ.

فَما استتمَّ الكلامُ[1]، وَإذا بالوزيرةِ قد أقبلَتْ، ومَعَها القاضي والشُّهودُ، وكُلُّهنَّ عجائزُ مُسْبِلاتُ الشُّعورِ، أديباتٌ ظريفاتٌ، عَلَيهنَّ مَلابسُ حَسَنَةٌ، وَرَوائحُ طيِّبَةٌ[2]. وَأَمَرَتْهُنَّ الملكةُ فكَتَبْنَ الكتابَ، وَأَزوَجَتْهُ مِن نَفسِها[3]، وَأَمرتْ بالوليمةِ العظيمةِ الهائلةِ، وحضرَها جميعُ عسكرِها بِكْراً وَثَيِّباً[4]. ودخلَ الشابُّ عليها، فوجَدَها بِكراً.

قالَ الفَتى[5]: فَأَقَمْتُ مَعَها سبعَةَ أعوامٍ كاملةً في أرغدِ عيشٍ وَأَهْناهُ وَأَصْفاهُ. فَلَمّا كانَ بعْدَ أيّامٍ، تذكَّرْتُ تلكَ الخزانَةَ التي مَنَعَتْني عَنْ فَتْحِها، فَفَتَحْتُها[6]، وَإذا أنا بالطائرِ الذي حَمَلَني مِنَ الجزيرةِ، وَقَد أقبَلَ عَلَيَّ مُسْرِعاً، وَقَد نظرَني وَقالَ: مَرْحَباً بِوَجْهٍ لا يُفلِحُ أبَداً. فَلَمّا سمِعتُهُ ونظرتُهُ هممتُ بالهَرَبِ منه، فَانْقَضَّ عَلَيَّ واخْتَطَفَني، وَطارَ بي ما بَيْنَ السَّماءِ والأرضِ، وَحَطَّني في المكانِ الذي اختطَفَني منْهُ المرَّةَ الأولى، وَغابَ عَنِّي، وَلَم أرَهُ. فتذكَّرْتُ ما كنتُ فيه من النِّعمَةِ والعزِّ والكرامَةِ، وَكُنْتُ إذا ركبْتُ ركبَ لِرُكوبي مائةُ ألفِ فارسٍ، وَإذا نزلتُ نَزَلوا في خِدْمَتي. وجَعَلْتُ أبكي وَأَنْتَحِبُ. فَأَقَمْتُ في ذلك المكانِ مُدَّةَ شَهْرَيْنِ اثنينِ، وَأَنا

---

(1) الكلام: سقطت من س.
(2) طيبة: سقطت من ب.
(3) في س: بنفسها.
(4) بكراً وثيباً: زيادة من س.
(5) في ب: قال الغلام.
(6) في س: وإذا أنا اليت وفتحتها.

أرْجو أن يَعودَ إليَّ ذلكَ الطائرُ. فَسَمِعْتُ قائلاً يقولُ: هَيهاتَ، هَيهاتَ، يا عَظيمَ الزَّلاتِ[1]، هَيهاتَ أن يَعودَ ما فاتَ.

فَلَمّا سمعتُ ذلكَ آيستُ مِن لقاءِ الملكةِ، وَدَخَلْتُ الدارَ، وَعَلِمْتُ أنَّ أولئكَ[2] المشايخَ جَرَى عَلَيهم[3] ما جَرَى عَلَيَّ، وهوَ الذي كانَ سَبَبَ بُكائِهِم وحُزْنِهِم. ثمَّ إنَّ الفَتى[4] لبسَ ثِيابَ الحزنِ، وَدَخَلَ المجلسَ، وَلا زالَ يَبْكي وَيَنْتَحِبُ حتّى ماتَ، أيُّها المَلِكُ. فَلا تعجلْ عَلَى وَلَدِكَ بالقَتْلِ. فَلَيسَ العجلةُ مَن جعلَها هَمَّهُ أن ينالَ ما يُريدُ[5]. وَقَدْ نصحتُكَ أيُّها المَلِكُ بِما عِنْدي من النَّصيحَةِ. فرجعَ المَلِكُ عَن قتلِ ولدِهِ.

فَلَمّا كانَ في اليَومِ السادسِ، دخلَتِ الجاريةُ عَلَى الملكِ، وَقامَتْ بينَ يَدَيهِ، وقبَّلَتِ الأرضَ لَدَيه[6]، واستأذَنَتْهُ في الكلامِ، فَأَذِنَ لها.

مُخاطَبَةُ الجاريةِ للمَلِكِ

فقالَتْ: الحَمْدُ للهِ الذي زانَكَ وَما شانَكَ، وَأعْلى رِفْعَتَكَ وَشَأنَكَ[7]، أيُّها المَلِكُ الجليلُ، الفخيمُ العظيمُ[8]، أعلى اللهُ

---

(1) في ب: ما أعظم الزلات.

(2) في الأصلين: ذلك المشايخ.

(3) في س: جرى منهم وعليهم.

(4) في ب: الشاب.

(5) هكذا في س، وفي ب: فليس العجلة من عمل النبيل.

(6) هكذا في س، وفي ب: فسجدت لديه، وقبلت الأرض بين يديه.

(7) هكذا في ب، وفي س: وشانك.

(8) الجليل الفخيم العظيم: زيادة من س.

قَدْرَكَ، وَأَشاعَ بالخيرِ ذِكْرَكَ، لو كانَ لكَ شِبلٌ صغيرٌ، اقتصتَ[1] في صِغَرِهِ، فَلَم تَزَلْ تُرَبِّيهِ وَتُغذِّيهِ، حتّى نشأَ وكَبُرَ. ثمَّ لمّا كانَ في بَعْضِ الأيّامِ[2] حمَلَ بجرأتِهِ عَلَى بَعْضِ خواصِّكَ، فافترَسَهُ وأكَلَهُ، وَلَو ظَفَرَ بِكَ ما عَرَفَ قَدْرَكَ، أكُنْتَ تتركُهُ عَلَى هذِهِ الحالةِ؟

فَقالَ المَلِكُ: لا يكونُ ذلكَ[3]، بل آمرُ بِقَتْلِهِ عاجِلاً.

قالَتْ: أيُّها المَلِكُ، فَإنَّ وَلَدَكَ هذا ما عرفَ[4] بحقِّكَ، وَلا حُرْمَتِكَ، وإنّه عدوٌّ لكَ خوّانٌ[5] بأهلِكَ. فأبرِمِ الأمْرَ فيهِ، وَلا تَسمَعُ الملوكُ بأنَّكَ أمرتَ بأمْرٍ[6] وعجزتَ عنْهُ بزعمِ وزرائِكَ، وَوُزَراءِ السُّوءِ[7]، وَيَقولونَ إنّي كائدةٌ، وكيدُ الرِّجالِ أعظمُ مِن ذلكَ. والشاهدُ فيه ما جَرَى لابْنِ الملكِ معَ زوجةِ التاجرِ.

فَقالَ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟

[حكاية التاجرِ الغَيورِ وابْنِ المَلِكِ]

قالَتْ: زَعَموا أنَّه كانَ تاجرٌ غَيورٌ[8]، وكانَ عِنْدَهُ زوجةٌ حَسْناءُ واسعةُ الجمالِ، وَبارعةُ الكمالِ. فَمِن خَوفِهِ عَلَيها وشدَّةِ غيرتِهِ لم يُسْكِنْها في المدينةِ بَيْنَ الناسِ، بل بَنَى لها قَصْراً خارجَ المدينةِ

---

(١) في الأصلين: شبلاً صغيراً، وفي ب: صدته.
(٢) الجملة زيادة من س.
(٣) لا يكون ذلك: زيادة من س.
(٤) في ب: ما عرف بقدرك ولا بحقك.
(٥) في ب: غدّور.
(٦) بأمر: سقطت من ب.
(٧) ووزراء السوء: زيادة من س.
(٨) في الأصلين: تاجراً غيوراً.

مُنْفَرِداً لا يُلاصِقُهُ شيءٌ، وَأَعْلَى بنيانَهُ وَشَيَّدَ أركانَهُ، وحصَّنَ أبوابَهُ، وَأَحكَمَ[1] أقفالَهُ. فإذا أرادَ الدُّخولَ إلى المدينَةِ قفَلَ الأبوابَ، وأوثَقَ مَفاتيحَها في منديلِهِ، وتوجَّهَ لشأنِهِ.

فَلَمَّا كانَ في بَعْضِ الأيّامِ، خرجَ ابْنُ المَلِكِ يَتَنَزَّهُ في ظاهرِ المدينةِ ويتفرَّجُ، فنظرَ إلى ذلكَ القصرِ فَأَتاهُ، وجعلَ يتأمَّلُهُ زماناً، إذ أبصرَ الجاريةَ مِن بعضِ طاقاتِ القصرِ. فَبَقِيَ ابْنُ المَلِكِ حائِراً[2] باهِتاً مِن حُسْنِها وجمالِها، وَلا يَدْري ما يصنعُ، وَلا سبيلَ لَهُ بالوصولِ إليها. فَدَعا غُلاماً له، فَأَتاهُ بدواةٍ وقرطاسٍ، فكتبَ كِتاباً وعلَّقَهُ في رأسِ نشّابَةٍ، وَرَمَى بِهِ إلى داخلِ القصرِ. فَفاتَتِ الجاريةُ إلى الوَرَقَةِ، وقرأَتْ ما فيها. وإذا بِهِ قَد شكا حالَهُ وَمَحَبَّتَهُ لها. فكتَبَتْ جوابَهُ أنَّه قَد وقعَ في قَلْبِها ما وقعَ في قَلْبِهِ من الشَّوقِ والمحبَّةِ. ثمَّ رَمَى لها بنشّابةٍ أخرى، فيها مِفتاحُ صندوقٍ. وانصرَفَ ابْنُ المَلِكِ إلى وزيرِ أبيهِ، وكانَ يحبُّهُ، فَشَكا إليهِ محبَّتَهُ تلكَ الجاريَةَ، وَقَصَّ عَلَيهِ قصَّتَهُ. فَقالَ الوزيرُ: كيفَ التَّدبيرُ، وَما الذي تأمُرُني بِهِ؟

قالَ: أُريدُ منكَ أن تجعَلَني[3] في صُندوقٍ، وَتُودِعَني[4] عندَ هذا التاجِرِ.

قالَ: حُبّاً وكَرامَةً.

---

(1) أحكم: زيادة من ألف ليلة وليلة، لم ترد في الأصلين. وهي زيادة يستدعيها أسلوب التوازي.
(2) حائراً: سقطت من ب.
(3) في ب: أن تحطني.
(4) هكذا في ب، وفي س: ودعني.

فأخذَ ابنَ الملكِ صُندوقاً مليحاً[1]، وَجَلسَ فيهِ، وأمرَ أن يُقفَلَ عَلَيهِ بالقُفلِ الذي رَمَى مفتاحَهُ إلى الجاريةِ. فَقالَ الوزيرُ: حُبّاً وكَرامةً. ثمَّ إنَّ الوزيرَ أمرَ الحمّالَ بحملِ الصُّندوقِ[2]، وَأتى بِهِ إلى القَصرِ[3]، فاستأذَنَ عَلَيهِ، فخرجَ التاجرُ إلى خدمةِ الوزيرِ مُبادراً، ورحَّبَ بِهِ، وَقالَ: ما حاجةُ مَولانا الوزيرِ[4]، وَإنَّ هذا اليومَ مُبارَكٌ عَلَينا بقدومِكَ إلَينا، أيُّها الوزيرُ. فشكرَهُ. فَقالَ الوزيرُ: إنَّ هذا الصُّندوقَ فيهِ قماشٌ لي، وهوَ أمانةٌ عندَكَ حتى أعودَ إلَيكَ. فحملَهُ التاجرُ، ودخلَ بِهِ القصرَ، ووضعَهُ في خزانةٍ عندَهُ[5].

ثمَّ إنَّ التاجرَ خرجَ لبَعضِ شأنِهِ. فَقامَتِ الجاريةُ إلى الصُّندوقِ ففَتَحَتْهُ، وَأخرَجَتِ ابنَ المَلِكِ منه[6]، وَقَد تزَيَّنَتْ بأحسنِ زينةٍ، ولبستْ أفخرَ الثِّيابِ[7] والحليَّ، فَتَعانَقا وَقَعَدا في أكلٍ وشربٍ وطيبٍ كذلكَ مدَّةَ سبعةِ أيّامٍ. وكلَّما أحسَّتْ ببعلِها أدخلَتْهُ الصُّندوقَ، وقفلتْ عَلَيهِ. فَلَمّا كانَ في بعضِ الأيّامِ، طلبَ المَلِكُ ولدَهُ، فَخَرَجَ الوزيرُ مُسْرِعاً إلى التاجرِ، وَطَلَبَ مِنْهُ الصُّندوقَ. فأتى التاجرُ إلى قصرِهِ في غَيرِ وَقتٍ، وَهُوَ مُستعجِلٌ[8]. فَلَمّا أحسَّتِ الجاريةُ بالأبوابِ، أدخلَتْهُ الصُّندوقَ، وَمِن شدَّةِ العَجَلةِ ما أدرَكَتْ

---

(١) في الأصلين: صندوق مليح.
(٢) هكذا في س، وفي ب: فأخذه الوزير على رأس حمال.
(٣) أي إلى قصر التاجر.
(٤) هكذا في ب، وفي س: ما حاجتك.
(٥) عنده: زيادة من ب.
(٦) هكذا في س، وفي ب: وفتحته عن الفتى وأخرجته.
(٧) الثياب: ساقطة من ب.
(٨) في الأصلين: وهو مستعجلاً.

أن تضربَ القُفْلَ[1]، حتى بدا التاجرُ عَلَيها، وَأتى الصُّندوقَ ليحملَهُ، فانفتحَ غطاؤُهُ. وَإذا بابْنِ الملكِ فيهِ، وهو مخمورٌ، فَأقامَهُ مِنَ الصُّندوقِ، وَأخْرَجَهُ إلى الوزيرِ مِن دارِهِ. فغلبَ عَلَى الوزيرِ الحياءُ منه، وخَجِلَ، وَعَلِمَ التاجرُ أنَّ الحيلةَ قَد تمَّتْ عليهِ، وأنَّه لم ينفعْهُ حرصُهُ، ولا غيرتُهُ، ولا معرفتُهُ. فطلَّقَ الجاريةَ، وعاهَدَ اللهَ ألّا يَتَزَوَّجَ أبداً، ولا يَتَسَرَّى[2]. وهذا أيُّها الملكُ من بَعْضِ كَيدِ الرِّجالِ.

وبَلَغَني أيضاً مِن كيدِهِم ما هو أعظَمُ مِن هذا.

قالَ المَلِكُ: وما بلغَكِ؟

[حكاية الغُلامِ والزَّوجةِ الخائنة]

قالَتْ: بَلَغَني أنَّ رَجُلاً كانَ له غلامٌ، اشتراهُ صَغيراً، وربّاهُ بأحْسَنِ تربيَةٍ، وكانَ يُحسِنُ فيه الظَّنَّ بالأمانةِ وغيرِ ذلكَ. فاتَّفقَ أنَّ امرأتَهُ استأذنَتْهُ في الخروجِ إلى البُسْتانِ للتَّفَرُّجِ[3]، فأذِنَ لها وأمرَها بذلكَ، وأمرَ غُلامَهُ هذا أن يخرجَ معَها. فقالَ: سَمْعاً وطاعةً. ثمَّ إنَّ الغُلامَ خرجَ مِن ساعتِهِ، وعمدَ إلى طعامٍ وشرابٍ ومشمومٍ، فَجَعَلَهُ تحتَ شَجَرَتَينِ عَلَى طريقِهِم. فَلَمّا أصبحَ الصَّباحُ خرجَتِ السِّتُّ[4]، وَخَرجَ معَها، وَحَملَ ما يحتاجُ إلَيه. وركبَتْ وَهُوَ سائرٌ بَيْنَ يَدَيها إلى البُسْتانِ، ونَزَلَتْ فيه. فَلَمّا كانَ وقتُ الرَّواحِ، سارا

---

(1) في ب: ما أدركت بقفله.
(2) في س: ولا يتسرى جارية.
(3) في س: بسبب الفرج.
(4) في ب: خرجت سته.

معًا[1]. فلمّا صارا بإزاءِ تلكَ الشَّجرة، وإذا عليها غُرابٌ ينعَقُ.
فقالَ الفتى: يا سيِّدتي، أتدرينَ ما يقولُ هذا الغُرابُ؟

قالتْ: لا.

فقالَ: إنَّه يقولُ تعالوا إلى أصلِ[2] هذه الشَّجَرَةِ، فكُلوا مِن هذا الطَّعامِ، واشْرَبوا مِن هذا الشَّرابِ.

فمالوا إلى تلكَ الشَّجَرَةِ، فرَأوا الطَّعامَ والشَّرابَ. فقالَتْ: أراكَ تعرفُ كَلامَ الطُّيورِ!

قالَ: نَعَمْ.

فتَعَجَّبَتْ مِن ذلكَ الفَتى[3]. وأكَلوا وشَرِبوا، ومَضَوا. فلمّا صاروا بإزاءِ الشَّجَرَةِ نعقَ الغُرابُ. فقالَ لستِّهِ بمقالَتِهِ[4] الأولى. فأكَلوا وشَرِبوا. وتزايَدَ عَجَبُها. وعظُمَ قَدْرُ الغُلامِ عندَها. ثمَّ إنَّهم ساروا، وعَبَروا إلى شَجَرةٍ أخرى، وإذا بغُرابٍ ينعَقُ. فقالَ الغُلامُ: ثَكِلَتْكَ نفسُكَ، اسكتْ. ثمَّ أخذَ حَجَراً[5] وَرَماهُ.

فقالَتْ ستُّهُ: ما قالَ حتّى أنكَرْتَ عَلَيهِ؟

فقالَ: يا سِتّي أنا أستَحي أن أقولَ ما قالَ.

فأقْسَمَتْ عَلَيهِ أن يَقولَ. فقالَ: إنَّه يَقولُ: انكحْ[6] سِتَّكَ.
فضَحِكَتْ وقالَتْ: يا وَيلَكَ، لا تُخالِفْهُ فيما يَقولُ.

---

(1) في ب: سار معها.
(2) أصل: سقطت من ب.
(3) الفتى: سقطت من ب.
(4) بمقالته: سقطت من ب.
(5) في ب: الحجر.
(6) في ب: نك.

فقالَ الفَتى: نَفْعَلُ ما قال؟

قالَتْ: افعَلْ ما قال[1].

ثمَّ إنَّها نزلَتْ وتَوارى بها الغُلامُ بينَ الشَّجَرِ، ثمَّ جامَعَها. وإذا بالرَّجُلِ سَيِّدِ الغُلامِ قد أقْبَلَ، فوَجَدَهما جُلوساً[2] بعْدَ أن فَرَغوا من حاجَتِهِم، فقالَ: ما قُعودُكُما هاهُنا؟

فقالَ الغُلامُ: إنَّ سيِّدتي وقَعَتْ مِن عَلَى الدابَّةِ، وَما ردَّها عَلَيكَ إلّا اللهُ تعالى. فَقَعَدْنا هاهُنا حتّى نَستريحَ ساعةً. فقامَتِ الجاريةُ، وهيَ تَتَمايَلُ مِن شِدَّةِ السُّكْرِ، وزَوجُها يعتَقِدُ أنَّ ذلكَ مِنَ الوقْعَةِ، فركِبَتْ وَصارَ الرَّجُلُ يَدْعو لها بالعافيةِ، وَيحوطُ عَلَيها إلى أن أدْخَلَها الدارَ. وَهذا أيُّها المَلِكُ مِن جُمْلَةِ حِيَلِ الرِّجالِ ومَكْرِهِم. فَلا يرِدُّوكَ عَن نُصْرَتي وَالأخْذِ بحقِّي[3]، وَإلّا قَتَلْتُ[4] نَفْسي بهذهِ السِّكّينِ. وكانَتْ في يَدِها. فحينئذٍ أمرَ المَلِكُ بقتلِ وَلَدِهِ، لأنَّه كانَ يحبُّ الجاريةَ، وَيَعْتَقِدُ قَولَها.

فَبَلَغَ الوُزَراءَ ذلكَ، فقالَ الوزيرُ السادسُ: أنا أكفيكُمْ أمْرَ الغُلامِ في هذا اليَومِ إن شاءَ اللهُ تَعالى. ثمَّ إنَّه تقدَّمَ وَدَخَلَ[5] عَلَى المَلِكِ، وقبَّلَ الأرضَ بينَ يَدَيهِ، وقالَ: أيُّها المَلِكُ، استأذِنُكَ[6] في الكلامِ، فأذِنَ له.

---

(1) سقطت الجملة من ب.
(2) في ب: جلوس.
(3) في ب: وأخذ حقي.
(4) في ب: ذبحت.
(5) في ب: ثم إنه دخل على الملك.
(6) في ب: واستأذنه في الكلام.

مُخاطَبَةُ الوزيرِ السادسِ للمَلِكِ

فقالَ: الحمدُ للهِ الذي شرَّفَكَ بالعلمِ، وَزَيَّنَكَ بالصَّبْرِ والحِلْمِ، وَأَعْلَى قَدْرَكَ وَفَخْرَكَ، وأيَّدَكَ بالعزِّ والنَّصْرِ[1]. أيُّها المَلِكُ، لَو كنتَ في قِلَّةٍ[2] مِنَ المالِ، وَلَم تَلْقَ ما تُعْطِي جُنْدَكَ. فَلَمَّا عَظُمَ الأمرُ، وَقَلَّ الصَّبْرُ، وُصِفَ[3] لكَ كنزٌ عظيمٌ في أرضٍ شديدةِ الوعرِ. فَلَم تَزَلْ سائراً حتَّى أجْهَدَكَ التَّعَبُ والنَّصَبُ، أنْتَ وَمَن مَعَكَ. فَلَمَّا وصلتَ إلى ذلكَ المحلِّ الذي وُصِفَ لكَ[4]، فحفرتَ فَوَجدتَ كنزاً عظيماً[5]. فَفَرِحْتَ بذلكَ، وفرِحَ مَن مَعَكَ. فَلَمَّا صارَ الكنزُ[6] في يَدِكَ وفي مُلْكِكَ، نازعَكَ فيهِ بعضُ أعدائِكَ، وَأرادَ ردَّهُ وهدمَهُ، أما كُنْتَ تدافِعُ عَن نَفْسِكَ، وَعَن ذلكَ المطلبِ، مَعَ الطاقةِ عَلَى ذلكَ، وَمَعَ حاجتِكَ إليهِ؟

فَقالَ المَلِكُ: نَعَم، أجْتَهِدُ في المُدافعةِ، وَلا أُمكِّنُ الخصمَ مِن ذلكَ، بَل اذبُّ عنهُ[7]، وَلا أُمكِّنُهُ بِما يُرِيدُ.

قالَ الوزيرُ: أيُّها المَلِكُ، فَإنَّ وَلَدَكَ هذا كنزٌ تَلَقَّيْتَهُ بَعْدَ إياسِي مِنْهُ، فَلا تَسْمَعْ فيهِ قَوْلَ مَن لا خَيرَ فيهِ. فَإنَّ كَيدَ النِّساءِ عظيمٌ، وَمَكْرَهُنَّ جسيمٌ. وَقَد عَرَفْتَ ما اتَّفَقَ ليوسُفَ عَلَيهِ السَّلامُ مَعَ

---

(١) في ب نص مختلف: وأعلاك قدراً وفخراً، وأيدك بالعز والنصر، وإنه كما قال الشاعر. ولا وجود لقول شاعر.

(٢) هكذا في ب، وفي س كتبت: قافلة، ثم شطب (قا).

(٣) في ب: فلم. وسقطت: وقل الصبر.

(٤) سقطت الجملة من ب.

(٥) في الأصلين: كنز عظيم.

(٦) الكنز: سقطت من ب.

(٧) في ب: فقال الملك: لا يكون ذلك، ولا أمكنه...

زَلِيخا. فَقَد قالَ اللهُ سبحانَهُ وتَعالى ﴿إنَّه مِن كَيدِكُنَّ إنَّ كَيدَكُنَّ عظيمٌ﴾ [١٢ : ٢٨]. وَبَلَغَني أيضاً أيُّها المَلِكُ أنَّ امرأةً فَعَلَتْ مَعَ أربابِ الدَّولةِ فعلةً لم يَكُنْ سَبَقَها أحَدٌ إلى مِثلِها قَطُّ[1].

فَقالَ المَلِكُ: وكيفَ كانَ ذلكَ أيُّها الوزيرُ؟

[حكاية انتقامِ المرأةِ مِن عُشّاقِها الخَمسَةِ]

قالَ الوزيرُ: بَلَغَني أنَّها كانَتْ امرأةٌ مِن بناتِ التُّجارِ، وكانَ لها زوجٌ كثيرُ الأسفارِ. فَسافَرَ زَوجُها إلى بِلادٍ بَعيدةٍ، وَأطالَ الغَيبَةَ، فعشِقَتِ المرأةُ[2] غُلاماً مِن أولادِ التُّجارِ، وكانَتْ تحبُّهُ ويحبُّها. فَلَمّا كانَ في بَعْضِ الأيّامِ تضارَبَ الغلامُ[3] هو وَغُلامٌ مِن غلمانِ الملكِ. فحُمِلَ إلى والي الشُّرطةِ، فحبسَهُ. وبلغَ ذلكَ المرأةَ، فطارَ عَقْلُها عَلى محبوبِها. فَنَهَضَتْ ولبِسَتْ ثيابَها، ومَضَتْ إلى الوالي. فسَلَّمَتْ عَلَيهِ بأحسَنِ سلامٍ، وأنعَمِ نظامٍ. وَقالَتْ له: يا سَيِّدي، إنَّ أخي في الحبْسِ، ولم يَكُنْ معي غَيرُهُ، يَدخلُ وَيَخرجُ عَلَيَّ[4]، وَلَم يكُنْ له ذنبٌ يُوجِبُ الحبْسَ. فَنَظَرَ إلَيها الوالي، وَكانَ في وَجهِها حظٌّ مِنَ الجمالِ[5]، فَقالَ: ادخلي عِندي الدارَ حتّى أرسِلَ مَن يُحضِرُهُ.

فَفَهِمَتْ مُرادَهُ، فَقالَتْ: يا مولايَ، إنّي امرأةٌ غريبةٌ وحدانيّةٌ،

---

(١) في ب: لم يكن مثلها قط.
(٢) المرأة: سقطت من س.
(٣) في ب: الشاب مع غلام.
(٤) في ب: داخل ولا خارج.
(٥) في س: الجمال الباهر.

وَلا أقدِرُ عَلَى الدُّخولِ إلى دارِ أخي. فإنْ كانَ وَلا بدَّ فَنَجي، أنتَ إلى عِنْدي إلى مَنْزِلي.

فَقالَ لها: وَأينَ منزلُكِ؟

قالَتْ: في الموضِعِ الفُلانيِّ.

ثمَّ وَعَدَتْهُ إلى يومٍ، وَذَهَبَتْ عَنْهُ وَقَد اشتَعَلَ قلْبُ الوالي بها، فَدَخَلَتْ عَلَى القاضي، وَقالَتْ: يا سيِّدَنا، انظرْ في أمْري، لي أخٌ حبسوهُ ظُلماً، وَلَيسَ لي غيرُهُ، وهوَ الذي يكفُلُني وَيَتَصرَّفُ عَلَيَّ. وأريدُ بِشفاعتِكَ أن تنظرَ في حالِهِ[1].

فَنَظَرَ القاضي إِلَيها، فَدَخَلَتْ محبَّتُها[2] في نَفسِهِ، فَقالَ: ادخلي إلى مَنْزِلي حتَّى نُرسِلَ لَهُ من يُحْضِرُهُ[3]. فَفهِمَتْ مُرادَهُ، وَواعَدَتْهُ بالمجيءِ إِلَيها ذلكَ اليومَ الذي أوعدَتْ فيهِ الواليَ.

ثمَّ انصرفَتْ عنه وَذَهَبَتْ إلى الوزيرِ، وَقالَتْ لَهُ كَما قالَتْ للوالي وَالقاضي[4]، وَأجابَها بمثلِ ما أجابوا، فَواعدَتْهُ إلى ذلكَ اليومِ.

ثمَّ انصرفَتْ عنْهُ، وَذَهَبَتْ إلى السُّلطانِ، فَدَعا بِها[5]، وسمِعَ شَكْواها واستَحْسَنَها، وراوَدَها عَن نفسِها، فَأبَتْ وواعَدَتْهُ بالمجيءِ إِلَيها في ذلكَ اليومِ[6] الذي أوعَدَتِ الواليَ والقاضيَ والوزيرَ، فَقالَ

---

(١) في ب: وأريد شفاعتك.

(٢) محبتها: سقطت من ب.

(٣) هكذا في ب، وفي س: نرسل له يحضر.

(٤) في ب: كمقالتها للأولين.

(٥) فدعا بها: سقطت من س.

(٦) في ب زيادة: وأنشده شعراً:

حلفْتُ هل أبصرتما أو سمعتما باكرمَ من مولى يسيرُ إلى العبدِ

لها المَلِكُ: إنّا لا نُخالِفُكِ.

ثمّ انصرفَتْ إلى نجّارٍ صانعٍ، وقالَتْ له: أريدُ منكَ أن تصنَعَ لي خزانةً مِنَ الخشَبِ عَلى أربعِ طَبَقاتٍ[1]، كُلُّ طبقةٍ ببابٍ وقُفْلٍ، وَأعْلِمْني كم أجرتُكَ عَلَيها. فَقالَ النَّجّارُ: الأجرةُ أربعةُ دنانيرَ، ولكنّي لا آخذُ شيئاً إذا مكَّنتِيني مِن نفسِكِ[2].

قالَتْ: إذا كانَ كذلكَ، فَلا أُجيبُكَ إلّا بَعْدَ أن تُكمِلَها. ولكنْ تكونُ خمسَ طَبَقاتٍ بِأقفالِها.

فَقالَ النَّجّارُ: حُبّاً وكَرامَةً.

ثمّ أَخَذَ في عَمَلِ الخزانةِ، حتّى فرغَتْ خمسَ طَبَقاتٍ بِأقفالِها تامّةً[3]. فَأخذَتْها المرأةُ، وَحملَتْها عَلَى دابّةٍ لها إلى مَنْزِلِها، وأوعدَتْهُ، أي النَّجّار[4]، إلى ذلكَ اليَومِ الذي أوعَدَتْ إليهِ الوالِيَ والقاضيَ والوزيرَ والسُّلطانَ بِعَينِهِ. وانصرفَتْ بالخزانةِ إلى منزلِها، وجعلَتْها في جانبِ المجلسِ. ثمّ أخذَتْ شيئاً مِنَ الثّيابِ الخَلِقَةِ الرَّثّةِ، وَراحَتْ بها إلى الصَّبّاغِ[5]، وَأمرَتْهُ أن يصبغَ كُلَّ ثوبٍ عَلَى لونٍ. ثمّ هيّأتْ مكاناً[6] للمأكولِ والمشروبِ والمشمومِ. فَلَمّا كانَ

وهذا البيت لنصر بن أحمد البصري الخبز أرزي، المتوفى سنة ٣٣٠ للهجرة، في القطعة (٤٨) من ديوانه بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين.

(١) في ب زيادة مكررة: أريد منك طبقات، كل طبقة بباب خزانة.

(٢) في ب: إذا طاوعتني في نفسك.

(٣) سقطت الجملة من ب.

(٤) سقطت من ب.

(٥) في ب: ثياباً خلقة رثة وحملتها إلى الصباغ.

(٦) في ب: فأقبلت تصنع مقام يكمل بالمأكول.. إلخ. وهيأت: في الأصل: صنعت.

في يَومِ الميعادِ، لبسَتْ أفخرَ ثيابِها، وَأحسَنَ حُلَلِها، وتطيَّبَتْ وتزيَّنَتْ، وفرشتِ المفروشَ بأنواعِ البُسُطِ، وَقَعَدَتْ تنتظرُ مَن يأتي أوَّلاً.

وَإذا بالقاضي قَد أقبَلَ[1]، فَدَخَلَ عَلَيها، فوثَبَتْ إلَيهِ، وتلقَّتْهُ وَسَلَّمَتْ عَلَيهِ، ورحَّبَتْ بِهِ[2]، وَأجلَسَتْهُ عَلَى فِراشٍ مَليحٍ، وأسقَتْهُ شيئاً مِنَ الخمرِ. فلَمّا دبَّ في رأسِهِ، أخذَتْ تنزِعُ عنْهُ ثيابَهُ وعمامَتَهُ[3]، وقالَتْ: يا سَيِّدَنا، هذا مجلسُ شُرْبٍ وخلاعةٍ، فالبسْ هذِهِ الثِّيابَ، وَأخرجَتْ له غلالةً صفراءَ تُقاوِمُ درهمَينِ، وقُبَعاً يُقاوِمُ درهماً[4]. فلبسَهما، وكانَتْ ثيابُهُ المحتكرة تقاوِمُ مائةَ دينارٍ.

فَبَيْنَما هُمْ كذلكَ، إذا بالبابِ يُدَقُّ[5]، فَقالَ: مَن هذا؟

فَقالَتْ: زَوجي.

فَقالَ القاضي: كيفَ العَمَلُ؟

قالَتْ: ادخلِ الخزانَةَ. فَأدْخَلَتْهُ في الطَّبقَةِ السُّفلى، وقفلَتْ عَلَيهِ.

وخرجَتْ تُبصِرُ مَن هذا. وَإذا هيَ بالوالي قَد أقبَلَ. فتَلَقَّتْهُ وسلَّمَتْ عَلَيهِ، وَأجلَسَتْهُ ورحَّبَتْ بِهِ، واسقَتْهُ شيئاً مِنَ الخمرِ العتيقِ[6]. فَلَمّا دبَّ في رأسِهِ، جعلَتْ تنزِعُ ثيابَهُ عنه، وَتَقولُ له:

---

(1) في ب: وإذا بالقاضي دخل عليها.

(2) ورحبت به: سقطت من ب.

(3) هكذا في ب، وفي س: تنزع عنه الثياب جميعها.

(4) القبع: خرقة تخاط كالبرنس يلبسها الصبيان. ويقاوم: يساوي. وفي الأصلين: وقبع يقاوم درهم.

(5) في ب: يقرع.

(6) في ب: من الشراب.

هذا مجلسُ راحةٍ وخلاعةٍ[1]. وألبسَتْهُ ثوباً أحمرَ يقاومُ أربعةَ دراهمَ، وطرطوراً[2] يُقاومُ درهمَيْنِ. وكانَتْ قيمةُ ثيابِهِ وَسِلاحِهِ ألفَ درهمٍ. وقالتْ: يا سَيِّدي المنزلُ منزلُكَ، وهذه ساعةُ خلاعةٍ، وهذِهِ ثيابُ المنادمةِ. فَبَيْنَما هم كذلكَ، وَإذا بالبابِ يُقرَعُ.

قالَ: مَن هذا؟

قالتْ: زَوجي.

قالَ: كيفَ العَمَلُ؟

قالَتْ: ادخلِ الخزانَةَ، ريثَما أصرِفُهُ[3].

وَأَدْخَلَتْهُ الخزانَةَ في الطَّبقةِ الثانيةِ. وخرجَتْ تُبصِرُ مَن هذا[4].

وَإذا بالوزيرِ قَد أقبَلَ، وَعَلَيهِ مَلابسُ حَسَنَةٌ، وَسِلاحٌ حَسَنٌ، يُقاومُ عشرةَ آلافِ درهمٍ، فرحَّبَتْ بِهِ، وأنِسَتْ بقدومِهِ، وأجلَسَتْهُ واسقَتْهُ مِن ذلكَ الخَمْرِ شيئاً. وَجَعَلَتْ تنزعُ ثيابَهُ، وقالَتْ: يا سيِّدي، أوطِ مجلسَكَ، وانبسِطْ، والبسْ هذِهِ الثِّيابَ، ثِيابَ المنادمَةِ. وأخرَجَتْ له قميصاً أزرقَ، يُقاوم عشرَةَ دراهمَ وقبعاً أحمرَ[5]. وقالَتْ: البسْ هؤلاءِ في هذِهِ الساعَةِ.

فَبَيْنَما هُم كذلكَ، إذا بالبابِ يُقرَعُ. فَقالَ: مَن هذا؟

قالَتْ: زَوجي.

---

(1) سقطت الجملة من ب.
(2) في الأصلين: وطرطور. والطرطور: غطاء مدبب للرأس.
(3) ريثما أصرفه: سقطت من ب.
(4) من هنا يرد النص في س في الهامش. وفي ب هنا زيادة: هذا والقاضي يرى ذلك، لم فتحت الباب.
(5) في الأصل: قميص وقبع.

فقال: كَيفَ العَمَلُ؟

قالَتْ: ادخلِ الخزانةَ، بينما أصرفُهُ. فأدْخَلَتْهُ في الطَّبقةِ الثالثةِ[1]، وَالوالي وَالقاضي يَنْظرانِ[2] إليهِ، وَلا يَقْدرونَ يَتكلَّمونَ خوفَ الفَضيحَةِ.

وَإذا بالسُّلطانِ قَد أقبَلَ، وَعَلَيهِ زيٌّ عظيمٌ، وَمَلابسُ حَسَنَةٌ، والتاجُ عَلَى رَأسِهِ، مُكَلَّلٌ بالدُّرِّ والياقوتِ، ما يُقاومُ خمسينَ[3] ألفَ دينارٍ ذَهَباً. فَقامَتْ لَدَيهِ، وقبَّلَتْ الأرضَ بَينَ يَدَيهِ[4]، ورحَّبَتْ بِهِ، واستَبْشَرَتْ[5] بقدومِهِ، وَأجلَسَتْهُ عَلَى أحسَنِ الفراشِ، وأسقَتْهُ شَيئاً مِن ذلكَ الخمْرِ، وَجَعَلَتْ تنزعُ ثيابَهُ شيئاً بعْدَ شيءٍ. وَقالَتْ: يا سيِّدي، المنزلُ منزلُكَ، والجاريةُ جاريتُكَ، وَهذا مقامُ خلاعةٍ وَبَسْطٍ. فَالْبَسْ هذهِ الثِّيابَ. وَأخرَجَتْ له قَميصاً أخضَرَ يُقاومُ عشرينَ[6] ديناراً، وطَرْطوراً أسودَ يُقاومُ خمسةَ دنانيرَ. وقالَتْ: البَسْهما في هذهِ الساعةِ. فَراوَدَها عَن نَفْسِها، فَقالَتْ: اكتبْ إلى السَّجّانِ يُخرِجْ أخي وَيَكونَ بَينَنا ما تُحِبُّ. فكتبَ لها إليهِ.

فَلَمّا أتمَّ إذا بالبابِ يُقرَعُ، فَقالَ الملكُ: مَن هذا؟

قالَتْ: زَوجي.

فَقالَ: كيفَ العَمَلُ؟ وهمَّ بقتلِهِ[7]. قالَتْ: لا، أيُّها الملكُ،

---

(١) إلى هنا النص في س في الهامش.

(٢) في ب: ينظرون.

(٣) في الأصلين: خمسون.

(٤) في ب: فسجدت لديه وقبلت يديه.

(٥) في ب: واستعدت.

(٦) في الأصلين: عشرون.

(٧) في ب: بقتلها.

احمل عليه الخزانة، وأنا أصرفُهُ، وتعودُ إلى ما كنا فيه. فأدخلَتْهُ في الخزانةِ في الطَّبقةِ الرابعةِ[1].

وإذا بالنَّجارِ قد أقبلَ، فأدخلَتْهُ وأسقتْهُ شراباً، وإذا بالباب يُقرَعُ. قال: مَن هذا؟

قالتْ: زَوجي.

قال: فكَيفَ العَمَلُ؟

فأدخَلَتْهُ الخزانةَ في الطَّبقةِ الخامسةِ، وقفلتْ عليه.

ثمَّ ذهبَتْ إلى السَّجانِ، فأعطتْهُ خطَّ الملكِ، فأطلقَ عشيقَها. وذَهَبَتْ هيَ وإيّاه إلى المنزلِ، وأتيا بحمارَينِ قويَّينِ فحمَّلَتْهما[2] جميعَ القماشِ الذي قدِ انتزعَتْهُ مِنَ الوالي والقاضي والوزيرِ والسُّلطانِ والنَّجارِ. وما كانَ لها في المنزلِ[3]، ولَم تترك فيه شيئاً. وذَهَبَتْ هيَ وإيّاه، ولَم يُعلَمْ لهما خبرٌ بعدَ ذلكَ.

وأمّا أولئكَ فأقاموا عَلَى ذلكَ ثلاثةَ أيّامٍ، وقد هَلكوا مِنَ الجوعِ والعَطَشِ والحصرِ. فَبالَ النَّجارُ فنَزَلَ عَلَى الملكِ، وبالَ الملكُ فنَزَلَ[4] عَلَى الوزيرِ، وبالَ الوزيرُ فنَزَلَ عَلَى الوالي، وبالَ الوالي فنَزَلَ عَلَى القاضي. فصاحَ القاضي وقالَ: ما هذا النَّجَسُ[5]؟ ما كفَى ما نَحنُ فيهِ مِنَ العقوبةِ والبَلاءِ، وأنتُمْ تبولونَ فوقَنا، وقد امتلأتْ لحيَتي بَولاً

---

(1) في ب: في الخزانة الرابعة.

(2) هكذا في ب، وفي س: وأتيا إلى المنزل بحملان القماش الجميع.

(3) في ب: الذي لأرباب الدولة وما كان من شيء حسن لها في البيت.

(4) فنزل: سقطت من ب في المواضع التالية.

(5) في ب: أيش هذا النجس.

فقالَ الوالي: يا سيِّدَنا القاضي، وأنتَ هاهُنا؟ أعْظَمَ اللهُ أجْرَكَ.

فقالَ الوزيرُ: لعنَ اللهُ مَن كانَ السَّبَبَ في هذا.

فقالَ القاضي: عَجَباً للمَلِكِ، كيفَ فاتَتْهُ هذِهِ الوَليمَةُ العَظيمَةُ؟ وأرادَ بذلكَ يُسَلِّي عَلَى الملكِ. ثمَّ إنَّ القاضيَ قالَ: اسكتوا هنا يا نَاحِسُ[1]، أوَّلُ مَن وقعَ في شَبَكَةِ هذه المشؤومةِ أنا.

قالَ التَّجارُ: وأنَا أيش ذَنْبي؟ عَمِلْتُ هذِهِ الخزانةَ تُقاوِمُ أربَعَةَ دنانيرَ، فَجِئْتُ أطلبُها أُجرَتي، فَحَبَسَتْني[2] هاهنا.

فصاروا يَتَحادثونَ جَميعُهُم، ويتمازَحونَ، وَهُم يُريدونَ بِذلكَ تَسليةَ الملكِ[3].

ثمَّ إنَّ صاحبَ الدارِ وصلَ مِنَ السَّفَرِ، ودخلَ لبعضِ حوائِجِهِ، فَسَمِعَ المحادثةَ، فَخافَ وهربَ. وجمعَ أهْلَ تلكَ البلدِ[4]، وَدَخلَ بهم إلى الدارِ، وقالَ: أنتُم مِنَ الجنِّ أو مِنَ الإنسِ؟

فَقالوا: افتحْ لنا، فَنَحْنُ[5] مِنَ الإنسِ، وَلَو كنّا مِنَ الجنِّ ما احتجْنا إليكُم. فأتَوا بنجّارٍ، وَفَتَحَ الأقفالَ، وَخَرجوا مِنَ الخزانةِ، وَنَظَرَ بَعْضُهم إلى بَعْضٍ في تِلْكَ الملابسِ الرَّثَّةِ، وَالهيئةِ الشَّنيعَةِ،

---

(١) زيادة من ب، لم ترد في س.

(٢) في س: لحبست.

(٣) في ب: فصاروا يحدثون بعضهم بعضاً ويمزحوا ويقصدوا بذلك أن يسلوا على الملك، ويزيلوا غمه.

(٤) هكذا في ب، وفي س: المحالة.

(٥) في س: فاحنا، وفي ب: فنحنا.

فضحك بعضُهم على بعضٍ. فقال القاضي: واللهِ هذهِ مسألةٌ شاذّةٌ غريبةٌ، ما تمّت على أحدٍ. فجاءهُم الغلمانُ بالكساءِ من بُيوتِهم، وخرجوا وهُم في أسْوَأ حالٍ مِنَ الفضيحةِ بَينَ الناسِ. وطلبوا المرأةَ، فلَم يجِدوا لها خَبَراً، ولا وقفوا لها على أثرٍ. وقد أخذَتْ جميعَ قماشِهِم، ولَم ينالوا مِنْها شيئاً أبداً.

فهذا أيُّها المَلِكُ مِن بَعْضِ كَيدِ النِّساءِ. فلا تُصْغِ إلى قولهِنَّ فتندمَ، كما ندمَ مُسْتَشيرُ امرأتِهِ.

فقالَ المَلِكُ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟

[حكاية الدّعَواتِ الضائعة الثّلاث]

قالَ: بَلَغَني أنَّ رَجُلاً كانَ يتمنّى أن يَرَى ليلَةَ القَدْرِ، وما زالَ يسألُ اللهَ ذلكَ طولَ عُمْرِهِ. فلمّا كانَ في بَعْضِ السّنين أطلَعَهُ اللهُ عَلَيها، ونَظَرَ الملائكةَ، وأبوابَ السّماءِ مُفتّحَةً، وكُلُّ شيءٍ في مَنْزِلِهِ ساجداً للهِ[1]. فقالَ لامرأتِهِ: يا فُلانَةُ إنَّ اللهَ أراني ليلَةَ القَدْرِ، ونُوِيتُ أن أدْعُوَ اللهَ بثلاثِ دَعَواتٍ مُستجاباتٍ، فأيُّ شيءٍ أدعو بِهِ؟ فقالَتِ المرأةُ: اعلَمْ أيُّها الرَّجُلُ أنَّ كمالَ الرَّجُلِ ولذّتَهُ في ذَكَرِهِ، فادْعُ الله أن يُكبِّرَ ذَكَرَكَ ويُعَظِّمَهُ. فمَدَّ الرَّجُلُ يَدَهُ نحوَ السّماءِ وقالَ: يا كريمُ، أكبِرْ ذَكَري. فصارَ ذكرُهُ مِثْلَ العَمودِ الكبيرِ حتّى أنّه لم يستطِعْ[2] القيامَ، وعجزَ الرَّجُلُ عَنِ الحركةِ والنُّهوضِ. وأمّا زوجتُهُ فإنّها هربَتْ لمّا رَأَتْ ذلكَ منْهُ. فقالَ: يا مَلعونَةُ، هُوَ رأيُكِ

---

(1) ساجداً لله: سقطت من س، وهي في ألف ليلة وليلة.

(2) في س: لم يستطيع، وفي ب: لن يستطيع.

وشهوتك. فقالت: لا واللهِ، ما اشتهيتُ[1] هذه الطامّةَ الكبرى، التي ما يَسُدُّهُ بابُ المدينةِ.

فَرَفَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ نَحْوَ السَّماءِ وقالَ: اللَّهُمَّ أَنقِذْني مِن هذا الذَّكَرِ، وَخَلِّصْني مِنْهُ. فَذَهَبَ ذَكَرُهُ بكمالِهِ. فَبَقِيَ زَماناً طَويلاً الطَّمَنَ ممسوحاً[2].

فقالَتْ له زوجتُهُ: وَما بَقِيتُ أَصْنَعُ بِكَ وَقَدْ صرتَ مِثْلي.

فقال لها: هذا شُؤمُ رَأيِكِ، كانَ لي ثلاثُ دَعَواتٍ، أنالُ بهنَّ خيرَ الدُّنيا والآخرةِ، فَذَهَبَتِ اثنتانِ بِرَأيِكِ الباطلِ ورأيِكِ الفاسدِ.

قالَتْ: بَقِيَ لكَ واحدةٌ، فادْعُ اللهَ أن يردَّ ذَكَرَكَ[3] كما كانَ أوَّلاً.

فَدَعا رَبَّهُ فأعادَهُ كما كانَ. وَخَسِرَ الرَّجُلُ ثلاثَ دَعَواتٍ مُسْتَجاباتٍ برأيِ امرأتِهِ وَسُوءِ تدبيرِها. وَنَدِمَ حَيثُ لا يَنْفَعُهُ[4] النَّدَمُ.

وإنَّما ذكرتُ لكَ ذلكَ أيُّها الملكُ لتعلمَ[5] وتتحقَّقَ قِلَّةَ عقولِ النِّساءِ، وسخافةَ رأيهِنَّ، وسوءَ تدبيرِهِنَّ. فَلا تُطِعْها في قَتْلِ ولدِكَ، وَمُهْجةِ كَبِدِكَ، ومُجَلِّي هَمِّكَ، وَمُحيي ذِكْرِكَ مِن بَعْدِكَ، فَنَدِمَ أيُّها المَلِكُ[6]. فَرَجَعَ المَلِكُ عَن قَتْلِ وَلَدِهِ.

---

(1) في س: ما أشتهي.

(2) في الأصلين: ممسوح.

(3) في ب: أن يردك كما كنت أولاً.

(4) في ب: ينفعه.

(5) لتعلم: زيادة من س، لم ترد في ب.

(6) فندم أيها الملك: سقطت من ب.

فَلَمّا كانَ في اليَومِ السابعِ، أضرمَتِ الجاريةُ ناراً شديدةً[1]، وَأرادَتْ أن تُلْقِيَ نفسَها فيها، فَمَنَعوها عَن ذلكَ. ثمَّ دَخَلَتْ عَلَى الملكِ، وَقامَتْ بينَ يَدَيهِ، واستأذَنَتْهُ في الكلامِ، فَأذِنَ لها.

مُخاطَبةُ الجاريةِ للمَلِكِ

فقالَتْ: الحَمدُ للهِ الذي أولاكَ وَرَفَعَ عَنكَ النِّقَمَ، وملَّكَكَ رِقابَ الأُمَمِ، تنتقِمُ للمظلومِ ممّن ظلمَ[2]، وَلَو كانَ مِن أهلِ بَيتِكَ والخَدَمِ[3]. أيُّها المَلِكُ الجليلُ، والفخرُ السامي النَّبيلُ، لَو عَمَّرْتَ بُسْتاناً، وَأنفقتَ فيهِ مالاً جَزيلاً[4]، وأمَرْتَ بغرسِهِ، فَلَم يُنْبِتْ إلّا حَنْظلاً. وَكُنْتَ لا تَعرِفُ الحنظلَ مِن قَبْلُ وَلا مِن بَعْدُ. فَأمَرْتَ بَعْضَ خواصِّكَ أن يجنيَ لكَ مِن تِلْكَ الثِّمارِ. فَذَهبَ إلَيها، واجْتَنى لكَ مِنْها، وَأكَلَ شيئاً قَليلاً. فَلَم يلبَثْ إلّا يَسيراً حتى انطَلَقَ بطنُهُ، فَماتَ. أكُنْتَ أيُّها المَلِكُ تَرْضى بِأن يأكلَ منهُ آخرُ فَيَهلِكَ عَلى سَبيلِ التَّجرِبةِ؟

فَقالَ المَلِكُ: لا أرْضَى بذلكَ، بل أهَبُهُ أو أعدمُهُ[5].

فَقالَتِ الجاريةُ: إنَّ وَلَدَكَ هذا كالحنظلِ، ظاهِرُهُ خَضِرٌ، وباطنُهُ مرٌّ خطِرٌ، وَإن تَمادَيتَ عنهُ، فيُخشَى عَلَيكَ منهُ. وأمّا أنا فإنّي

---

(١) شديدة: زيادة من ب.
(٢) في ب: ظلمه.
(٣) في ب زيادة لم ترد في الأصول: وذلك كما قال الشاعر:
مليكٌ له جملة الأملاك خاضعةً ... ذو هيبةٍ ووقارٍ عالي الشيمِ
يحكمُ بما أنزل المولى مطاوعاً ... وينصف الخلق من ظالمٍ ومظلومِ
(٤) جزيلاً: زيادة من س.
(٥) هكذا في س، وفي ب: بل أعدمه.

مُتصدِّقةٌ بمالي، وَعازمةٌ[1] عَلَى قَتْلِ نَفْسِي، وسوفَ[2] تندمُ، كَما نَدِمَ المَلِكُ عَلَى عذابِ الناسِكَةِ.

فَقالَ المَلِكُ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟

[حكاية الناسكةِ والعِقْدِ المسروقِ]

قالَتِ الجاريةُ: بَلَغَني أنّه كانَتْ امرأةٌ ناسِكَةٌ، تدخلُ قصرَ الملكِ، وكانَتْ زاهدةً عابدةً، يَتَبَرَّكُ بها جميعُ الناسِ[3]. فَلَمَّا كانَ ذاتَ يَومٍ دخلتْ وَجلَسَتْ إلى جانبِ زَوجةِ الملكِ. فَناوَلَتْها سِلْكاً قيمتُهُ أَلْفُ دينارٍ. وَقالَتْ لها: يا ناسكةُ[4]، خُذي هذا السِّلْكَ عندَكِ، بَينَما أخرجُ مِنَ الحمّامِ. فَأخَذَتْهُ الناسكةُ ووضَعَتْهُ عَلَى سجّادتِها، وأقبَلَتْ عَلَى صَلاتِها. فَلَمّا جاءَتِ ابْنَةُ الملكِ، وطلَبَتِ السِّلْكَ، فَلَم تَجِدْهُ، وَلا رَأوه. فقالَتِ الناسكةُ: واللهِ ما قُمْتُ مِن مَكاني هذا مُنْذُ ذَهَبْتِ، وَرُبَّما عايَنَهُ بَعْضُ الخَدَمِ، فاغفَلَني في صَلاتي وأخَذَهُ، والعِلْمُ للهِ سُبحانَهُ وَتَعالى في ذلكَ.

فاتَّصَلَ الخبرُ إلى الملكِ، فأمرَ أن تُعَذَّبَ الناسكةُ[5] بِأَنْواعِ العذابِ حتى تقرَّ بالسِّلْكِ، فَنالَها مِنَ العذابِ أشَدُّهُ، وَمِنَ البلاءِ أمرُّهُ. ولم تَزَلْ كذلكَ حتى أنَّ الملكَ جلسَ ذاتَ يومٍ في قبّةٍ بوسطِ قصرِهِ، والماءُ قد أحْدَقَ بِهِ، وَزَوجتُهُ إلى جانبِهِ، فوقَعَتْ عينُهُ عَلَى

---

(١) سقطت الجملة من س، ولعلها: وأما أنا فقد عزمت على قتل نفسي.

(٢) وسوف: سقطت من ب.

(٣) في ب: يتبركون بها.

(٤) يا ناسكة: زيادة من ب.

(٥) في س: بعذاب الناسكة.

مقعتي، قد أخرجَ السِّلْكَ من تحتِ حَجَرٍ، وكانَ في زاويةٍ، وأخذَهُ في منقارِهِ[1] لِيَدْفِنَهُ في زاويةٍ أخرى. فأمرَ الملكُ الجواريَ، فأدركوهُ وأخذوا السِّلْكَ. وَعَلِمَ الملكُ[2] براءةَ الناسكةِ، فأمرَ بإحضارِها، فلمّا حضرَتْ أقبلَ عليها، وَقَبَّلَ رأسَها، وبكى على ما كانَ منهُ، واستغفرَ وندمَ. وأمرَ لها بمالٍ، فأبَتْ ولَم تأخُذْهُ. وانصرفَتْ، وَأقسَمَتْ[3] على نفسِها أن لا تَدْخلَ منزلَ أحدٍ. أو سَوفَ تندمُ، أيّها المَلِكُ، كما ندمَ الحَماميُّ[4] عَلَى زوجتِهِ.

فقالَ المَلِكُ: وكيفَ كانَ ذلكَ؟

[حكاية انتقام الحمامتين]

قالَتْ: بَلَغَني أيّها المَلِكُ أنَّ حمامَتينِ جمَعَتا[5] قمحاً كثيراً وشعيراً، وجعلَتَهُ في عشِّهما، وهوَ أخضرُ، فملأتَهُ[6]. فلمّا كانَ زمانُ الصَّيفِ نقصَ الحَبُّ وضمرَ. فقالَ الذَّكَرُ للأنثى: أكلْتِ ذلكَ الحَبَّ؟ فأقسَمَتْ له أنّها[7] ما أكلتْ منهُ شيئاً. فلَم يُصَدِّقْها، وَجَعلَ يضربُها بمنقارِهِ إلى أن قتَلَها. فلمّا كانَ زمانُ البردِ عادَ الحَبُّ كما كانَ، فَعَلِمَ الحماميُّ عندَ ذلكَ أنّه ظلَمَ زوجتَهُ[8]، فندمَ عَلَى ظُلْمِها

(١) في س: بفيه.
(٢) الملك: زيادة مما لم ترد في الأصلين.
(٣) في ب: وآلت.
(٤) الحمامي: ذكر الحمام.
(٥) في الأصلين: جمعا. وفي س زيادة: حباً.
(٦) في ب: فملوه.
(٧) أنها: زيادة من ب.
(٨) في س: امرأته.

رقّتِها، وامتنعَ مِنَ الطّعامِ والماءِ حتّى ماتت حُزْناً عليها.

أيُّها المَلِكُ، وَوُزَراؤُكَ هؤلاءِ ينسبونَني الى الكيدِ والمَكْرِ. ولم يَكُنْ أكْيَدَ من الرِّجالِ، ولا أمْكَرَ منْهُم. وَقَد بَلَغَني مِن ذلكَ امرٌ عظيمٌ[1]، وإِن أرادَ المَلِكُ أخبرتُهُ بذلكَ.

فَقالَ المَلِكُ: أخْبِرني.

[حكايةُ الأميرِ بهرامَ والفارسةِ ابنَةِ المَلِكِ]

قالَتْ: زَعموا أنَّها كانَتْ جاريةٌ مِن بَناتِ المُلوكِ، لم يَكُنْ في زمانِها أفْرَسُ مِنْها عَلَى ظَهْرِ الخيلِ[2]. وكانَ جميعُ أولادِ الملوكِ قَد خَطَبوها، فَلَم تُجِبْ أحَداً مِنْهُم الى زواجِها إلّا بالحربِ وَالمُكافَحَةِ. وكانَ اسمُها «البريما»[3]، وكانَتْ تُوافي أولادَ الملوكِ فَتَأسِرُهُم، وَتَأخُذُ خيلَهُم وسِلاحَهُم، وَتَسِمُ في جباهِهِم بالنارِ: «عتيقُ البريما». وَلَم تَزَلْ كذلكَ حتّى سمعَ بها ابنُ ملكٍ من مُلوكِ العَجَمِ[4] يُقالُ له «بَهْرام بن تاج العَجَم». فَقَصَدَها مِن مَسافَةٍ بعيدةٍ، وَمَشَقَّةٍ[5] شديدةٍ. وَحَمَلَ مَعَهُ مِنَ المالِ والخَيلِ والحُلَلِ شيئاً كثيراً. فَلَمّا أتى تلكَ المدينةَ، وَدَّعَ أموالَهُ وَسَيَّرَ ذخائرَهُ، وَدَخَلَ عَلَى الملكِ بهديّةٍ جزيلةٍ[6]. فَأقْبَلَ عَلَيهِ وَأكْرَمَهُ، واستعرضَ حوائجَهُ، فَقالَ:

(١) في الأصلين: أمراً عظيماً.
(٢) في س: على الخيل.
(٣) هكذا في الأصلين، وفي طبعة بولاق من «ألف ليلة وليلة»: الدتما، وفي د: الرتما. ولم ترد الحكاية في مطبوعة إسطنبول.
(٤) في ب: سمع بها من ملك العجم.
(٥) ومشقة: سقطت من ب.
(٦) في ب: جميلة.

أيها المَلِكُ، إنّي قَد جِئتُكَ خاطِباً وراغِباً في القُرْبِ مِنْكَ.

قال: يا وَلَدي، أمّا البريما فَلَيسَ لي فيها حُكْمٌ، وهيَ حاكِمَةٌ عَلَى نفسِها. وَقَد أقْسَمَتْ أن لا تتزوَّجَ إلّا مَن قهرَها، وأخذَها[1] في حَومةِ الميدانِ. فخرجَ ابنُ المَلِكِ، وتأهَّبَ للقائِها وحربِها، وعزمَ عَلَى حربِها، فأرْسَلَ إليها يستأذِنُها في ذلكَ له. وَسَمِعَ الناسُ بذلكَ، فركبَ كلُّ أرْبابِ الدَّولةِ[2]، وخرجَتِ المَلِكةُ إلى[3] الميدانِ، وَقَد تَدَرَّعَتْ وَتَنَطَّقَتْ، وَبَرَزَتْ فَبَرَزَ لها ابنُ المَلِكِ، وهوَ في أحسَنِ زِيٍّ، وَأكمَلِ عُدَّةٍ. فَحَملَ كلُّ واحدٍ عَلَى صاحِبِهِ، فَتَجاولا مَلِيّاً، واعتَرَكا طويلاً، وعظُمَ بينَهما الكفاحُ، والضَّرْبُ بالصِّفاحِ[4]. فَأبصَرَتِ البريما مِنَ[5] الشَّجاعَةِ والجَلَدِ ما لا رَأتْهُ مِن غيرِهِ. وكانَ ابنُ المَلِكِ أفرَسَ منها وأشجَعَ. فَخافَتْ عَلَى نفسِها منْهُ أن يُخجِلَها في المحفلِ، فَأرادَتْ له المكيدةَ، وعمِلَتْ عَلَيهِ الحيلَةَ. وكشفَتْ وجهَها، وَإذا هوَ أضوأُ مِنَ البَدْرِ في كمالِهِ. فَذُهِلَ ابنُ المَلِكِ مِن حُسنِها وَجَمالِها، وانخذلَتْ قوَّتُهُ، وبَطُلَتْ حيلَتُهُ وعزيمتُهُ، وَجالَ حبُّها في خاطِرِهِ وفكرِهِ. فَلَمّا ظَهَرَ له مِنْها ذلكَ[6]، ثمَّ ظَهَرَ لها مِنْهُ ذلكَ، حملَتْ عَلَيهِ عَلَى غِرَّةٍ فقبضَتْهُ، فَأقلَتَ مِن سَرْجِ حِصانِهِ[7]، وبَقِيَ في يَدِها كالعُصفورِ في مخلبِ عقابٍ، وهوَ

---

(1) وأخذها: سقطت من ب.
(2) الدولة: سقطت من س.
(3) إلى: سقطت من الأصلين.
(4) في س: وضرب الصفاح.
(5) في ب: منه.
(6) سقطت الجملة من ب.
(7) في س: فأقلته من سرجه.

باهتٌ إلى صورتِها، لا يَدْري ما يُفْعَلُ بِهِ، إلى أن أخذَتْ جوادَهُ وسلاحَهُ وثيابَهُ ورسمَتْهُ بالنارِ، وأطلَقَتْ سبيلَهُ.

فبَقِيَ الفَتى أيّاماً لا يأكلُ، ولا يَشْرَبُ، وَلا ينامُ، لِما وَصَلَ إلى قلبِهِ مِن شِدَّةِ حبِّ الجاريةِ. ثمَّ انصرَفَ في خَدَمِهِ وعبيدِهِ، وكتبَ كتاباً إلى أبيهِ يُعْلِمُهُ أنَّهُ لا يقدرُ عَلَى العَودِ إلى بَلَدِهِ حتى يظفرَ بحاجَتِهِ أو يَموتَ. فَلَمّا وصلَ الكتابُ[1] إلى أبيهِ حزنَ عَلَى ولدِهِ، وهمَّ أن يمدَّهُ بالجنودِ والعساكرِ والخزائنِ، فَنَهاهُ الوُزَراءُ[2] عَن ذلكَ، وَصَبَّروهُ. فَسَلَّمَ الأمرَ للهِ سُبْحانَهُ وتَعالى.

وَأمّا بهرام ابْنُ المَلِكِ فَإنَّه احتالَ، وَغَيَّرَ حالَتَهُ وحرفَتَهُ، ولبسَ عَلَى وجهِهِ برقعاً[3]، وقدمَ إلى بُسْتانٍ للملكةِ، وَقَد علمَ أنَّها تخرجُ إلَيهِ في بعضِ الأيّامِ[4]، وتنزلُ فيهِ للتَّنَزُّهِ والراحةِ والاستراحةِ والمسرَّةِ. ثمَّ إنَّه اجتَمَعَ بالوكيلِ الموكَّلِ بالبستانِ[5] والمباشرِ له والقائمِ عليهِ، فَقالَ له: اعلمْ أيُّها الوكيلُ المباركُ[6] أنّي رجلٌ غريبُ الدِّيارِ، وأنّي وصلتُ إلى هذِهِ البلادِ[7]، وَأنا ممّن يُحسِنُ الفلاحةَ، وتقليمَ الأشجارِ وَتَلْقيحَها، وَنَقْلَ الأثمارِ، وَغَرْسَ الأشجارِ والكرومِ والزُّهورِ وَغَيرَ ذلكَ مِن أنْواعِ الفلاحةِ، ومعرفةِ

---

(١) في ب: فلما وصلت المكاتبة.
(٢) في ب: فنهوه وزراؤه.
(٣) في الأصلين: برقع.
(٤) في ب: تنزل في بعض الأيام.
(٥) في ب: مباشر البستان.
(٦) أيها الوكيل المبارك: سقطت من ب.
(٧) سقطت الجملة من ب.

أوقاتِ النَّباتِ والمشمومِ[1]، وَتَرْتيبَ الدَّوالي، وَتَفْجيرَ السَّواقي، وَلا يُحسِنُ ذلكَ غَيري. فَفَرِحَ بِهِ الوكيلُ وادخلَهُ إلى البستانِ. فأخذَ في خدمةِ البستانِ، وترتيبِ الأشجارِ في مَصالحِهِ وثمارِهِ[2]. فَما مَضَتْ أيّامٌ قلائلُ إلّا وَقَدْ أزهَرَ البستانُ مَعَهُ في أسرعِ وقتٍ.

فَلَمّا كانَ في بَعْضِ الأيّامِ إذا بِالخَدَمِ والعبيدِ قاصدينَ إلى البُستانِ[3]، ومَعَهُم البِغالُ عَلَيهِنَّ أنْواعُ البُسُطِ والفُرُشِ وَالأواني والوَسائِدِ والمراتبِ[4]. فَسَأَلَ عَن ذلكَ، فقيلَ له إنَّ ابنةَ المَلِكِ البريما تُريدُ أن تخرجَ إلى البستانِ للتَّنزُّهِ وَالقعودِ في البستانِ[5]. ثُمَّ إنّه قعدَ وجعلَ بَينَ يَدَيهِ مِن ذلكَ الحليِّ شيئاً كثيراً، وصارَ كَأنَّه يَمْشي مِنَ الكِبَرِ. فَما كانَ إلّا قليلٌ[6] وَقَدْ أتَتْ وَدَخَلتِ[7] الجواري والدّاياتُ والخَدَمُ، وابنةُ المَلِكِ في الوسَطِ كالقَمَرِ بَينَ الكواكبِ[8]. فَأَقْبَلْنَ يَدُرْنَ في البُستانِ، ويقطِفْنَ الثِّمارَ، وَيَتَفَرَّجْنَ فعبَرْنَ عَلَى ابْنِ المَلِكِ، وهوَ في صُورةِ شَيخٍ كَبيرٍ، وَبَيْنَ يَدَيهِ حُليٌّ ثمينٌ[9]، فوقَفْنَ عِنْدَهُ، وعجِبْنَ مِنْهُ، فسألْنَهُ عَن ذلكَ الحليِّ ما يصنعُ بها، فَقالَ:

---

(1) الجملة مختصرة في ب: وغرس الكرم وحفظ النبات والمشموم.
(2) الجملة زيادة من ب.
(3) في ب: أتوا البستان.
(4) والوسائد والمراتب: زيادة من س.
(5) للتنزه والقعود في البستان: زيادة من س.
(6) في ب: فما كان إلا قليل إلا.
(7) في الأصلين: أتين ودخلوا الجواري.
(8) في ب: بين النجوم.
(9) في س: من الحلي الثمين.



أتزوّجُ بِهِ واحدةً مِنكُنّ. فتضاحَكْنَ مِنْهُ، وقلنَ له: إذا تزوَّجْتَ ما تَصْنَعُ بالزَّوجَةِ؟ قالَ: أُقَبِّلُها قُبْلةً واحِدَةً وأُطلِقُها.

فَقالَتْ ابنةُ المَلِكِ: قَد زَوَّجْتُكَ بِهذِهِ الجارِيَةِ. فَقامَ إِلَيها، وهوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عصاتِهِ، وهوَ يرتعشُ، فَقَبَّلَها قُبلةً. ثمَّ دفعَ إِلَيها الحليَّ، فَفَرِحَتْ بِهِ، وتضاحَكْنَ مِنْهُ وذَهَبْنَ عنْهُ.

فَلَمّا كانَ في اليَومِ الثاني، أقبَلْنَ نحوَهُ، وهوَ جالسٌ وقدّامَهُ مِنَ الحليِّ أكثرُ ممّا كانَ بالأمسِ، فَوَقَفْنَ عندَهُ، وقُلْنَ له: أيُّها الشَّيخُ، ما تصنَعُ بهذِهِ الحليِّ؟

فَقالَ: أتزوَّجُ بِهِ واحدةً منكُنّ، كَزَواجي بالأمسِ.

فَقالَتْ ابنةُ المَلِكِ: قَد زَوَّجْتُكَ بهذِهِ الجاريةِ. فَقامَ إِلَيها وقبَّلَها قُبلةً واحدةً، وَدَفَعَ اليها الحليَّ ذلكَ كُلَّهُ. ومضينَ عنْهُ يَتَضاحَكْنَ. فَلَمّا أَبْصَرَتْ ابنةُ المَلِكِ ما صارَ إلى الجواري من الحُلَلِ والحليِّ، قالَتْ في نَفْسِها: أما كُنْتُ أنَا أحَقَّ بهذِهِ الحُليِّ وَالحُلَلِ والجواهِرِ، وَلا حَرَجَ عَلَيَّ في ذلكَ. ثمَّ أَقْبَلَتْ إِلَيهِ وَحدَها مُنْفَرِدةً بِنَفْسِها في صُورةِ بَعْضِ الجواري، وَأَتَتْ إِلَيهِ وَقالَتْ له: يا شَيخُ، إنَّ الملكةَ ارسَلَتْني إِلَيكَ لتَتَزَوَّجَني. فنظرَ إليها[1]، فَعَرَفَها. فقالَ لها: حُبّاً وكَرامَةً. ثمَّ أَخْرَجَ لها مِنَ الحليِّ ما غَلا وَعَلا، فَدَفَعَهُ إِلَيها، وَقامَ يقبِّلُها، فَضَرَبَ بها الأرْضَ، وَأزالَ بَكارتَها. وَقالَ: عَرَفْتِيني، أنَا بهرامُ بنُ تاجِ العَجَمِ، قَد غَيَّرْتُ صُورتي، وتَغَرَّبْتُ عَن أهْلي وَمُلْكي لأجلِكِ. فَقامَتْ ساكتةً لا تنطقُ ممّا قَد نالَها مِنَ القَهْرِ. وَذَهَبَتْ الى قَصْرِها حَزينةً، وَلَم يمكنْها إظْهارُ ما جَرَى عَلَيها، خَوفاً مِنَ

---

(١) فنظر إليها: سقطت من س.

الفضيحةِ. وَقالَتْ في نَفْسِها: إن قَتَلْتُهُ فما يُفيدُ ذلكَ. فَفَكّرَتْ في نَفْسِها، فَما وَجَدتْ سَبيلاً إلا الهَرَبَ مَعَهُ. فَجَمَعَتْ مالَها وَذَخائِرَها وَجَميعَ ما مَعَها مِنَ الخيلِ والعُدَدِ[1]، وأعلَمَتْهُ بما عوَّلَتْ عَلَيهِ، فَتَجَهَّزَ بجهازِ سفرِهِ، وأخذَ جميعَ ذخائرِهِ ومالِهِ، وَرَكبوا الخيلَ الجيادَ في جُنْحِ اللَّيلِ[2] وساروا. فَما أصْبَحَ عَلَيهِم الصُّبْحُ إلّا وَقَد قَطَعوا بِلاداً.

ثمّ أخذوا في المسيرِ حتّى وَصَلوا بِلادَ العَجَمِ. فَدَخلَ بهرامُ عَلَى أبيهِ، وأعلَمَهُ بما جَرَى له، ففرحَ بِهِ وكتَبَ كتاباً إلى أبيها، يُعْلِمُهُ بذلكَ. وسألَهُ أن يأذَنَ لولَدِهِ بنكاحِ البريما. فَلَمّا وصلتْ إليهِ الكُتُبُ، فرحَ أبوها[3] بسلامةِ ابنتِهِ، وَأَذِنَ له بزواجِها. فَتَزَوّجَ بها بهرامُ، وأولَدَتْ له البنينَ والبناتِ. ثمّ إنّ أباها[4] ألحقَها بجواريها ووصائِفِها.

فهذا أيُّها المَلِكُ مِن بَعْضِ كَيدِ الرِّجالِ. فَخُذْ لي بحقّي من وَلَدِكَ، فَإنّهُ عدوٌّ لكَ. فَحينئذٍ أمرَ المَلِكُ بِقَتْلِ وَلَدِهِ. فبلغَ ذلكَ الوزراءَ، فَقالَ الوزيرُ السابعُ: أنَا أكْفيكُمْ أمْرَ الغُلامِ في هذا اليَومِ. ثمّ إنّه دخلَ عَلَى المَلِكِ، وقامَ بينَ يَدَيهِ، وقبّلَ الأرضَ لديهِ[5]، واستأذنَهُ في الكلامِ، فأذنَ لَهُ.

(١) في ب: وذخائرها وخيلها.
(٢) في ب: على ظهر الليل.
(٣) سقط الفاعل من ب، وفي س: فرح أبيها.
(٤) في ب: ابوها، وفي س: أبيها.
(٥) سقطت الجملتان من ب.

مُخاطَبَةُ الوزيرِ السابعِ للمَلِكِ

فَقالَ: الحَمْدُ للهِ الذي جَعَلَكَ أعْلَى الناسِ شَرَفاً، وَمَلأَ بِكَ الوجودَ عَدْلاً وَإنصافاً، وَمَلأَ صدرَكَ عِلْماً[1] وَحِلْماً ولُطْفاً، فلا يَخافُ أحدٌ[2] مِنْكَ ظُلْماً ولا خُلْفاً. أيُّها المَلِكُ العظيمُ، والسُّلطانُ الوسيمُ الحشيمُ، لَو كانَ لكَ عبدٌ شريتَهُ بمالِكَ، وربَّيتَهُ بأحسنِ التَّربيَةِ. فَلَمّا كَبُرَ ونشأ كانَ خيارَ عبيدِكَ أدَباً وظَرْفاً، فأرَدتَ تقريبَهُ وتعظيمَهُ وَإدْناءَهُ إلَيكَ، فَوَشَى عَلَيهِ بعضُ مَن يحسدُهُ بما ليسَ فيهِ، أكُنْتَ أيُّها الملكُ تَرْضى بِقَتْلِهِ قبلَ الاختيارِ وَمَعْرِفَةِ رأيِهِ وعقلِهِ؟

فَقالَ المَلِكُ: لا أرْضَى بذلكَ إلّا بعْدَ الاختبارِ.

فَقالَ الوزيرُ: أيُّها المَلِكُ الكريمُ، والسُّلطانُ الفخيمُ، فَإنَّ وَلَدَكَ هذا قَد نالَكَ الجهْدُ مِن فَقْدِهِ، والتَّعَبُ مِن بُعْدِهِ. فَلَمّا وهَبَكَ اللهُ أمنيَتَكَ كَما تُحِبُّ وَعَلَى ما تُريدُ، فَلا تخسَرْ وَلَدَكَ أشَدَّ الخُسْرانِ مِن غَيرِ تحقيقٍ وَلا بيانٍ. فَحاشا الملك أن تعجَلَ هِمَّتُهُ فيندمَ. وربَّما مُتأنٍّ بلغَ ما يَهْوى. وَقَد علمتَ ما تَعْشَقُهُ الجاريةُ مِن تَكْليفِكَ أيُّها المَلِكُ عَلَى ركوبِ الأهْوالِ، وَتَكْليفِ الباطلِ المحالِ، والمملوكُ عبدُ بابِكَ وَدَولَتِكَ، مُتَغذٍّ مِن وابلِ نعمتِكَ وَإحسانِكَ، مُشْفِقٌ عَلَى أهْلِ مملكتِكَ، ناصحٌ لَكَ ولرعيَّتِكَ. وَعِنْدي مِن أخْبارِ النِّساءِ وَكَيدِهِنَّ ما يزيدُ عَلَى كَيدِ الرِّجالِ، وكيدِ جاريتِكَ.

فَقالَ المَلِكُ: أخْبِرْني بما عِنْدَكَ أيُّها الوزيرُ الناصحُ المُشْفِقُ، فَما عَلِمْتُكَ إلّا ناصِحاً صادِقاً مُشْفِقاً.

---

(١) في هذا المقطع سقط في ب، نتيجة سقوط ورقة من المخطوط، واختلال في ترتيب أوراق أخرى، وسنشير إلى الاستئناف في موضعه.

(٢) أحد: زيادة مما لم ترد في الأصل.

[حكاية ابنِ التاجرِ والعجوزِ وزوجةِ البزّازِ]

قالَ الوزيرُ: بَلَغَني أيُّها المَلِكُ الكريمُ أنّه كانَ تاجرٌ كثيرَ المالِ، واسعَ الرِّجالِ، وكانَ له وَلَدٌ يعزُّ عَلَيهِ ويكرمُ لَدَيهِ. فَقالَ له يوماً: يا وَلَدي، تَمَنَّ عَلَيَّ ما أحبَبتَ، وفيهِ رِضا قلبِكَ.

فَقالَ: يا والدي، أتَمَنّى عَلَيكَ أن تتركَني أسافرُ إلى مَدينةِ السَّلامِ بَغداد، لِأتَفَرَّجَ فيها وَأنظُرَ إلى قُصورِ الخُلَفاءِ وَغَيرِ ذلكَ.

فَقالَ: يا وَلَدي، ما أُريدُ مِنكَ هذهِ الشَّهوةَ، وَلا أُريدُها لشابٍّ مثلِكَ، لأنّكَ لم تعرفِ التَّجاربَ وَلا الأسفارَ.

فَقالَ الولدُ: لا بدَّ لي مِن ذلكَ، وَقَد ذكرتَ أنّكَ تُعطيني ما تمنّيتُ.

فَلَمّا رآهُ أبوهُ قَدِ انبرمَ رأيُهُ عَلَى ذلكَ، وَتَقَوَّتْ عزيمتُهُ عَلَى ما هنالكَ، جهَّزَ مَعَهُ مَتجراً وَمَتاعاً قيمتُهُ قَدرٌ يكونُ ألفاً مِنَ الدَّنانيرِ، وَوَصّى بِهِ التُّجارَ الذينَ يثقُ بهم، وودَّعَهُ وَدَعا له بالحفظِ والسَّلامةِ. ورحلَ الفَتى مَعَ رفقتِهِ التُّجارِ، يجدُّونَ في السَّيرِ إلى أن وَصَلوا مَدينةَ السَّلامِ بغدادَ. ودخلَ إلَيها فَرَأى ما نهبَ عَقلَهُ، وأبهتَ خاطرَهُ مِنَ البساتينِ وَالأنهارِ والسَّواقي وَالمياهِ العَذبةِ[1] الجاريةِ وَالطُّيورِ والأزهارِ إلى غيرِ ذلكَ مِنَ التُّحَفِ والطُّرَفِ. فاستحسَنَها وأعجبَ بها.

ثمَّ إنّه مرَّ ذاتَ يومٍ بدارٍ فيها مِنَ المجالسِ المفروشةِ المرصوصةِ بالرُّخامِ، والسُّقوفِ المنقوشةِ بالذَّهبِ الوهّاجِ، وَأبوابُها

---

[1] في الأصل: العذب.

مِنَ العاجِ وَالساجِ، وَلَمْ يَرَ[1] فيها أحداً يسكنُها. فَسَأَلَ عن تلكَ[2] الدارِ الوكيلَ، وَعَنْ كرائِها[3] كم في الشَّهْرِ، فَقالَ له الوكيلُ: عشرةُ دراهمَ في كُلِّ شهرٍ.

فَقالَ الفَتَى: حقٌّ ما تقولُ؟

قالَ: نَعَم. ولكنْ لا يَكادُ يسكنُها أحَدٌ[4] جمعةً أو جمعتَينِ إلّا مرضَ. وَقَدْ بلغَ كراؤُها[5] هذا القَدْرَ لهذا الأمْرِ.

فَتَعَجَّبَ الفَتَى مِن ذلكَ، وقالَ: لا بُدَّ أن يكونَ لهذا سَبَبٌ يُوجِبُ المرضَ أو الموتَ. ثمَّ إنَّه اتَّكَلَ عَلَى اللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى، وَأَزالَ الوَهْمَ عَن خاطرِهِ، وَسَكَنَها، وباعَ فيها واشتَرَى، وأخذَ وَأَعْطى. وَمَضَتْ عَلَيهِ مدَّةٌ مِنَ الزَّمانِ، وَما أصابَهُ شيءٌ ممّا ذَكَرَهُ الوكيلُ. فَبَيْنَما هوَ جالسٌ ذاتَ يَومٍ عَلَى بابِ الدارِ، إذ مرَّتْ بِهِ عَجوزٌ شمطاءُ كأنَّها الحيَّةُ الرَّقْطاءُ، وهيَ تُكثِرُ التَّسبيحَ والتَّقديسَ، وتُزِيلُ الحجارةَ عَنِ الطَّريقِ. فَلَمّا رَأَتِ الفَتَى جالِساً عَلَى بابِ الدارِ، نَظَرَتْ إِلَيهِ نظرةَ المتعَجِّبِ. فَقالَ لها: يا حاجةُ، ما لكِ تَنظرينَ إليَّ؟ هَل عرفتِني أو شَبَّهْتِني؟

فَقالَتْ: مِن هذا العَجَبُ الساعةَ! كَم لكَ ساكنٌ في هذِهِ الدارِ؟

فَقالَ الفَتَى: منذُ شهرَينِ.

---

(1) في الأصل: ولم يرى.
(2) في الأصل: ذلك.
(3) في الأصل: كراها.
(4) أحد: زيادة منا لم ترد في الأصل.
(5) تكررت العبارة مرتين في الأصل، وفيها: كراها.

فقالَتْ: مِن هذا العَجَبُ! وإلّا فما عرفتُكَ شخصاً[1]، وَلا شِبْهَكَ أيضاً.

فقال لها: فَما الذي تَعْجَبينَ منه؟

فقالَتْ: واللهِ يا وَلَدي ما سكَنَ هذِهِ الدارَ أحَدٌ غيرَكَ جُمْعةً[2] أو جمعتَينِ إلّا خرجَ منها ميْتاً أو مَريضاً. وَلا شكَّ أنَّكَ لم تفتحْ بابَ المنظرةِ إلى الدَّرجةِ.

فقالَ في نفسِهِ: وَفي هذهِ الدارِ منظرةٌ، فإنَّه لا عِلْمَ لي بها. فَدَخلَ مِن ساعتِهِ، وَجَعَلَ يَطوفُ في جَوانبِ الدارِ، وَإذا هُوَ ببابٍ لطيفٍ قَد غطَّاهُ نَسْجُ العنكبوتِ. ثمَّ جعلَ يُعالجُ فتحَهُ، وَقالَ: هَلِ المنيَّةُ تكونُ إلّا في هذا البابِ؟ ثمَّ اعتَمَدَ عَلَى قراءةِ قولِهِ تعالى ﴿لَنْ يُصيبَنا إلّا ما كَتَبَ اللهُ لَنا﴾ [٩: ٥١]. ثمَّ فتحَهُ وَصَعدَ في درجةٍ ضيِّقةٍ عاليةٍ إلى أنِ انْتَهَى إلى المنظرةِ. وَإذا هُوَ بموضعٍ شريفٍ[3]، وَمَسْكَنٍ لطيفٍ، وفي أعلاهُ مقعدةٌ بريَّةٌ تُشْرِفُ عَلَى جميعِ بَغْداذَ. فَصَعَدَ إلَيهِ[4]، وجعلَ يَتَفَرَّجُ منه، وَإذا بدارٍ في جنبِهِ في أعلاهُ شمسيَّةٌ مرصوصةٌ برخامٍ أبيضَ، وحيطانُها كذلكَ، وَفيها جاريةٌ قاعدةٌ، لم يَرَ[5] الراؤونَ مثلَها حُسْناً وَجَمالاً وَبَهاءً وَكَمالاً وقدّاً واعتِدالاً[6]، تأخذُ القُلوبَ، وتشغَلُ المحبَّ عَنِ المحبوبِ[7]،

---

(1) في الأصل: شيئاً.
(2) في الأصل: إلا جمعة.
(3) من هنا تستأنف ب بعد سقوط ورقة واختلال في الترتيب.
(4) أي إلى الموضع، وفي س: إلى ذلك.
(5) في الأصلين: لم يرى.
(6) في ب: أحسن منها حسناً وجمالاً.
(7) الجملة زيادة من ب.

وَتُورِثُ بكاءَ يعقوبَ، وحُزْنَ أيُّوبَ، يَصْبو إِليها الناسكُ العابدُ، وَيَرْغَبُ في وَصْلِها السائحُ الزاهدُ[1]. فَلَمّا أَبْصَرَها الفَتى وتحقَّقَها هاجَتِ النارُ في فُؤادِهِ. وَقالَ في نفسِهِ: لا شَكَّ أنَّ[2] السَّبَبَ في موتِ[3] مَن سكنَ هذِهِ الدارَ هذِهِ الجاريةُ[4]. فَلَيتَ شِعْري كيفَ يكونُ خلاصُ نَفْسي من هذِهِ الوَرْطةِ العَظيمةِ؟

ثُمَّ نزلَ مَكانَهُ، وهوَ مفكِّرٌ في أَمْرِهِ، وَجَلَسَ في عَتَبَةِ الدارِ، وهوَ ذاهلُ الوقارِ[5]. وَإِذا هُوَ بِتِلْكَ العجوزِ عابرةً، تذكُرُ وتسبِّحُ. فَنَهضَ إِلَيها الفتى، وبادَأَها بالتَّحيَّةِ والإكرامِ. وقالَ: يا أُمَّهْ، كُنْتُ بخيرٍ وسلامةٍ، حتى أشرتِ عَلَيَّ بفتحِ المنظرةِ، ففَتَحْتُها وَنَظَرْتُ مِن مشرفِها ما أَدْهَشَني وَأَذْهَلَني، وإِنّي الآنَ تالفٌ هالكٌ لا مُحالةَ، ولا طبيبَ ولا مُداويَ غيرُكِ.

قالَ الفَتى: فَضَحِكَتِ العجوزُ، وقالَتْ: لا بَأْسَ عَلَيْكَ.

فَأَخْرَجَ لها مِن كمِّهِ مائةَ دينارٍ، وَقالَ لها: اعمَلي مَعي ما يَعْمَلُ السادةُ الأخيارُ مَعَ العبيدِ الصِّغارِ، وَأَدْرِكيني قبلَ أن تنفرطَ[6] روحي، فَتَكوني المطالبَةَ بِقَتْلي.

فقالَتْ: حُبّاً وكَرامةً. بَلْ إِنّي أُريدُ مِنكَ مَعْرفةً لَطيفةً عَلَى بُلوغِ مُناكَ.

---

(١) بعد (أيوب) زيادة من س.

(٢) في ب: إن كان السبب.

(٣) موت: زيادة من ب.

(٤) هنا توجد زيادة من الناسخ في س، لم ترد في ب: (وسبب الموت والمرض والإرادة لله، وأستغفر الله مما لا يوافق مراد الله).

(٥) الجملة زيادة من س.

(٦) في س: قبل أن أزول.

قال: وما تُريدينَ؟

قالتْ: تَمرُ[1] إلى سوقِ البزازين، فإذا دلُّوكَ عليهِ، فاصْعَدْ إلى سُوقِ أبي[2] الفتحِ بْنِ بندانَ. فإذا وَصَلْتَ إليهِ فسَلِّمْ عليهِ، واشْتَرِ منه مِعْجَراً[3] أرجوانياً مذهَّباً مرسوماً[4]، لا يكونُ عِنْدَ أحَدٍ أحسنُ منه. وأمْسِكْهُ لي هاهنا حتى أعودَ إليكَ.

فقالَ الفَتى: حُبّاً وكَرامةً.

فانْصَرَفَتِ العجوزُ، وباتَ الفَتى يَتَقَلَّبُ مِن شدَّةِ الغرامِ واشتياقِهِ بها، كأنَّ تحتَ جنبِهِ[5] جَمْرَ الغضا، إلى أن أصْبَحَ الصَّباحُ. فنهضَ وأخذَ في كُمِّهِ كيساً فيهِ ألفُ دينارٍ مِنَ الذَّهَبِ. وذَهَبَ إلى سُوقِ البزّازينَ[6]. وسَأَلَ عَن دكّانِ[7] أبي الفتحِ بْنِ بندانَ، فدلُّوهُ عَلَيهِ. وأخبروهُ أنَّه أجلُّ التُّجّارِ، وأقرَبُهم عِندَ أميرِ البَلَدِ. فدخلَ عَلَيهِ، وإذا بهِ شابٌ ما بقلَ[8] عارِضُهُ، حَسَنُ الوجْهِ، وبَينَ يَدَيهِ الغلمانُ والخَدَمُ، وظاهِرُ أمرِهِ اليسارُ وسَعَةُ الحالِ والنِّعمةِ. ومِن جملةِ نِعَمِ اللهِ عَلَيهِ أن رزقَهُ اللهُ بتلكَ الجاريةِ، التي لم يَكُنْ في زمانِها مثلُها. فسَلَّمَ عَلَيهِ، وتودَّدَ إلَيهِ، فردَّ عَلَيهِ السَّلامَ، وأجْلَسَهُ لَدَيهِ، وسألَهُ عن

(1) في س: تصير.

(2) أبي: سقطت من الأصلين.

(3) المعجر: نوع من الثياب أكبر من القناع قليلاً تعتجر به المرأة، وتلفه على رأسها وبعض جسدها.

(4) في الأصلين: أرجواني مذهب مرسوم.

(5) في ب: يتقلب من جمر الغضا.

(6) في س: إلى السوق حتى البزازين.

(7) في ب: عن مكان أبو الفتح.

(8) في الأصلين: كما تقل.

حالِهِ وَمَنْ[1] حاجتِهِ. فقالَ الفَتَى: إنّي أُريدُ مِعْجراً مَليحاً مُذَهَّباً مرسوماً مرقوماً[2]. فنادَى التاجرُ بِغُلامٍ له وأمرَهُ أن يأتِيَهُ بسفطٍ مِن وسطِ الدُّكّانِ. فأتَى بِهِ، فَفَتَحَهُ وَأَخْرَجَ مِنْهُ جملةَ مَعاجِرَ، فتخيَّرَ الفَتَى مِنْها واحِداً، وَاشْتَراهُ مِنْهُ بعشرينَ ديناراً مِنَ الذَّهَبِ[3].

وَأَخذَهُ الفَتَى، وانصرَفَ إلى دارِهِ. وَإذا بالعجوزِ قَد اقبلَتْ عَلَيهِ، فدفعَ إليها ذلكَ المعجرَ. فَأَمَرَتْهُ أن يَأتيها بجمرةِ نارٍ، فَأتاها بها[4]. فَأَحْرَقَتْ مِنْهُ مَوضِعَيْنِ، ثمَّ طَوَتْهُ وَأَخَذَتْهُ مِنَ الفَتَى، وانصرَفَتْ إلى دارِ التاجرِ أبي الفتحِ[5]، وطرقَتِ البابَ، فَقالتِ الجاريةُ: مَن في البابِ؟

قالَتِ العجوزُ[6]: مريمُ الحافظةُ. وكانَتْ لها صحبةٌ بِأُمِّ الجاريةِ.

فَقالَتْ لها الجاريةُ: ما حاجتُكِ. إنَّ أُمّي ما هيَ عِنْدَنا.

فَقالَتْ: يا بِنْتي، قَد أَدْرَكَني وَقْتُ الصَّلاةِ، وأُريدُ أن أتَوَضَّأَ عِنْدَكُم، لما أعلَمُ مِن طهارةِ مائِكُم[7].

فَأَمَرَتْها بالدُّخولِ، فَدَخلَتْ، وسلَّمَتْ عَلَيها، وَدَعَتْ لها. ثمَّ قامَتْ إلى بَيتِ الوضوءِ، فَتَوَضَّأَتْ وخرجَتْ.

---

(١) حاله ومن: سقطت من ب.
(٢) في النسختين: معجر مليح مذهب مرسوم مرقوم.
(٣) في ب: دينار ذهب.
(٤) في ب: بنار.
(٥) في النسختين: أبو الفتح.
(٦) من (فقالت الجارية): سقطت من ب.
(٧) سقطت الجملة من ب.

وَقالَتْ: يا بُنَيَّتي، انظري لي مَكاناً لا تمسُّهُ الجواري والخَدَمُ، ولا يمرُّ فيهِ أحَدٌ، أُصلِّي فيهِ الفَرْضَ.

فأَخَذَتْها وَأَدْخَلَتْها المنزلَ[1]، الذي يجلسُ فيهِ صاحبُ الدارِ. فَوَقَفَتْ تُصَلِّي وتركعُ، وتَدْعو وَقَدْ أَغْلَقَتِ المرأةُ عَلَيها البابَ[2]. فَدَسَّتِ المعجرَ تحتَ الوسادةِ. ثمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى الصَّلاةِ، وَعَلَى المرأةِ تَدْعو لها وتُعَوِّذُها[3] مِن عُيونِ الناسِ، وَمِنَ الوسواسِ. والمرأةُ كالضِّياءِ اللامعِ، والبَدْرِ الساطعِ. ثمَّ إنَّ العجوزَ وَدَّعَتْها[4] وانصرَفَتْ عَنْها.

فَلَمّا كانَ آخرُ النَّهارِ، دخلَ أبو الفتحِ عَلَى زَوجتِهِ، وَجَلَسَ مكانَهُ عَلَى عادتِهِ[5]، فأتَتْ بالطَّعامِ، فأكلَ كفايتَهُ[6] وَغَسلَ يَدَيهِ، واتَّكأَ عَلَى الوسادةِ، وَإِذا بالمعجرِ تحتَها. فَلَمّا أبصرَهُ أمرَ زوجتَهُ تمضي في بَعْضِ حوائجِهِ. فَلَمّا انصرَفَتْ أخرجَ المعجرَ، ونظرَهُ وَإِذا هوَ الذي اشتراه[7] منْهُ الفتَى بعينِهِ، فعرفَهُ وتحقَّقَهُ، وَظَنَّ بأَهْلِهِ السُّوءَ. وَتَيَقَّنَ أنَّه قَدْ أُتِيَ عليهِ مِن قِبَلِ زوجتِهِ، وأنَّه إن أظهَرَ ذلكَ افتضحَ نفسُهُ، وسقطَ قدرُهُ[8] عندَ الخليفةِ وعندَ الناسِ. فَلَم يَسَعْهُ غيرُ السُّكوتِ. وَلَم يخاطِبْ زَوجتَهُ بشيءٍ مِن ذلكَ، بل إنَّه أَحْضَرَها إليهِ

---

(1) في س زيادة: المنزل حقها.
(2) زيادة من ب، وفي س: حق المجلس.
(3) في س: وترقيها.
(4) في س: تودعت.
(5) على عادته: سقط من ب.
(6) كفايته: سقطت من س.
(7) في س: فإذا هو المعجر الذي باعه من الفتى بعينه.
(8) في س: ذكره.

وقالَ: يا مرضيَّةُ، قد بَلَغَني أنَّ أمَّكِ مريضةٌ، وَقد أذِنْتُ لَكِ بالسيرِ إلَيها لموضعِ حقِّها عَلَيكِ. فَنَهَضَتْ وهيَ تَبْكي ممّا نالَها عَلَى أمِّها. وخرجتْ مُسْرِعةً، وَلَوالِدُها يتلهَّفُ، فَدَخلتْ عَلَى أمِّها، وَإذا هيَ سويَّةٌ قويَّةٌ صَحيحةٌ، ما بِها شيءٌ من الألمِ، وَلا بليَّةٌ. فعرَّفَتْها بمقالةِ زوجِها. فبينَما هُم في الحديثِ، وَإذا بالحَمّالينَ قَد أقبَلوا بحملونَ جهازَها وقماشَها وجميعَ ما لها عنْدَهُ مِنَ الآنيةِ والمتاعِ. فَقالَتْ لها أمُّها: يا بُنَيَّةُ، عرِّفيني بما كانَ بينَكُم حتى أذهَبَ إلَيهِ، وأنظرَ ما السَّبَبُ[1]. فَأقسَمَتْ ما جَرَى بَيْنَهم شيءٌ.

قالَ: فَبَكَتْ أمُّها وحزنتْ حُزْناً شديداً عَلَى فراقِ بنتِها لذلكَ الرَّجُلِ الجليلِ[2] وكفايتِهِ ونعمتِهِ وعظمتِهِ وحُسْنِ حالِهِ. وبَقيَ الأمْرُ عَلَى ذلكَ مدَّةَ شَهرٍ. وَإذا بالعجوزِ مريمَ الحافظةِ قد أقبلَتْ، فدخَلَتْ عَلَى أمِّ مرضيَّةَ. فسلَّمَتْ وأظهَرَتْ حُزْناً وألَماً، وقالتْ: بَلَغَني أنَّ أبا الفتحِ طلَّقَ ابنتَكِ، وَقد جعلتُ قيامَ ليلةٍ وصيامَ يومٍ[3] ليُصلِحَ اللهُ الشأنَ.

قالَتْ: نفعَ اللهُ بكِ يا أمَّ الخيرِ.

قالَتِ العجوزُ: وَأينَ بنتُكِ الآنَ؟

قالَتْ: هيَ في ذلكَ المكانِ حَزينةٌ عَلَى بَيتِها وَكئيبةٌ عَلَى فَقْدِ زوجِها، ما تجدُ مَن يحدِّثُها. وَأخافُ أن تحملَ عَلَى قَلْبِها مِنَ الهمِّ والغمِّ ما يُمْرِضُها.

قالَتْ مريمُ الحافظةُ: إنَّ ابنتي هذهِ اللَّيلةَ تُزَفُّ إلى زَوجِها، وَقد

---

(١) في ب: حتى أرجع هنا.

(٢) في ب: وحزنت على فراق ذلك الرجل.

(٣) في ب: جعلت بركة قيام ليلها وصيام نهارها ليصلح الشأن.

علمتُ أنَّ ابنتَكِ خليَّةٌ[1]، وَإذا أحْبَبْتِ أن تحضرَ مَعَنا، وَتَنفرَّجَ وَتَنْشَرِحَ[2] عِنْدَنا اللَّيلَةَ، ويذهَبَ ضيقُ صدرِها. فأجابَتْها إلى ذلكَ. وقامَتْ إلى ابنتِها فلبَّسَتْها وأخذَتْها مريمُ المحافظةُ، وانصرفَتْ بها إلى منزلِ الفَتى، وهيَ تظنُّ أنَّها دارُ العروسةِ.

فلَمّا أقبلَتْ بها عَلَيهِ، وثبَ إليها وقبَّلَ يَدَيها ورِجْلَيها، وَأتى للوقْتِ بمقامٍ يُكمِلُ فيه ما طابَ وَما حَلا وغَلا، وزُرِعَ في القَلا. وغلبَ عَلَى الجاريةِ الحياءُ وَالخَجَلُ، فَلا زالَ الفَتى يُلْهِيها بأخبارِهِ، ويُؤنِسُها بِدقائقِ أشعارِهِ، ويُضحِكُها بتصاريفِ حِكاياتِهِ وَأسمارِهِ[3]، حتى انبسَطَتْ وأنسَتْ وانشرحَتْ، فأكلَتْ وشربَتْ وطابَتْ. ثمَّ أخذَتِ العُودَ وغنَّتْ بأحسنِ صَوتٍ، وأطيَبِ نغمَةٍ، وَألذِّ ترجيعٍ، وحنَّتْ إلى حُسْنِ الفَتى، وأحبَّتْهُ حُبّاً شديداً. فلَمّا رَأى مِنها الفَتى ما أذهَلَ عقلَهُ، هانَ عليه مالُهُ وروحُهُ، وقُرِنَ بالجاريَةِ وَنالَ غَرَضَهُ مِنْها. وَما زالَ في ألذِّ عيشٍ وارغَدِهِ إلى الصَّباحِ. فأقبلَتِ العجوزُ وسلَّمَتْ عَلَيهم، وقالَتْ: يا ستّي، كيفَ كانَتْ ليلتُكِ البارحَةَ؟

قالَتْ: طيِّبةٌ، بطولِ حياتِكِ.

قالَتْ لها: قُومي الآنَ إلى أُمِّكِ.

فلَمّا سَمِعَ الفَتى ذلكَ طارَ عقلُهُ، وَوَثَبَ إلى العجوزِ، وَدَفَعَ لها مائةَ دينارٍ عَلَى أن تتركَها عِنْدَهُ ليلةً أُخرى. فأخذَتِ العجوزُ المائةَ وانصرفَتْ إلى أمِّ الجاريةِ. فَسَلَّمَتْ عَلَيها مِن عندِ ابنتِها مرضيَّةً،

---

(1) خلية: سقطت من ب.
(2) في ب: وتفرج وتشرح، وفي س: وتفرج وتنشرح.
(3) في ب: وأسماره.

وَقالَتْ إنَّ مرضيّةَ تخصُّكِ بالسَّلامِ، وقالَتْ إنَّ ابنَتي أقسَمَتْ عَلَيها أن تُقيمَ عندَها اللَّيلَةَ.

فَقالَتْ أُمُّها: المرادُ إذا هيَ منشرحةٌ[1] طيِّبةٌ، فَما عَلَينا بذلكَ؟ أنتِ مُباركةٌ، وابنتُكِ مُباركَةٌ[2].

فَأقامَتْ عندَ الفَتى ليلةً أخرى في أحْسَنِ حالٍ، وانعمِ بالٍ. فَجاءَتِ العجوزُ عندَ الصَّباحِ، وَسَلَّمَتْ عَلَيهم، وَقالَتْ لمرضيَّةَ: اذهَبي إلى أُمِّكِ، فَدَسَّ إلَيها الفَتى مائةَ دينارٍ، وَقالَ: دبِّري حيلةً في لَيلَةٍ أخرى.

فَأخَذَتِ العَجوزُ المائةَ دينارٍ، وَذَهَبَتْ إلى أُمِّ الجاريةِ، وَقالتْ لها: طيبي نَفْساً، فابنتُكِ عندَنا واللهِ في أطيَبِ عَيشٍ وأرغدِهِ، وَقَد ذَهَبَ عَنْها العناءُ[3] وضيقُ الصَّدرِ. وَقَد جِئتُ أطيِّبُ قَلْبَكِ مِن أجلِها. وَلا زالَتِ العَجوزُ تُقيمُ لأُمِّ الصَّبيَّةِ الزُّورَ والكَذِبَ، إلى أن أقامَتْ عندَ الفَتَى سَبْعَ ليالٍ[4] في أرْغَدِ عَيشٍ وَأطيبِهِ، وَالعجوزُ تتناوَلُ مِنَ الفَتَى كُلَّ يَومٍ مائةَ دينارٍ لِنَفْسِها. فَلَمّا كانَ بعدَ ذلكَ قالَتْ أُمُّها: يا حاجَّة، قَدِ اشتغَلَ خاطِري في ابنَتي وَما خَبَرُها، وَقَد ابْطأتْ، وَقَد توهَّمْتُ مِن ذلكَ.

قالَتْ مريمُ المرابطةُ: وَلي يُقالُ مثلُ ذلكَ؟

ثُمَّ خرجَتْ مِن عندِها في طَلَبِ الجاريةِ مرضيَّةَ، وَأتَتْ بها

---

(1) في ب: مسرورة.
(2) في ب: وبنتك مبارك.
(3) في ب: الكتب.
(4) في ب: سبعة أيام.

إليها، وقد زالَ همُّها وحُزنُها، وتَضاعَفَ جمالُها وحُسْنُها. فَفَرِحَتْ بها أمُّها. وقالَتْ: يا بنتي، إنّي قَد فَقَدْتُكِ في هذهِ المدَّةِ.

قالَتْ مرضيّةُ: إنّي كُنْتُ عِندَ بنتِها في سُرورٍ.

فقامَتْ أمُّها إلى العَجوزِ وشكرَتْها، واعتذَرَتْ إليها، وَلَم تَزَلْ بعدَ ذلكَ تأتي العجوزُ وتَقولُ إنَّ بنتي فاقدةٌ لمرضيّةَ، فاتركيها تجيءُ عِندَنا تَتَفَسَّحُ[1]. وكانَتْ تختلفُ، وكانَتْ تَبْقَى ليلةً، [أو] ليلتَينِ، وتَعودُ إلى أمِّها. فَلَم تَزَلْ كذلكَ مدّةَ سنةٍ، حتّى شَبِعَ الفَتى منها، ونالَ غَرَضَهُ وبُغْيَتَهُ.

فَقالَتِ العَجوزُ: تَعالَ نُصْلِحْ ما أفْسَدنا، ونردُّ هذهِ الصَّبيّةَ إلى زَوجِها، فَلَيسَ يحسُنُ التَّفريقُ[2] بينَهُما.

فَقالَ الفَتى: وَكَيفَ لي بذلكَ، لِتَظْهَرَ بَراءتي عِندَهُ ممّا حدَثَ[3] في نفسهِ من أجْلِ المعجرِ الذي رآهُ في بَيتِهِ؟

فَقالَتْ: إذا كانَ الغَدُ[4] فاخرجْ إلى دكّانِهِ، وسلِّمْ عَلَيهِ واجلسْ عِنْدَهُ، وإنّي عابرةٌ عَلَيكَ، فإذا رَأيتَني فانزلْ مِنَ الدُّكّانِ، وأمسِكْني وحلَّ نعلَكَ واصفَعْني، وسبَّني[5] وطالبْني بالمعجرِ، وَقُلْ للتاجرِ: يا سيِّدي، المعجرُ الذي شَرَيْتُهُ مِنكَ لبسَتْهُ جاريَتي ساعةً واحدةً، وَطارَ إليهِ شرارةٌ مِنَ النارِ، وهيَ تبخِّرُ، فأحرقَتْ بهِ موضعَينِ. فَدفعتُهُ إلى

---

(1) هكذا في ب، وفي س: تتفس.
(2) في ب، من هنا يبدأ النص في موضع متقدم، نتيجة خطأ في ترتيب الأوراق، كما سبق القول.
(3) في ب: ما حدث.
(4) في الأصلين: إذا كان غداً.
(5) سبني: زيادة من س.

عليه العجوز لِتَجِدَ[1] مَن يرقيه، فأخذَتْهُ، وَكُلَّما سألتُها عنهُ داقَتْني بالأعذارِ الهيِّنةِ إلى اليومِ هذا[2].

فقالَ لها الفتى: حُبّاً وكرامةً. ثمَّ إنَّه فعلَ كما قالَتْ.

فلَمّا عبرتْ عَلَيهِ، قامَ وصفعَها بالنَّعْلِ[3] وَسَبَّها، فتلاطَفتْ له، وَأسْبَلَتْ دَمْعَتَها، وَقالَتْ: يا سيِّدي، أنَا مَعْذورةٌ. فاجتَمَعَ النّاسُ وَأهلُ السّوقِ، وَقالوا: ما الخبرُ؟ فَقَصَّ عَلَيهِم ذلكَ الخبرَ. فَقالَتِ العجوزُ: نَعَم، صدقَ، وَلَسْتُ أُنكِرُهُ وَلا أُكذِّبُهُ[4]، وَلكنّي أخذتُهُ منْهُ، ونَسيتُهُ في مَوضعٍ مِنَ المواضعِ التي أعرِفُها، وَلَم أعثرْ عَلَيهِ[5]. وَإنّي أدخلُ بيوتَ كثيرٍ من النّاسِ، وإنّي فَقيرةٌ ما مَعي شَيءٌ.

فلَمّا اطَّلَعَ أبو الفتحِ عَلَى هذهِ القصَّةِ التي أتقنَتْها العجوزُ اللَّعينةُ مَعَ الفَتى، هلَّلَ وكبَّرَ، وتابَ إلى اللهِ سُبْحانَهُ، الذي كشفَ له عَن هذا الأمرِ.

ثمَّ قالَ للعجوزِ: أنتِ تدخلينَ داري؟

قالَتْ: نَعَم، أدخلُ دارَكَ، ودارَ غيرِكَ، لكنّي بحثتُ عنهُ جميعَ الدُّورِ، فلَم أجِدْ مَن يُخبِرُني عنه[6].

قالَ: بحثتِ عنهُ بداري؟

---

(1) في الأصلين: لتترك.

(2) في ب: بأعذار هينة إلى اليوم.

(3) بالنعل: سقطت من ب.

(4) ولا أكذبه: زيادة من ب.

(5) في الأصلين: ولم أجد عليه.

(6) في ب: الخبر عنه.

فقالتْ: يا سيِّدي، ذهبتُ إلى دارِكَ أسألُ عَنْهُ، فلَم أجِدْ أحداً[1]، وَقيلَ لي إنَّكَ طلَّقْتَ زَوجتَكَ.

فالتفتَ التاجرُ إلى الفَتى، وَقالَ: دعْها تنصرفُ، وأنا آتيكَ بالمعجرِ، وأرفيه لكَ.

فَفَرِحَتِ العجوزُ، ودَعَتْ له وانصرفَتْ عنه. وَقامَ التاجرُ، أخرجَ المعجرَ ورفاهُ وَدَفعَهُ إلى الفَتى. وَأرْسَلَ إلى زَوجتِهِ وَصالَحَها وَاسْتَعْطَفَها وراجَعَها.

وَهذا أيُّها المَلِكُ مِن بَعْضِ كَيْدِ النِّساءِ ومَكْرِهِنَّ.

[حكاية الجاريةِ الخائنةِ والعِفْريتِ الخاطِفِ]

وبَلَغَني أيُّها المَلِكُ السَّعيدُ أنَّ بعضَ أولادِ الملوكِ خرجَ مُنْفَرِداً بنفسِهِ يتفرَّجُ، فَمَرَّ بِرَوضةٍ خَضراءَ ذاتِ أزْهارٍ وَأشْجارٍ وَأنْهارٍ، فَاسْتَحْسَنَها وجلسَ. فَبَيْنَما هوَ كذلكَ إذا بِدُخانٍ عالٍ يطلعُ مِن ذلكَ النَّهرِ. فخافَ ابنُ الملكِ عَلَى نفسِهِ وصعدَ إلى شَجَرةٍ هنالكَ. وَإذا هُوَ بعِفْريتٍ قَد طلعَ مِنَ النَّهرِ وَعَلَى عاتقِهِ صندوقٌ مُقْفَلٌ، ففتحَهُ وَأخرَجَ منْهُ جاريةً كأنَّها الشَّمسُ الضاحيةُ، وأجلَسَها بحجرِهِ. وقعدَ ينظرُ إليها، وَوَضعَ رَأسَهُ في حجْرِها، وَنامَ. فَوَضعَتِ الجاريةُ رأسَهُ عَلَى جانبِ الصُّندوقِ، وَقامَتْ تتمَشَّى. فَلاحَتْ مِنْها نَظْرَةٌ إلى الشَّجرةِ، فرأتِ ابنَ الملكِ، فَأشارَتْ إليهِ بالنُّزولِ. فَلَم يُجِبْها. فَقالَتْ: واللهِ إن لم تفعَلْ ما آمرُكَ بِهِ لأحرشَنَّ عَلَيكَ هذا الشَّيطانَ النائمَ، فيهلِكَ.

---

(1) في الأصلين: أحد.

فَلَم يَجِدْ بُدّاً مِنَ النُّزولِ إليها[1]، فَلَم تَزَلْ بِهِ تُوادِدُهُ[2] حتّى واقَعَها. فَلَمّا فرغَ، قالَتْ لَهُ: أعْطِني خاتَمَكَ. فَناوَلَها الخاتمَ. فأخْرَجَتْ حِبالةً مِن تحتِها فيها جملةُ خواتمَ كثيرةٍ.

فَقالَ لها ابْنُ المَلِكِ: ما تَصْنَعِينَ[3] بهذِهِ الخَواتِمِ كُلِّها؟

فَقالَتْ: إنَّ هذا العِفْريتَ اختطَفَني مِن قَصْرِ أبي، وجعلَني في هذا الصُّندوقِ، وحمَلَني مَعَهُ[4] حيثُ يسيرُ، وَلا يُفارِقُني ساعةً واحِدَةً مِن شدَّةِ غيرتِهِ عَلَيَّ. فَلَمّا عَلِمْتُ ذلكَ مِنْهُ حلفتُ لا أرُدُّ نَفْسي مِن أحَدٍ حتّى لا تنفعَهُ غيرتُهُ واحترازُهُ. وهذِهِ الخواتمُ عَدَدُ مَن وَصَلَ إليَّ وَأنا مَعَهُ. ثمَّ قالتْ لَهُ: اركبْ وَرُحْ، فَإنَّهُ لا يَقومُ في هذِهِ الساعَةِ. فانصرَفَ الفَتى إلى مدينَتِهِ مُتَعَجِّباً.

فانظرْ، أيُّها المَلِكُ، ما هنَّ عَلَيهِ مِنَ الكَيْدِ والخديعَةِ.

قالَ: فَتَراجَعَ المَلِكُ عَن قَتْلِ ولدِهِ، وَرجعَ إلَيهِ عَقْلُهُ وحلمُهُ، وَشَكَرَ الوزراءَ عَلَى ذلكَ.

وأمّا ابْنُ الملكِ فَإنّهُ كانَ في مَقْصورةٍ من الدارِ، فَبَلَغَهُ ما تقولُ الوُزَراءُ وَما تَقولُهُ الجاريةُ، وَهُوَ مفوِّضٌ أمْرَهُ إلى اللهِ تعالى، لا يَدْري بما يُقْضى عليهِ. فَلَمّا كانَ في اليومِ السابعِ آخرَ النَّهارِ، نظرَ السِّنْدِباد إلى نجمِهِ، وَإذا بِهِ قَد صَفا مِن غَيرِ تكديرٍ، وهُوَ كَأنَّهُ القَمَرُ المستديرُ، ظهرَ[5] مِنَ الخفيةِ، وَأتى ابْنَ الملكِ، وحمدَ اللهَ، وَأثنى

(١) في ب: أن ينزل إليها.
(٢) في ب: توادده.
(٣) في الأصلين: ما تصنعي.
(٤) في ب: ويحملني معه.
(٥) أي ظهر السندباد بعد اختفائه طوال سبعة أيام.

عَلَيهِ، وذكرَ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وَعَلَى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ، وَهَنَّأَهُ بالسَّلامةِ، وَدَعا لَهُ بالكرامَةِ، وسألَهُ عَن ما كانَ عَلَيهِ مِن أَمْرِهِ في هذِهِ السَّبعةِ الأيّامِ[1]، فَأَخبرَهُ بما جَرَى لَهُ مِن أَوَّلِهِ إلى آخرِهِ، وشكرَ إلَيهِ وُزَراءَ أبيهِ، فَجَعلوا تارةً يبكونَ، وتارةً يَضْحَكونَ. فَلَمّا دخلَ اللَّيلُ واظلَمَ، قالَ السِّنْدِبادُ[2] لابْنِ الملكِ: ادعُ وزراءَ أبيكَ إلَيكَ، وَاشكُرْهُم عَلَى ما فَعَلوا، وَعِدْهُم بالجميلِ في كُلِّ شيءٍ جَزيلٍ. فَأَرْسَلَ إلَيهِم فَدَخلوا إليهِ، وسلَّموا عَلَيهِ، وهنَّأوا له بالسَّلامةِ، فَشَكَرَهُم عَلَى فعلِهِم، وَدَعا لهم ووعَدَهُم بالإحْسانِ.

ثُمَّ انصَرَفوا إلى مَنازِلِهِم، فَقالَ ابنُ الملكِ للسِّندِبادِ: ما تَرَى أن أَصْنَعَ؟ وَما يَكونُ مِن أَمْرِي؟

قالَ: إذا كانَ الصَّباحُ، دخلتُ أنَا وَأنْتَ عَلَى الملكِ، فَيُكَلِّمُهُ كلُّ واحدٍ منّا بِأَحْسَنِ كلامٍ، وأفصحِ نِظامٍ.

فَقالَ: نَعَمْ.

فَلَمّا أَصبَحَ الصَّباحُ، ودخلَ عَلَيهِ الوزراءُ وَأَرْبابُ الخدمِ وعدَّةٌ مِن وجوهِ قومِهِ، وَدَخَلَ ابْنُ الملكِ عَلَى أبيهِ، ومَعَهُ السِّنْدِبادُ. فَقامَ المَلِكُ في وَجْهِهِ، واعتَنَقا جميعاً. ثمَّ إنَّ السِّنْدِبادَ سلَّمَ عَلَى الملكِ، وسجدَ للهِ لديهِ، وقبَّلَ الأرْضَ بَينَ يَدَيهِ. فَقالَ المَلِكُ: ما أخلَفَكَ منّا في هذِهِ المدَّةِ؟ فَلَقَد كادَتِ المصيبةُ أن تحلَّ فينا.

قالَ السِّنْدِبادُ: أتأذَنُ لي أيُّها المَلِكُ الكريمُ والصَّدْرُ الفخيمُ بالكلامِ؟ فأَذِنَ له.

---

(1) في ب، يوجد انقطاع هنا، بما يساوي ورقة واحدة.

(2) اثبت في البداية (السندباد)، ثم جرى تحريفها إلى (الفقيه). وحافظ النص بعدها على تحريف كتابة كلمة (السندباد) إلى (الفقيه).

مُخاطَبَةُ السِّنْدِبادِ للمَلِكِ

فَقالَ: الحَمْدُ للهِ الذي هوَ أهْلٌ للحَمْدِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى نَبِيِّهِ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، اللهمَّ لكَ الحَمْدُ فيما قَضَيتَ، وَلَكَ الشُّكْرُ فيما قدَّرتَ وَأولَيتَ، تُميتُ الأحْياءَ، وَتُحْيي المَيتَ. اللهُمَّ احفَظْ مَلِكَنا وعافِهِ في مَن عافَيتَ، وبارِكْ لنا فيما رزقتَ واعطَيتَ، وكُنْ له وَلَنا في ما تولَّيتَ. أيُّها المَلِكُ المعظَّمُ، والعِقْدُ المنظَّمُ، إنَّ وَلَدَكَ هذا جَوهرةٌ مصونَةٌ، ودرَّةٌ مكنونَةٌ، لم تُرْزَقْها إلّا بَعْدَ تَعَبٍ وجَهْدٍ. فَلَمّا صارَتْ إلَيكَ في أتمِّ الخِصالِ وأكمَلِها، وأحسَنِ الصِّفاتِ وأجمَلِها، أرادَ بعْضُ حاسديكَ أن يَسْلبَها مِن يَدِكَ. فَأبَى اللهُ إلّا سلامَتَها، وَأرادَ كرامَتَها. وَذلكَ لحُسْنِ سيرتِكَ، وصفاءِ سريرتِكَ. فَهَنّاكَ اللهُ[1] بما أعطاكَ، وحرسَكَ مِن كُلِّ سوءٍ وَوَقاكَ. وبعْدُ أيُّها الملكُ، فَإنَّ وَلَدَكَ هذا قَد كملَتْ محاسنُهُ، وراقَتْ فضائلُهُ، وَصارَ ماهِراً بالعُلومِ[2]، وذلكَ ببركةِ الملكِ، فاختَبِرْهُ تَجِدْهُ كما تحبُّ، وَفَوقَ ذلكَ. ثمَّ تأخَّرَ السِّنْدِبادُ، وَدَنا[3] ابْنُ الملكِ مِن أبيهِ، وَقامَ بَينَ يَدَيهِ، واستأذَنَهُ في الكلامِ، فَأذِنَ له.

مُخاطَبَةُ ابْنِ المَلِكِ لأبيهِ

فَقالَ: الحَمْدُ للهِ الذي ما شاءَ رفعَ، وَما شاءَ وضعَ، وَما شاءَ أعطَى، وَما شاءَ منعَ، وَما شاءَ أخفَى وَما شاءَ صنعَ، وَما شاءَ

---

(١) من هنا يستأنف النص في ب بعد الانقطاع.

(٢) في س زيادة: في كل الفنون.

(٣) سقطت الجملة من ب.

أجْرى وَما شاءَ قطعَ. لَهُ الحَمْدُ كما يشاءُ، وَنَسْتعينُهُ بما يشاءُ، ونستغْفِرُهُ لما يشاءُ، وَنُصلّي عَلَى نَبِيِّهِ محمَّدٍ عَدَدَ[1] ما يشاءُ. أيُّها المَلِكُ، أطالَ اللهُ بقاءَكَ، وجعلَني مِن مَهاوي الرَّدَى فِداءَكَ، اعلَمْ أنّي عَبْدُكَ وَوَلَدُكَ، وَغَذَّيتَني بنعمتِكَ، وربَّيتَني في حجرِكَ، وَأخرَجْتني مِن ظهرِكَ. فَلَنْ أستطيعَ أن أقومَ بشكرِكَ، ثمَّ امرتَني بالتَّعليمِ معَ هذا المعلِّمِ الفهيمِ، فبذلَ جهدَهُ، وَلَم يكتُمْني ما عندَهُ، فَجَزاهُ اللهُ عنِّي خيراً ووقاهُ أفضلَ الجزاءِ، ووقاهُ شرَّ مَرادي الرَّدَى[2]. ثمّ أحْضَرْتَني إليكَ، وقرَّبْتني لَدَيكَ. فَكانَ مِن قضْني[3] ما كانَ لأمرٍ قَد بانَ، وَجَرَى مِنَ الجاريةِ ما جَرَى، وَذلكَ بقولٍ مُفْتَرَى، وحديثٍ مُجْتَرا. فَلَم تُقَصِّرْ في عَداوتِها، وَلَم تُبْقِ في جراءَتِها، حتّى كادَ المَلِكُ يركنُ إلَيها، ويَثِقُ بما لَدَيها[4]. فَنَجّاهُ اللهُ مِنَ الفاحشةِ والإثمِ والتُّهمةِ، وَذلكَ بحُسْنِ آرائِهِ، وتدبيرِ وُزَرائِهِ، فَلا عَدِمَهُم الملكُ، مُشيرونَ وَفي حضرتِهِ ناصِحونَ، لمثلِ هذا فليعمَلِ العامِلونَ. واللهُ المسؤولُ أن يُصْلِحَ للملكِ الرَّعيّةَ[5]، ويحرِّكَ له المواهبَ والعطيَّةَ، وَيَقيهِ كلَّ نقمةٍ وبليَّةٍ[6]، بحولِهِ وقوَّتِهِ.

قال صاحب الحديث: فحينئذٍ تهلَّلَ[7] وجهُ الملكِ فَرَحاً، واستَرَّ بولدِهِ سُروراً عظيماً، وتعجَّبَ الحاضرونَ مِن فصاحَتِهِ

---

(1) عدد: زيادة من س.

(2) هكذا في س، وفي ب باختصار: خيراً ووقاه.

(3) هكذا في ب، وفي س: من ظني.

(4) الجملة من س، وسقطت من ب.

(5) في س: أن يصلح الملك له الرعية، وفي ب: يصلح له الشأن.

(6) الجملة زيادة من س.

(7) في الأصلين: تهلهل.

وَمَلاحتِهِ وَعَقْلِهِ وَرَزانَتِهِ[1]. ثمّ إنّ المَلِكَ أَقبلَ عَلَى السِّنْدِبادِ وشكَرَهُ عَلَى ما فعلَ، وسألَهُ عَن سَبَبِ صَمْتِهِ، وأنّهُ كانَ السَّبَبَ في هلاكِهِ، فحدَّثَ الملكَ بحديثِهِ وقصَّتِهِ، وَما اقتضاهُ مَولِدُهُ وطالِعُهُ ممّا يُخْشَى عَلَيهِ في هذه السَّبعةِ الأيّامِ. ففرحَ الملكُ بذلكَ، وحمدَ اللهَ وأثنى عَلَيهِ لِسلامةِ وَلَدِهِ، وَقالَ لِمَنْ حضرَ: لَو كُنْتُ قتلتُ وَلَدي عَلَى مَن يكونُ الذَّنْبُ، عَلَيَّ، أو عَلَى الجاريةِ، أو عَلَى معلِّمِهِ؟

[حكاية الحيّةِ وجرّةِ اللَّبَنِ المسمومِ]

فَقالَ ابنُ الملكِ: إنّ رَجُلاً من التُّجّارِ أرسَلَ وَلَدَهُ يَشْتَري لَهُ لَبَناً من السُّوقِ، فَذَهَبَ بجرّتِهِ، وَأخذَ لَبَناً، وحملَها، أي الجرّةَ[2]، عَلَى رَأسِهِ مكشوفةً، فمرَّتْ بِهِ حداةٌ في مخلبِها حيَّةٌ، فعصَرَتْها، فقطرَتْ منها قطرةُ سمٍّ[3]، فَوَقَعَتْ في الجرّةِ مِن غَيرِ عِلْمِ الغُلامِ. فذهبَ بِهِ إلى والدِهِ، فشربَهُ، فَماتَ. فَعَلَى مَنِ الذَّنْبُ[4]؟

قالَ بَعْضُ القَومِ: عَلَى الغُلامِ، حيثُ ترَكَ رأسَ الجرّةِ مَكْشوفاً[5].

وقالَ آخرُ: عَلَى والدِهِ[6]، حيثُ شربَهُ مِن غيرِ اختبارٍ.

فَقالَ السِّنْدِبادُ للمَلِكِ[7]: قُلْ أنْتَ، عَلَى مَنِ الذَّنْبُ.

---

(1) في س: ورأيه.
(2) زيادة من س.
(3) سم: زيادة منا لم ترد في الأصلين.
(4) في س: كان الذنب.
(5) في ب: حيث تركه مكشوفاً.
(6) في ب: على سيده.
(7) للملك: زيادة منا لم ترد في الأصلين.

فَقالَ: عَلَى الغُلامِ، لا عَلَى والِدِهِ. بل لَو كانَتِ الحداةُ تعقلُ، لكانَ الذَّنْبُ عَلَيها.

فَفَهِمَ المَلِكُ حينئذٍ قصدَهُ ومُرادَهُ، وَمَعْناهُ يَقْتَضي أنَّ الجاريةَ هيَ المؤاخَذَةُ بالذَّنْبِ، دونَ الملكِ والمعلِّمِ. فَتَعَجَّبَ الملكُ مِن ذكائِهِ وَفَهْمِهِ.

وَقالَ الحاضرونَ: أنتَ أعْلَمُ أهْلِ زمانِكَ.

قالَ: لَسْتُ بِعالِمٍ، وَإِنَّ الرَّجُلَ الأعمى المقعدَ هوَ أعلَمُ منِّي.

فَقالَ الحاضرونَ والملكُ: حدِّثْنا بِحَديثِ الشَّيخِ[1] الأعْمى المُقْعَدِ، الذي هوَ أعلَمُ منكَ.

[حكاية التاجرِ والأعْمى في بَلَدِ العيّارينَ]

قالَ: بَلَغَني أنَّه كانَ تاجرٌ كثيرَ الأسفارِ والمالِ، فَأرادَ السَّفَرَ إلى بعضِ البِلادِ، وسألَ عَن ما يُحْمَلُ إلَيها ممّا هوَ غريبٌ[2] وعزيزٌ عندَهُم، فَقيلَ له: الصَّندَلُ، وهوَ نافقٌ هُناكَ. فاشتَرى بجميعِ مالِهِ صَنْدَلاً، وَتَوَجَّهَ مُسافراً. فلَمّا وصلَ إلى المدينةِ، رَأى امرأةً تَسوقُ غَنَماً، فَلَمّا رَأتِ التاجرَ قالَتْ له: خُذْ حِذْرَكَ مِن أهْلِ هذِهِ المدينةِ، فَإِنَّهم قومٌ عيّارونَ[3] مَكَرَةٌ لصوصٌ، وَأَحَبُّ ما إلَيهم الظَّفَرُ بالغريبِ، يأكلونَ متاعَهُ. فَلَمّا أصبَحَ الصَّباحُ دخلَ المدينةَ، فَتَلَقّاهُ رجلٌ مِن أهْلِها، وَسَلَّمَ عَلَيهِ، وَرَحَّبَ بِهِ، وَقالَ له: يا سيِّدي، مِن أينَ قُدومُكَ؟

---

(١) الشيخ: زيادة من ب.
(٢) غريب: زيادة من س.
(٣) في الأصلين: عيارين.

قالَ: مِنَ البَلَدِ الفُلانيِّ.

قالَ: وما هذِهِ التي حملتَ معَكَ مِنَ البضائِعِ؟

قالَ: صَنْدَلاً. سمعتُ أنَّ الصَّندلَ عِنْدَكُم له قيمةٌ وثمَنٌ جيِّدٌ[1].

قالَ له الرَّجُلُ: لَقَد أخطأَ مَن أشارَ عَلَيكَ بهذا الرَّأيِ، وهَل لنا وقودٌ[2] غيرُ الصَّندلِ في هذه البلَدِ؟ وقيمتُهُ عندَنا والحَطَبُ عَلَى سواءٍ.

فلَمّا سَمِعَ الرَّجُلُ كلامَهُ تأسَّفَ وندمَ، وبقيَ بَينَ[3] مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ. فنزلَ في بَعْضِ خاناتِ المدينةِ، وجعلَ[4] يوقِدُ مِن ذلكَ الصَّندلِ تحتَ القِدْرِ. فقالَ له رجلٌ: أتَبيعُهُ مِنّي بملءِ صاعٍ ما أحْبَبْتَ؟

فَعَلِمَ أنَّه لا بُدَّ له مِن ذلكَ، وباعَهُ إليهِ.

قالَ: وقبضَ الصَّندلَ جميعَهُ. وقصْدُ التاجرُ أن يشترطَ بملءِ الصاعِ دراهمَ[5]، وهوَ يَسْوَى أضعافَ ذلكَ مضاعفَةً. ثمَّ إنَّ الرَّجُلَ التاجرَ دخلَ يَتَمَشَّى في المدينةِ. وكانَ أزرقَ[6] العينَيْنِ، فلَقِيَهُ رجلٌ أعْوَرُ أزرقُ العينِ، فتَعَلَّقَ بِهِ، وقالَ: أنتَ سرقتَ عيني، ولَستُ بتارِكِكَ حتّى تُعطِيَني عينَكَ، أو تخرجَ مِن جميعِ مالِكَ. فَسَأَلَهُ المهلةَ إلى غَدٍ، ويُعطيه جميعَ ما أرادَ.

---

(١) في الأصلين: وثمناً جيداً.
(٢) في ب: وقيد إلا الصندل.
(٣) بين: إضافة منا لم ترد في الأصلين.
(٤) في ب: وجعل رجلاً، وهي زيادة خطأ.
(٥) في الأصلين: دراهماً.
(٦) في ب: وكان رجل أزرق.

ثمّ إنّه سارَ، وَقَد ذهبَ وطاءُ نعلِهِ، فَذَهَبَ بِهِ الى بَعْضِ الإسكافيّةِ[1]، وَقالَ له: اعمَلْ لِنَعْلي هذا وطاءً.

قالَ: وما تُعْطيني؟

قالَ: رِضاكَ.

ثمّ مَضَى وَإذا بقومٍ يَلْعَبونَ عَلَى الحُكْمِ والرِّضَى، فَسَألوهُ أن يلعبَ مَعَهُم، فَغُلِبَ[2]. فَقالوا: تَشْرَبُ ماءَ البَحْرِ، أو تخرجُ مِن جميعِ مالِكَ؟

قالَ: لا حَولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليّ العظيمِ. أمْهِلوني[3] إلى غَدٍ وأفعلُ ما تُريدونَ.

فَمَضَى وهوَ مهمومٌ مُتَحَيِّرٌ[4]، لا يَدْري ما يَعْملُ، فَقَعدَ في تفكيرٍ. فَمَرَّتْ بِهِ عجوزٌ، وقالَتْ: ما لَكَ هكذا؟ كأنّكَ غريبٌ أو غرّكَ عيّارو هذِهِ المدينةِ[5].

قالَ: إي واللهِ، يا حاجّة. ثمّ حَكَى لها قصّتَهُ[6].

فَقالَتْ: لَقَد خَدَعَكَ صاحِبُ الصَّنْدلِ، فَإنّهُ يُقاوِمُ عِنْدَهُ كلُّ رطلٍ[7] عشرةَ دنانيرَ ذَهَباً. ولكنْ أُدَبِّرُ لكَ رَأياً، أرجو أن يكونَ لَكَ فيهِ راحةٌ مِمّا أنتَ فيهِ، وهوَ أن تَسيرَ نَحْوَ بابِ القَاطِنِينَ. فَإنَّ هُناكَ

---

(1) في ب: الإسكافيين.

(2) في الأصلين: فلعب.

(3) في ب: أمهلني، وما تريد.

(4) في الأصلين: مهموماً متحيراً.

(5) هكذا في ب، وفي س: قد وقع بك عيارين هذه المدينة.

(6) في ب: بقضيته.

(7) في ب: كل رجل.

شيخاً كبيراً أعمَى[1] مقعداً، وهوَ شيخُ العيّارينَ وأستاذُهُم، وَهُم يَجتَمِعونَ إليهِ مِنَ اللَّيلِ، وَيُخبِرونَهُ بما فَعَلوا. فاختَبِئ هُناكَ بحيثُ تسمَعُ كلامَهُمْ، وَلا يراكَ أحَدٌ منهُمْ[2]، فلا بُدَّ أن تسمَعَ ما يكونُ فيهِ خَلاصُكَ.

فَفعلَ كما قالَتْ له، وَأَخفى نفسَهُ، فلَم يَكُنْ إلا قليلٌ[3] وَقَد أقبلَتْ الجماعةُ[4] إلى الشَّيخِ، وَسَلَّموا عَلَيهِ. ثمَّ قدَّمَ لَهُم مأكولاً وَمشروباً، فأكلوا وشربوا، وأقبلَ كلُّ واحدٍ يُخبِرُ الشَّيخَ بما جَرَى لَهُ. فَتَقدَّمَ صاحِبُ الصَّندلِ، وَقالَ: أيُّها الشَّيخُ، إنّي اشتَرَيتُ اليومَ صَندلاً مِن رَجُلٍ بغَيرِ قيمتِهِ، واستَقرَّ البيعُ عَلَى ملءِ صاعٍ ما أحَبَّ.

قالَ الشَّيخُ: قَد غَلَبَكَ خَصمُكَ.

قالَ: وكيفَ ذلكَ؟ وَلَو أرادَ ملءَ الصاعِ ذَهَباً، لكانَ مَعي الرِّبحُ.

فقالَ: أرَأيتَ إن قالَ: أُريدُ ملأهُ براغيثَ، النِّصفُ حيٌّ، والنِّصفُ ميِّتٌ، والنِّصفُ ذكورٌ، والنِّصفُ إناثٌ.

فَعلمَ أنَّه مغلوبٌ. ثمَّ تَقدَّمَ الأعورُ، وَقالَ: إنّي لقيتُ اليومَ رَجُلاً أزرقَ العينَينِ، وطالبتُهُ بِعَيني، وَقُلتُ: أنتَ سرَقتَها مِنّي، وَما تركتُهُ حتى ضمنَ لي عَلَى نفسِهِ أن يُرضِيَني.

قالَ: قَد غلبَكَ خَصمُكَ.

قالَ: وَكَيفَ ذلكَ؟

---

(1) في الأصلين: شيخ كبير اعمى.
(2) في س: ولا يروك.
(3) في الأصلين: قليلاً.
(4) في الأصلين: اقبلوا الجماعة.

قالَ الشَّيخُ: لَو قالَ لكَ اقلَعْ عَينَكَ، وَأنَا اقلَعُ عَيني، فإن تَساوَيا، فأنتَ صادقٌ، وإلّا أخذَ كلٌّ عينَهُ[1]. فتصيرُ إذاً أعمَى، وهوَ أعوَرُ. فيكونُ قَد غلَبَكَ.

فَعَلِمَ أنَّه مغلوبٌ. ثمَّ تقدَّمَ الإسكافيُّ، وَقالَ: إنَّه أتاني رجلٌ غريبٌ، لِأعمَلَ له وطاءً لنعلِهِ، فقلتُ: وَما تُعطيني؟ قالَ: رِضاكَ، وَأنَا ما يُرضيني إلّا جَميعُ مالِهِ.

قَالَ الشَّيخُ: قَد غَلَبَكَ.

قالَ: وكيفَ ذلكَ؟

قالَ: فَلَو قالَ لكَ إنَّ السُّلطانَ قهرَ أعداءَهُ، وهزمَ أضدادَهُ، وكثَّرَ أنصارَهُ وأولادَهُ، أرَضِيتَ أم لا؟ فإن قُلتَ: رضيتُ، أخذَ نعلَهُ وانصرَفَ. وَإن أبَيتَ[2] قُتِلتَ.

فَعَلِمَ أنَّه مَغلوبٌ. ثمَّ تَقَدَّمَ الرَّجُلُ الذي لعبَ مَعَهُ عَلَى الحُكْمِ والرِّضى، [وقالَ: لَعِبْتُ اليَومَ مَعَ غريبٍ][3] عَلَى الحُكْمِ والرِّضى، وغلبتُهُ، فَحَكَمْتُ عَلَيهِ أن يشربَ ماءَ البحرِ أو يخرجَ مِن جَميعِ مالِهِ.

فقالَ له الشَّيخُ: قَد غلبَكَ خصمُكَ.

قالَ: وكيفَ ذلكَ؟

قالَ: لَو قالَ لكَ أمسِكْ أفواهَ الأنهارِ، وَمَجاريَ الماءِ حتَّى أشربَهُ، فلَن تستطيعَ ذلكَ.

فعَلِمَ أنَّه مغلوبٌ. هذا والتاجرُ يَسمَعُ كلامَهُم جميعاً[4].

---

(1) هكذا في س، وفي ب: أخذ كلما عليه.

(2) في س: وإذا أنت لم ترض.

(3) ما بين المعقوفين زيادة منا لم ترد في الأصلين.

(4) في ب: والتاجر يسمع كلام ذلك جميعه. وفي س زيادة: وكلام الشيخ.

فَلَمّا أَصْبَحَ الصَّباحُ أَتَى الخصومُ[1] كُلاًّ بطالِبَةِ بِلَبيبِهِ. فَلَمّا رآهُم مجتمِعِينَ، قالَ لهم: عَلَى الشَّرْطِ الذي بَيْني وَبَيْنَكُم؟

قالوا: عَلَى الشَّرْطِ.

فَتَقَدَّمَ صاحِبُ الصَّندلِ، وقالَ: إنِّي شَرِيتُ مِنْكَ الصَّندلَ عَلَى مِلْءِ الصاعِ ممّا تُحِبُّ.

فَقالَ: لا بأسَ، أَشْتَهِي صاعَ براغيثَ، نصفُهُم إناثٌ، ونصفُهُم ذكورٌ.

قالَ: أمّا هذا الشَّرْطُ، فَلا أَقْدِرُ عَلَيهِ[2]، فَتَأَخَّرَ عَنْهُ.

ثُمَّ تَقَدَّمَ الأعورُ وَقالَ: قَد باتَ الكلامُ بَيْني وبينَكَ أنَّكَ تُعطيني عينَكَ[3] أو تخرجُ لي عَن جميعِ مالِكَ.

فَقالَ: اقلَعْ عينَكَ، وَأنا أقلَعُ عَيني، فَإن تَساوَيا أخذْتَ عَينَكَ، وإلّا أخذَ كلٌّ[4] عينَهُ. فَتَأَخَّرَ عنْهُ.

ثُمَّ تَقَدَّمَ الإسكافِيُّ وَقالَ: إنَّكَ أعطيتَني وطاءَكَ لأُصلِحَهُ، وقلتَ لي بِرِضايَ. وما يُرْضِيني إلّا جَميعُ مالِكَ.

قالَ التاجرُ: إنَّ السُّلطانَ قهرَ أعداءَهُ، وهزمَ أضدادَهُ، وكثَّرَ أولادَهُ[5]، أرَضيتَ بذلكَ؟

فَخافَ عَلَى نفسِهِ، وقالَ: رضيتُ بذلكَ. ثُمَّ تَأَخَّرَ عنْهُ.

---

(١) في الأصلين: أتوا الخصوم.

(٢) عليه: زيادة منا لم ترد في الأصلين.

(٣) في س: عيني.

(٤) في س: أخذ كلاً.

(٥) في ب: وكثر عياله.

فتقدَّمَ الذي لعبَ مَعَهُ عَلَى الحُكْمِ والرِّضى، وقالَ له: تشرَبُ ماءَ البحرِ، أو تخرجَ عَن جَميعِ مالِكَ؟

فَقالَ التاجرُ: سدَّ مَجاريَ الأنهارِ حتى أشرَبَ ماءَ البحرِ.

فَقالَ: وكيفَ أُمسِكُ أفْواهَ الأنهارِ؟

قالَ: وَأنا كَيفَ أشرَبُ ماءَ البَحْرِ؟

فَقالَ أصْحابُهُ: ارجِعْ، فَقَد قَهرَنا وغَلَبَنا، وَصَدَقَ شَيخُنا.

قالَ: فذهبَ التاجرُ مِن بَينِهِم، وأخذَ أموالَهُ[1] وانصرَفَ، وَلَم يَعُدْ إلى تلكَ البلادِ.

قالَ صاحِبُ الحديثِ: فَلَمّا بلغَ المَلِكَ ذلكَ وسمعَهُ مِن وَلَدِهِ وما رزَقَهُ اللهُ مِنَ الفَهْمِ وَالبراعةِ سُرَّ سُروراً عَظيماً. وقالَ: يا وَلَدي إنَّهُ بقيَ في فُؤادي شَكٌّ ممّا رجمَتكَ بِهِ الجاريةُ!

فَقالَ: أيُّها المَلِكُ، مَعاذَ اللهِ أن أخونَكَ في أهلِكَ، وأجترئ بذلكَ عَلَى مثلِكَ. فَأَحضِرْها إِلَيَّ، واستَنطِقْها لَدَيَّ. فَلَعلَّ اللهَ أن يُوَفِّقَها للصَّوابِ[2]. فأمَرَ المَلِكُ بإحضارِ الجاريةِ للمقابلَةِ[3]. فَلَمّا صارَتْ في البابِ وهمَّتْ بِأن تُجادِلَ ابْنَ الملكِ، زَلِقَتْ رِجلُها، فانحطتْ ودُقَّتْ عنقُها بحرفِ البابِ، فَأنْطَقَها اللهُ بِأن قالَتْ: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الحقُّ، أَنا راوَدْتُهُ عَن نفسِهِ، وَإنَّهُ لَمِنَ الصادِقينَ﴾ [١٢: ٥١]. ثمَّ ماتَتْ لوقتِها. فكبَّرَ المَلِكُ، وكبَّرَ وَلَدُهُ وكلُّ مَن حضرَ، وسرُّوا سروراً عَظيماً. ثمَّ إنَّ المَلِكَ خلعَ نفسَهُ مِنَ المُلْكِ،

---

(١) في ب: جميع مال.

(٢) من (قال صاحب الحديث) إلى هنا: زيادة من ب، لم ترد في س.

(٣) المقابلة: ساقطة من ب.

ووضعَ التاجَ عَلى رأسِ وَلَدِهِ[1]، وَأَجلَسَهُ عَلَى سريرِ المملكةِ[2].
وَقالَ: الحَمْدُ للهِ الذي مَنَّ عَلَيَّ بِكَ. ثمَّ اعتكَفَ في مَسْجِدٍ بجنبِ
دارِهِ للعِبادةِ، حتى قَضى نحْبَهُ[3]. وَقامَ وَلَدُهُ بالمُلْكِ، فَأَحْسَنَ
السِّيرةَ، ورفقَ بالعشيرةِ[4]، وَأَجْزَلَ العَطايا، وعدلَ في الرَّعايا.
حتى انقَضَتْ دولتُهُ، واللهُ أعلمُ وأحكمُ، وباللهِ التَّوفيقُ، وهو
حَسْبُنا وكَفى، ونِعْمَ الوكيلُ.

(1) في ب زيادة: من رأسه.
(2) في ب: على سريره.
(3) في ب: يعبد الله فيه حتى مات.
(4) في ب: وأكرم العشيرة.

الملاحق

حكايات من الكتابِ لم تَرِدْ في النُّسخة المعياريَّة الصُّغرى

[حكاية أحمدَ اليتيمِ والجارية الخائنة][1]

قالَ الراوي: ثمَّ دخلَ الوزيرُ عَلَى الملكِ، وقبَّلَ الأرضَ بَينَ يديهِ، واستأذنَهُ في الكلامِ، فَأَذِنَ له، فقالَ الوزيرُ: أيُّها الملكُ، لو كانَ لكَ ألفُ وَلَدٍ لما هانَ عليكَ في واحدٍ منهم أن يُؤذى[2] أقلَّ أذيَّة، فكيفَ بقتلِ ولدِكَ بقولِ امرأةٍ ناقصةِ العقلِ والدِّينِ؟ وأنتَ لا تعلمُ أن تكونَ صادقةً أم كاذبةً. ولا يبعدُ أن يكونَ ذلكَ منها كيداً[3]. وأنا أعلَمُ أنَّ[4] للنِّساءِ، أيُّها الملكُ، مِن كيدِهِنَّ ومكرِهِنَّ شيئاً عظيماً[5]. فإن أمرَ الملكُ أخبرتُهُ[6] ببعضِ كيدِهِنَّ.

فقالَ: احكِ أيُّها الوزيرُ.

فقالَ الوزيرُ: حُكيَ أيُّها الملكُ أنَّ مَلِكاً مِن بعضِ الملوكِ كانَ مُغْرَماً بتربيةِ[7] الأولادِ الذين يجدُهم مرميِّينَ[8] في الطُّرقاتِ، وعَلَى

---

(1) انفردت (ل) بهذه الحكاية، ولم ترد في غيرها، ولا في «ألف ليلة وليلة».
(2) أن: زيادة منا، وفي الأصل: يؤذاي.
(3) في الأصل: كيد.
(4) زيادة منا، لم ترد في الأصل.
(5) في الأصل: شيء عظيم.
(6) في الأصل: أجزته.
(7) في الأصل: بتربيت.
(8) في الأصل: مرميون.

أبوابِ الجوامعِ. قالَ: فَفي بَعْضِ الأيّامِ، وكانَ مارّاً[1] في بعضِ الطُّرقاتِ في التَّبديلِ، وَإذا بصبيٍّ صغيرٍ مُلْقىً عَلى الطَّريقِ في مزبلةٍ، وهوَ كالقَمَرِ. فَأمَرَ الملكُ بحملِهِ إلى قصرِهِ، وَسَلَّمَهُ إلى المراضعِ والداياتِ، إلى أن كَبُرَ وترعرَعَ، فوضعَهُ في الكتابِ. فَتَعَلَّمَ القرآنَ والكتابَةَ والعلومَ والفنونَ بأجمعِها بأقلِّ ما يكونُ حتّى صارَ غايةً في العِلْمِ[2]. فَلَمّا كَبُرَ يا مَلِكَ الزّمانِ[3] أخذَ عقلَ الملكِ بأدبِهِ وحُسْنِ سيرتِهِ. فسلَّمَهُ جميعَ ما تملكُهُ يدُهُ. وصارَ الصّبيُّ يقفُ عَلى رأسِهِ، ولا يعملُ الملكُ شيئاً إلّا بمشورتِهِ[4].

قالَ: فَأمرَهُ الملكُ في بعضِ الأيّامِ أن يمضيَ إلى مقصورةِ[5] محظيّتِهِ، وكانَ يُقالُ لها «حياة[6] النُّفوسِ»، وَقالَ لَهُ: ائتني بالدَّواةِ[7] مِن عندِها. قالَ: فَمَضى الغُلامُ، وكانَ سمّاهُ «أحمَدَ»، فَدَخَلَ إلى مقصورةِ حياةِ النُّفوسِ، فَوَجدَ مملوكاً[8] مِن مماليكِ الملكِ يستقضي[9] الجاريةَ حياةَ النُّفوسِ. فَأخَذَ الصّبيُّ الدَّواةَ مِن عندِها، وَأتى بها إلى الملكِ.

---

(١) في الأصل: هو مارر.
(٢) في الأصل: حتى بقا غايت.
(٣) في جميع المواضع التالية: الملمان.
(٤) في الأصل: شيء إلى بشوره.
(٥) في الأصل في جميع المواضع: مقصورت.
(٦) في جميع المواضع التالية: حيات.
(٧) هنا وفي جميع النصوص التالية في الأصل: الدواية.
(٨) في الأصل: مملوك.
(٩) يريد: يواقع.

فَقالَ له الملكُ: يا أحمَدُ، ما لي أرَى وجهَكَ مُتَغَيِّراً[1]؟

فقالَ: أسرعتُ يا مَولايَ في الفرضِ. ولم يَتَكَلَّمْ مَعَهُ بشيءٍ مِن أمْرِ الجاريةِ والمملوكِ.

قالَ: فَلَمّا علمَتِ الجاريةُ أنَّ أحمَدَ اليتيمَ اطَّلَعَ عَلَى أمرِها، خافَتْ عَلَى نفسِها، فَشَرَعَتْ في الحيلةِ والمَكيدةِ عَلَى أحمَدَ اليتيمِ. فَلَطَخَتْ[2] وَجْهَها بالدِّماءِ، وَقَطَّعَتْ أثوابَها. فَلَمّا دخلَ عليها الملكُ، قالَ لها: ما شأنُكِ؟

فَقالَتْ: أيُّها الملكُ، هَل يَأْتي خَيرٌ ممّن أنْجبَهُ ابنُ زنى[3]، يا مَلِكَ الزَّمانِ؟ إنَّ هذا أحمَدَ اليتيمَ قَد دخلَ عليَّ في مقصورتي، لمّا أرسلتَهُ يأخذُ لكَ الدَّواةَ، وراوَدَني عن نَفْسي، فامتنَعْتُ منْهُ، وَلَهُ أيّامٌ يتردَّدُ عَلَيَّ ويُراوِدُني.

فَقالَ لها الملكُ: اكتمي أمْرَكِ، فَفي هذا الوقتِ أُرسِلُ لكِ رَأسَهُ في صينيَّةٍ.

ثمَّ خرجَ الملكُ مِن عندِها، وهو ممتلئٌ غَضَباً عَلَى أحمَدَ اليتيمِ. وَقَد أتَى أحمَدُ اليتيمُ وَوَقَفَ عَلَى رأسِ[4] الملكِ عَلَى جاري عادتِهِ، وَلَم يَعْلَمْ ما يُرادُ بِهِ. وكانَ الملكُ دعا أحَدَ مماليكِهِ[5]، وقالَ: اذهبْ إلى المكانِ الفلانيِّ، فَإذا أرسَلْتُ إليكَ أحَداً،

---

(1) في الأصل: متغير.
(2) في الأصل: فلطخة.
(3) العبارة في الأصل: من يكون أجمله ولد زنى يأتي منه خير.
(4) في الأصل: راث.
(5) في الأصل: ادعى بأحد مماليكه.

يقولُ[1] لكَ: اقضِ الحاجةَ التي أمَرَكَ بها الملكُ[2]، فاقطعْ رأسَهُ، وضعْهُ في صينيّةٍ، وغطّهِ، حتى أنفذَ إليكَ مَن يأتيني بهِ. فقالَ: السّمعَ والطاعةَ. وَمَضى ذلكَ المملوكُ.

فلَمّا جاءَ أحمَدُ اليتيمُ، ووقفَ علَى رأسِهِ، قالَ له: يا أحمَدُ، امضِ إلى الدارِ الفلانيّةِ، وقُلْ للمملوكِ الفُلانيّ: يقولُ لكَ الملكُ: اقْضِ الحاجةَ التي[3] أمرَكَ الملكُ بقَضائِها. فذَهَبَ أحمَدُ اليتيمُ، فلَمّا سارَ في أثناءِ[4] طريقِهِ، فإذا بالمملوكِ الذي كانَ رآهُ عندَ حياةِ الطُّوسِ في الطّريقِ، وهوَ جالسٌ مَعَ بَعْضِ مماليكِ الملكِ، يشربونَ وَيَتَنزّهونَ[5]. فلمّا رأى أحمَدَ اليتيمَ، قامَ إليهِ وكانَ خائفاً منهُ أن يغمِزَ عَلَيهِ عندَ الملكِ[6]، ومرادُهُ يستجلبُ خاطرَهُ. فلاقاهُ، وقالَ: أهْلاً وَسَهلاً، اقعدْ مَعَنا يا سيّدي أحمَدُ، اشربْ وانشرِحْ حتى نَتَأَنّسَ فيكَ.

فقالَ أحمَدُ: يا أخي، إنّ الملكَ أنفذَني إلى الدارِ الفُلانيّةِ عندَ المملوكِ الفُلانيّ في حاجةٍ آتيهِ بها.

فقالَ: وما هيَ؟

قالَ: لا أعلَمُ[7].

(1) في الأصل: أحد يقل.
(2) في الأصل وردت خطأً في بداية الكلام.
(3) في الأصل: الذي.
(4) في الأصل: أسنا.
(5) في الأصل: يشربوا ويتنشرحوا.
(6) في الأصل: خائف منه لا يغمز للملك.
(7) في الأصل: لا علم.

فَقالَ: وَحَياةِ الملكِ، تقعدُ تشربُ وترتاحُ، وَأَنا أَذْهَبُ آتِيكَ بِها إلى هذا المكانِ، وَتَأْخذُها للملكِ، وتكونُ أَنْتَ قَد شربتَ وَأَرَحْتَهُ مِن غَضَبِهِ في ذاك بالتَّلَطُّفِ.

فَقالَ له أحمَدُ اليتيمُ: إذا وصلتَ إلى المملوكِ، فَقُلْ له: يَقولُ لكَ الملكُ: اقضِ الحاجَةَ التي أَمَرَكَ بها. ثمّ تَأتيني بها لآخذَها إلى الملكِ.

فَقالَ ذلكَ المملوكُ، وَقَد فرِحَ: عَلَى الرَّأْسِ[1] والعَينِ.

ثمّ إنَّه أجلَسَ أحمَدَ عَلَى الشَّرابِ، وَمَضى إلى تلكَ الدارِ، وقالَ للمملوكِ ما ذكَرْنا. فَضَرَبَهُ المملوكُ بالسَّيفِ عَلَى عنقِهِ، وقطعَهُ وَجَعَلَهُ في صينيَّةٍ، وَغَطَّاهُ بمنديلٍ، ووضعَهُ عندَهُ، يَنتظرُ مَن يأتي بِأخذِهِ.

وَأمّا أحمَدُ اليتيمُ فَإنّهُ جَلَسَ يأكلُ ويشربُ مَعَ المماليكِ، فَأبطَأَ عَلَيهِ المملوكُ الذي كانَ رآهُ عندَ حياةِ النُّفوسِ، فخشيَ أن يُبطِئَ عَلَى الملكِ، فنهضَ وسارَ إلى الدارِ، ودخلَ عَلَى المملوكِ. فَلَمّا رآهُ [المملوكُ الأوّلُ][2] ظنَّ أنَّ الملكَ أرسلَهُ يأخُذُ الغَرَضَ. فناولَهُ الصّينيّةَ مُغطّاةً[3] مِن غيرِ كلامٍ ولا سؤالٍ[4]. فَأخَذَها أحمَدُ، وَأتَى بها إلى الملكِ، ووضعَها قدّامَهُ.

فَلَمّا رآهُ الملكُ أخذَتْهُ الحيرةُ، فقالَ: يا أحمَدُ، ما في هذهِ الصّينيّة؟

---

(1) في الأصل: على الراث.
(2) زيادة ما لم ترد في الأصل.
(3) في الأصل: مغطايا.
(4) في الأصل: ولا سواك.

قالَ: لا أعْلَمُ، يا مولايَ.

قالَ: ما كشفْتَها، ولا رَأيتَ الذي فيها؟

قالَ: لا وَحَقِّ الواحدِ المعبودِ، لا وَحَقِّ نعمتِكَ وتربيتِكَ لي.

قالَ: فكشفَها الملكُ قدّامَ أحمَدَ، وَإذا بها رأسُ[1] المملوكِ الذي واقَعَ حياةَ النُّفوسِ. فَأخذَتْ أحمَدَ الرِّعشَةُ. فَقالَ الملكُ: لا بأسَ[2] عَلَيكَ يا أحمَدُ، ولكنْ أصدِقْني حَديثَكَ وَحَديثَهُ، فَإنَّ هذِهِ الدَّعوَةَ كانَتْ لكَ، ولكنْ بحقِّي عَلَيكَ تصدقني، هَل تعلَمُ لهذا المملوكِ مِن ذَنْبٍ؟

قالَ: فَأطْرَقَ أحمَدُ وَقالَ: العَفوَ يا مَلِكَ الزَّمانِ مِن ذلكَ.

فَقالَ: وَحَياتي لا بُدَّ أن تُخبِرَني، وَلَكَ الأمانُ.

فَقالَ: أيُّها الملكُ، إنَّكَ لمّا أرسلتَني آتيكَ بالدَّواةِ مِن عندِ مُولاتي حياةِ النُّفوسِ[3]، رَأيتُ هذا المملوكَ راكباً[4] عَلَى حياةِ النُّفوسِ، فدخلتُ أخذتُ الدَّواةَ، وَلَم أتَكَلَّمْ مَعَها بكلمةٍ واحدةٍ. فَلَمّا أرسلتَني هذا اليومَ إلى المملوكِ لقيتُ هذا المملوكَ الذي جامَعَ حياةَ النُّفوسِ في طريقي، هوَ وَيَنفضُ المماليكَ. فَلَمّا أبْصَرَني قامَ لِيأخذَ بخاطري، وَأقْسَمَ عَلَيَّ أن أجلسَ[5] مكانَهُ، انشرحُ وهوَ يأتيني بالحاجةِ التي قَد أرسلتَني إليها[6]. فَلَمّا ابطأ عَلَيَّ،

---

(1) في الأصل: راث.

(2) في الأصل: باث.

(3) في المواضع التالية: حيات النفوث.

(4) في الأصل: راكب.

(5) في الأصل: عليه أن اجلث.

(6) في الأصل: الذي ارسلتني إليه.

تَوَجَّهْتُ[1] إلى عبْدِ المملوكِ الذي أرْسَلْتَني إليهِ، فَناوَلَني هذه الصُّنيَّةَ. وَحاشا للهِ يا مولايَ أن أطَّلِعَ عَلَى حاجةِ الملكِ، ولا أعلمُ ما بِها، وَأتَيتُ بها إليكَ. وهذِهِ قِصَّتي وقِصَّتُهُ، شرحتُها إليكَ، وَبَينَ يَدَيكَ.

فَقالَ الملكُ: لا يحقُّ عندَ اللهِ إلّا الصَّحيحُ. وَقَد أخبرَهُ[2] الملكُ بما قالَتْ عنهُ حَياةُ النُّفوسِ. وَقَد علمَ الملكُ أنَّ أحمَدَ بريءٌ، وأنّه رجلٌ يكتمُ السِّرَّ. فَقالَ: يا أحمَدُ، قَد وهبتُكَ هذِهِ الجاريةَ، إن شِئتَ تُبْقيها عِنْدَكَ، وَإن شِئتَ فاقتلْها.

فَقالَ أحمَدُ: ما أبدِّلُ نعمةَ اللهِ ونعمَةَ الملكِ كُفراً، فَلا آخذُها، وَلا أقتُلُها، وَلا آمَنُ مِن مَكْرِها. ما أنتَ وما هيَ فافعلْ بها ما تُريدُ. قالَ: فَأَمَرَ الملكُ أن يَرْموها في البَحْرِ. فهذا يا مَلِكُ ما بلغَني مِن مَكْرِ النِّساءِ.

[حكاية الدُّرَّة الناطِقَة][3]

وَأيضاً يا مَلِكُ قَد بَلَغَني مِن مَكْرِهم أنّه حُكِيَ أنَّ تاجراً مِنَ التُّجارِ كانَ كثيرَ الأسْفارِ[4]، وكانَ لَهُ زَوجةٌ جَميلةٌ يُحبُّها وَيَغارُ عَلَيها، فاشتَرَى لها طائراً[5] يُقالُ له «الدُّرَّة»، تَتَحَدَّثُ بِكَلامِ الآدميِّينَ. وكانَتْ هذِهِ الدُّرَّةُ تُعْلِمُهُ[6] جميعَ ما يَجْري في دارِهِ. ثُمَّ

(1) في الأصل: توجهة.
(2) في الأصل: أخبره.
(3) الحكاية في ر وش، وهذه رواية ر. وسنأتي رواية ش في الهامش.
(4) في الأصل: أن تاجر من التجار كان كثير الأسفار.
(5) في الأصل: طير.
(6) في الأصل: تعلم.

إنَّه سافرَ[1] في إحدى المرّاتِ، فتعلَّقَتْ[2] امرأتُهُ برجلٍ مِنَ الأتراكِ، فكانَ يدخلُ إلى منزلِها، وَزَوجُها[3] مُسافرٌ. فلمّا قدمَ زَوجُها مِنَ السَّفرِ[4]، أعلَمَتْهُ الدُّرَّةُ بالرَّجُلِ التُّركيِّ الذي يدخلُ إلى عندِ زَوجتِهِ، وأنَّه يجيءُ إلى الدارِ وَيَنامُ عندَ ستِّي وَيُعانقُها. قالَ: فغضبَ التاجرُ عَلَى زَوجتِهِ[5]، وهمَّ أن يَقْتُلَها. فلَمّا علمتْ منهُ ذلكَ قالَتْ: أيُّها السَّيِّدُ، احفظْ حالَكَ، وَلا تَكُنْ قَليلَ عقلٍ، وتدخلْ تحتَ أمرٍ عَظيمٍ، لأجلِ كلامِ طيرٍ ليسَ له عقلٌ ولا فهمٌ، حتّى تَتَيَقَّنَ أنَّ كلامَهُ حقيقةٌ[6]. قالَ: فَخَرجَ التاجرُ، وكانَ تلكَ اللَّيلَةَ في عزيمةٍ، وهوَ يَنْوِي المبيتَ وَعَدَمَ المجيءِ[7]، فعمَدَتْ زوجتُهُ لمّا أَقْبَلَ اللَّيلُ إلى حَصيرٍ[8] ووضعتْهُ عَلَى القَفَصِ مِن حيثُ لا تشعرُ بها الدُّرَّةُ. وكانَتْ قَد نخشَتْهُ حتّى صيَّرَتْهُ مثلَ المصفاةِ[9] في إبرٍ، وجَعَلَتْ ترشُّهُ بالماءِ، فينزلُ الماءُ إلى عندِ الدرَّةِ كالمَطَرِ، وتروِّحُ بالمروحةِ عَلَى القَفَصِ، لِتُوحيَ بالهواءِ والمطرِ[10]، وتلوِّحُ بالسِّراجِ وتُخفيهِ،

---

(1) في الأصل: ثافر.
(2) في الأصل: فتعلقة.
(3) في الأصل: وذوجها.
(4) في الأصل: من الثفر فأعلمته.
(5) في جميع المواضع: لزوجته.
(6) في الأصل: ولكن حتى تيقن كلامها حقيق.
(7) في الأصل: في عليمة، وهو يبات ولا يجي.
(8) في الأصل: خطع. وفي ش: بارية، وهي حصير من القصب.
(9) في الأصل: يخشته مثل المصفاية.
(10) في الأصل: يعني هوا ومطر.

لتُوحيَ بالبرقِ[1]، وتطحَنُ بالطاحونةِ، لتوحيَ بالرَّعْدِ[2].

قالَ: فلمّا أصبحَ الصَّباحُ جاءَ التاجرُ ودخلَ إلى الدارِ، وأقبَلَ عَلَى الدُّرَّةِ يسألُها عمّا جَرَى تلكَ اللَّيلَةَ. فقالَتِ الدُّرَّةُ: وَمَن كانَ يسمعُ في هذِهِ اللَّيلةِ أو يفشعُ مِن كَثْرَةِ[3] المَطَرِ والهواءِ والرَّعْدِ والبرقِ؟

قَالَ لها: واللهِ كذبتِ، وأنّها كانَتْ ليلةً صاحيةً هاديةً.

قالَتِ الدُّرَّةُ: أنَا ما أعْلَمْتُكَ إلا بالذي رَأيتُ وَسَمِعْتُ.

قال: فَكَذَّبَها التاجرُ فيما قالَتْ عَن زوجتِهِ. وَأرادَ أن يُصالحَها ويُلاطفُها. فَقالتْ: واللهِ لا أستقيمُ عندَكَ حتّى تذبحَ هذِهِ الدُّرَّةَ، التي كذبتْ عَلَيَّ.

فَقامَ وذبحَها، وَأقامَ مَعَ زَوجتِهِ مدّةً من الزّمانِ، حتّى حدَّثَهُ الجيرانُ[4] كما حدَّثَتْهُ الدُّرَّةُ. ولم يَزَلْ يَتَوَصَّلُ حتّى نظرَ التُّركيَّ بعينِهِ، فَلَم يجدْ له اصطباراً، وطلَّقَ زوجتَهُ، وأقسَمَ ألا يتزوَّجَ، وندمَ عَلَى ذَبْحِ الدُّرَّةِ جِدَّ النَّدَمِ. وها أنَا أعلمتُكَ أيُّها الملكُ لتعلمَ أنَّ كيدَ النّساءِ عظيمٌ، والعجلةُ تورثُ النَّدامَةَ، كما ندمَ التاجرُ عَلَى الدُّرَّةِ. والسَّلام[5].

---

(١) في الأصل: يعني برق.

(٢) في الأصل: يعني رعد

(٣) يفشع: يرى في اللهجة الموصلية الآن. وفي الأصل: من كثرت.

(٤) في الأصل: اللمان حتى حدثوه الجيران.

(٥) نورد حكاية الدرة كما وردت في مخطوطة ش، المطبوعة في كتاب (ستيفاد ثانيا):

وقد بلغني أن رجلاً كان له امرأة جميلة، وكان يحبها حباً شديداً، وكانت تمنعه غيرته أن يسافر عنها، ثم عرض له سفر لا بد منه، فاشترى درة،

[حكاية الزَّوجة والحارس الشَّخصيّ][1]

ثمَّ بَلَغَني أيُّها الملكُ أنَّه حُكيَ أنَّ بعضَ الملوكِ كانَ له سِلَحْدار، يقفُ عَلَى رأسِهِ، وكانَ يَهْوَى صبيَّةً مِن بعضِ العوامِّ. فَبَعَثَ إليها يَوماً غُلاماً مِن عندِهِ صَغيراً حَسَنَ الوَجْهِ في رسالةٍ[2]. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيها الغُلامُ، ونظرَتْهُ، مالَتْ إليهِ وضمَّتْهُ إلى صدرِها، وَرَمَتْ[3] نفسَها عَلَيهِ، فَواقَعَها. فَبَيْنَما هيَ كذلكَ إذ جاءَ سَيِّدُهُ

وكانت تتكلم بكل شيء تراه، وجعلها ترصد امرأته وتنظر ما تصنع بعده، وتخبره إذا رجع. ثم إن الرجل غاب. قال: فلما غاب أرسلت زوجته إلى صديق لها كانت تحبه. فلما دخل الدار رأته الدرة وعرفت ما صنعوا. فلما قدم الرجل من سفره، ودخل منزله جلس وأحضر الدرة، وقال لها: أخبريني بما رأيت. فأخبرته بجميع ما رأت. فغضب الرجل من ذلك غضباً شديداً وطردها، فظنت المرأة أن الجارية أعلمته، فقالت لها في ذلك، فحلفت لها أيماناً أنها ما قالت لأستاذها شيء [: شيئاً] من ذلك. فقالت لها المرأة: إن كنت صادقة فما قال له إلا الدرة. قال: فلما كان في بعض الأيام، سافر زوجها في بعض أسفاره. فأمرت للجارية أن تغطي سماء الدار بارية، ففعلت ذلك. فلما كان أول الليل أمرت الجارية أن تسكب في الدار ما [: ماءً] من فوق البارية، وتطحن فوق السطح بطاحون. فلما سمعت الدرة حسّ الطاحون حسبته رعد(اً)، وصار الماء ينزل فوق القفص حتى ابتلّ القفص، وجعلت المرأة تلوح في وجه السراج، فخيل للدرة أنه برق. فلما قدم الرجل من سفره دخل إلى منزله، فقالت له الدرة: كيف كان حالك يا سيدي طول الليل في هذا المطر والرعد والبرق إلى الصباح ما انقطع ساعة واحدة؟ فشك الرجل في كلامها في حق زوجته واعتقد أن كلامها كذب. فأخرجها من منزله، وصالح زوجته، وسألها أن تحالّه فيما اتهمها، ووهب لها حلياً فاخراً وملبوساً حسناً. واعلم أيها الملك أن مكر النساء أعظم من ذلك. فنهى الملك من قتل ولده في ذلك اليوم.

(1) وردت الحكاية في ش، ر، وألف ليلة وليلة بروايات مختلفة.

(2) في الأصل: غلام، صغير، في وسالة.

(3) في الأصل: وارمت.

السُلُحْدارُ، وطرقَ البابَ. قال: فَأخذَتِ الغُلامَ وحطّتْهُ في طابقٍ عندها، وفتحَتِ[1] البابَ إلى سيِّدِهِ، فدخلَ وَسَيفُهُ في يَدِهِ، وَسألَها عَنِ الغلامِ، فقالَت: الساعةَ[2] خرجَ، وَلَعَلَّهُ خالفكَ في الطّريقِ. فجلسَ عَلى فراشِ الشّيْخِ، وأقبلَتْ تُلاعبُهُ، وَإذا بِزَوجِها يَدقُّ البابَ. فَقالَ لها الجنديُّ: مَن هذا؟

فقالَتْ لَهُ: زَوجي.

قالَ: كيفَ العَمَلُ؟

فقالَتْ: إذا دخلَ اجذبْ سَيفَكَ وَقِفْ[3] في الدِّهليزِ، وَأنتَ تسبُّني وَتَشتُمُني وَتَقولُ لي: تكلّبينَ[4]، وهوَ عندَكِ أخرجيهِ، وَأنا أقولُ لَكَ: رُحْ[5] في حالِ سبيلِكَ. وَإذا فتحْتُ له وَدَخلَ، اخرجْ أنتَ، ورُحْ وَلا عَلَيكَ مِنّي.

قالَ: ففعلَ ما قالَتْ له عَلَيهِ، وسمعَ زوجُها وهوَ عَلى البابِ مُجادَلَتَهُ مَعَها كما علَّمَتْهُ. ثمَّ أسرعَتْ وَفتحتْ له البابَ، وقالَتْ: أدركني.

فلمّا فتحَتِ البابَ ودخلَ زوجُها، خرجَ الجنديُّ، وهوَ يُبَرْبِرُ. فبهتَ زَوجُها وقالَ لها: ما هذا الجنديُّ؟ وكيفَ عبرَ الى بَيتي، وهوَ مسلٌّ؟

فقالَتْ: يا رَجُلُ، إنَّكَ اليومَ أعتَقْتَ رقبةَ رَجُلٍ مُؤمنٍ مِنَ القَتْلِ.

---

(١) في الأصل: وفتحة.
(٢) في الأصل: الثاعة.
(٣) في الأصل: واقف.
(٤) في الأصل: تكلبي.
(٥) في الأصل: روح.

قالَ: وكَيفَ ذلكَ؟

فَقالَتْ: بَينَما أنَا جالِسَةٌ في الدارِ، وَالبابُ مشقوقٌ، وَإذا قَد دخلَ عَلَيَّ غلامٌ أمرَدُ صبيحُ الوجهِ، وهوَ ملهوفٌ، يَبْكي ويرجفُ، وَهَجمَ عَلَيَّ وَقالَ: أجيريني مِن سيِّدي أجارَكِ اللهُ، واحْقِني دَمي، فَإنَّ سيِّدي يُلاحِقُني[1]، يُريدُ قَتْلي، أجيريني. فَرَمَيتُهُ في الطابِقِ الذي عِندَنا، وَإذا بهذا الجنديِّ يُلاحِقُهُ[2]، والسَّيفُ مسلولٌ في يَدِهِ كما رَأيتَهُ، وَهَجمَ عَلَيَّ، وقالَ: أينَ الغُلامُ؟ فقلتُ: ما رَأيتُ أحَداً. فَجَعَلَ يشتمُني ويُهَدِّدُني، ويقولُ: هو عندَكِ، أخرِجيهِ، كما سَمِعْتَ. والحمدُ للهِ أنَّكَ[3] أدرَكْتَني حتى خرجَ. وإلّا كُنْتُ أبقى حائرةً.

فَقالَ لها: أجارَكِ اللهُ كما أجَرْتِهِ[4].

ثمَّ ذهبَ إلى الطابقِ، وَأظهَرَ[5] الغُلامَ، وقالَ: اخرجْ، لا بأسَ عَلَيكَ. فَصَعِدَ الصَّبيُّ، وهوَ خائفٌ، والرَّجُلُ يُؤَمِّنُهُ وَيَتَوَجَّعُ لمصيبةِ إلى أن أخرَجَهُ مِن منزلِهِ. وَلَم يَدْرِ القرنانُ ما تمَّ عَلَيهِ. فَهذا أيُّها الملكُ مِن بَعْضِ مَكْرِ النِّساءِ، فَإيّاكَ أن تركنَ إلى قولِهِنَّ، وَتُوافِقَ عَلَى عملِهِنَّ[6]. فَنَهَى الملكُ عَن[7] قَتْلِ ولدِهِ[8].

---

(١) في الأصل: لاحقني.
(٢) في الأصل: لاحقه.
(٣) أنك: في الأصل: الذي.
(٤) في الأصل: أجرته.
(٥) في الأصل: وأطلع.
(٦) في الأصل: لقولهم وتعاملهم على عملهم.
(٧) الجملة في الأصل: فعزم الملك على قتل ولده، وهي بخط مغاير.
(٨) حكاية الحارس الشخصي في نسخة ش:
قيل: كان رجل من التجار، وكان له امرأة حسنة، إلا أن فعالها كانت قبيحة. فسمعت قاية(؟) طبرطار (: سياف) كان يقف على رأس السلطان.

[حكاية الخنزير والقِرْد][1]

قالتْ: كانَ في قديمِ الزَّمانِ رَجُلٌ[2] يضمنُ الكرومَ، وكانَ يتَّجِرُ فيها ويبيعُ ويَشْتري، والناسُ تقصدُهُ مِن كُلِّ مكانٍ، لأنَّه كانَ سهلَ البيعِ وسهلَ الشِّراءِ[3]. وكانَ له في بَعْضِ الكرومِ شَجَرَةُ تينٍ، وَقَد خصَّها اللهُ بحسنِ الثَّمرِ، وكانَ يُحِبُّها دونَ غَيرِها. وكانَ يَأتي

يبعث إليها في بعض الأيام يدعوها إلى عنده. فجاء الرسول فأعجبها، فدعته إلى نفسها. فأبطأ على الطيردار غير الرسول فجاء في أثره. فخافت منه المرأة أن يراه عندها فيعرف أنها قد خانته، فأدخلته إلى خرستان عندها وعيبه [: خبأته]. فلما دخل أستاذه وسأله عنه أنكرته، وقالت: ما رأيته. ثم عانقت أستاذه وقضى غرضه منها، وإذا بزوجها قد دخل، فخاف صديقها لا [: أن] يتهمك عند السلطان، فقالت: لا بأس عليك، قف عند الباب، وجرد سيفك كأنك تهددني وتوعدني بالقتل. فإذا دخل زوجي رخ في شغلك غير مرتاب ولا خائف، ولا تتكلم بكلمة واحدة. وإذا كلمك لا تكلمه، وإن راجعك هرول عليه بالسيف. ففعل صديقها ما قالت له. ثم دخل زوجها وقال: ما شأن هذا الرجل؟ فقالت: ادخل حتى أعلمك خبره. ثم إنها فتحت الخرستان على الغلام، وقالت: اخرجْ راح أستاذك. فخرج الغلام كأنه هارب. فقال لها زوجها: ما هذا الغلام؟ قالت له: إن سيده ذاك الذي رأيته كان قد غضب عليه، وأراد قتله، فدخل واستجار بنا مخافة من القتل، وإذا مولاه قد أقبل كما تراه. فلما خرج مولاه أخرجته وكبيت أجيره وأنجيه من شره. فلما سمع زوجها هذا الكلام قال: لله درك، يا ست الملاح، ما أكثر مروءتك، ولقد أحسنت فيما فعلت. فانظر يا ملك الزمان إلى مكر هذه المرأة وخديعتها التي يعجز إبليس أن يفعل شيئاً مثلها. فاستعذ بالله ممن يكون فعله كفعلها، ولا تقتل ولدك فتندم. فنهى الملك عن قتل ولده في ذلك اليوم.

(1) الحكاية منقولة عن ق، ووردت في ثمانية ليلة وليلة باختصار شديد.
(2) في المطبوع: رجلاً.
(3) في الأصل: سهل البيع سهل الشرا.

إليها قردٌ في كلِّ ليلةٍ، ويأكلُ منها مُدَّةً مِنَ الزَّمانِ، إلى [أن كانَ][1] يَومٌ مِن بَعضِ الأيَّامِ، فَمَرَّ عَلَى ذلكَ الكرمِ خنزيرٌ، فَدَخلَ إليهِ وصارَ يَأكُلُ مِن أطرافِهِ. ولا يدخلُ إليهِ إلّا في الغَلَسِ أو أواخرِ اللَّيلِ، ولا يجسرُ أن يتوسَّطَهُ إلّا في السَّاجاتِ، أو عندَ شجرةٍ مُنقَطِعةٍ، وهوَ في أهنأ عَيشٍ وأطيَبِهِ. ويأكلُ مِنَ التِّينِ الذي يَسقُطُ مِنَ الشَّجرِ، فَجّاً كانَ أو غَيرَهُ[2]، إلّا أنّه أمنَ عَلَى نفسِهِ. فأقامَ كذلكَ بُرهَةً مِنَ الزَّمانِ. فَلَمّا كانَ في بعضِ الأيّامِ، دخلَ إلى الكرمِ عَلَى جاري العادةِ، وكانَ أيضاً قَدِ انْقَلَبَ عَلَى ذلكَ الكرمِ قِردٌ[3]. فالتَقَى القردُ والخنزيرُ، فَتَرَحَّبَ القردُ للخنزيرِ. فَقالَ له الخنزيرُ يَوماً: [مُنذُ مَتى][4] أراكَ في هذا المكانِ؟

فَقالَ له القردُ: أنا مِن حينِ كُنتُ صَغيراً[5]، وأنا آوي إلى هذا المكانِ، وَما رَأيتُكَ.

فَقالَ له الخنزيرُ: وَأنا أيضاً لي زَمانٌ أتَرَدَّدُ إلى هذا المكانِ، وَما رَأيتُكَ إلّا هذا الوقتَ.

فَقالَ له القردُ: فَفي أيِّ مكانٍ تَأوي؟

فَقالَ: في هذا المكانِ.

فَقالَ: بِئسَ مَأكَلُكَ، لأنّكَ تأكلُ أنحَسَ التِّينِ المُدَوَّدِ الفجِّ الذي تَرميهِ الهواءُ.

---

(١) زيادة منا لم ترد في الأصل.
(٢) في الأصل: فج أو غير.
(٣) في الأصل: انقلب على ذالك الكرم قردا.
(٤) زيادة لم ترد في الأصل.
(٥) في الأصل: صغير.

فقالَ له الخنزيرُ: وأنتَ مِن أينَ تأكلُ؟

فَقالَ: مِن شجرةٍ تحملُ التِّينَ الكبارَ، وَما آكلُ إلّا الذي يَنْضجُ وَيَحلو[1]، فآكلُ المليحَ وَأَرْمي الخبيثَ. فَلو صحِبْتني استأنَسْتُ بِكَ وَأطعمتُكَ وخدمتُكَ.

فَقالَ الخنزيرُ: أخافُ [أن][2] أطمَعَ وأصحبَكَ، وأدخلَ إلى أماكنَ فأغرقَ فيها، فَيَحْسبوا حِسابي، وَيَقْتُلوني ويكونَ الموتُ جَوابي، وأنتَ تهربُ في الأوديةِ والرَّوابي.

فَقالَ له القردُ: أنَا ما أقعدُ إلّا عَلَى أعْلَى الأشجارِ، وَأنظرُ إلى أقصَى البراري والقِفارِ، فَحينَ أرَى أحَداً قَد قصَدَنا، وهوَ يجدُّ في طَلَبِنا، أسيرُ إليكَ، وأعلِمُكَ بمَنْ يقصدُكَ مِن خلفِكَ وَمِنْ بَينِ يَدَيكَ، فتهربُ وَتَجْري إلى المغائرِ والكهوفِ والشُّقوقِ، وَما ينالُنا مكروهٌ مِن مخلوقٍ.

وَما زالَ به حتى أخذَهُ في[3] صحبتِهِ، وَقَد تمَّتْ عَلَى الخنزيرِ حيلتُهُ. وَوَصلَ به إلى تلكَ الشَّجرةِ، ثمَّ صعدَ القردُ إلى أعْلاها، وَصارَ القردُ يقطفُ له مِن أحْلاها. وَطابَ عيشُ الخنزيرِ، وَقَد أكلَ الكثيرَ[4]. فَلَمّا عَلا النَّهارُ، تركَهُ الخنزيرُ وَسارَ، وسلَّمَ عَلَيهِ وودَّعَهُ، ووعدَهُ أنَّه يأتي إليهِ ثانيَ يومٍ.

قالَ: وَجاءَ صاحبُ الكرمِ سَريعاً[5] إلى عندِ الشَّجرِ، فَرَآها قَد

---

(1) في الأصل: ينضى ويحلا.
(2) زيادة لم ترد في الأصل.
(3) في الأصل: أخذه صحبته.
(4) في الأصل: كثير.
(5) في الأصل: سريع.

بَقِيَتْ للناظرين عِبْرَةً، تبنُها العالي قد تمعّس في الأرض، وَقد سَقَطَ أكثرُهُ بالطّولِ والعرضِ. فَأخذَهُ[1] حُزْنٌ شديدٌ، ما عَلَيهِ مَزيدٌ. ثمّ رجعَ إلى أقاربِهِ وأصحابِهِ، وَشَكا لهُمُ الذي جَرَى له. قالوا له: هَل تعرفُ مَن يُؤذيكَ[2]؟

فَقالَ: لا وَاللهِ.

فَقالوا له: هذا فعل طاري، وَوَحشٍ قد أتى مِن أقصى البَراري. ثمّ نَهَضوا[3] في الحالِ، وَقالوا: أرِنا المكانَ.

فَمَشى قُدّامَهم إلى عندِ الشَّجرةِ. فَلَمّا عايَنوها قَلَعوا ثِيابَهُم وَحَفروا حُفْرَةً طولَ ذراعينِ، وسقَّفوا عليها سَقْفاً خفيفاً[4]، وَجَعَلوها مصيَدَةً لذلكَ الخنزيرِ. ثمّ مَضَوا إلى الأولادِ، وَقد أيقَنوا بِبُلوغِ المرادِ.

فَلَمّا مَضَى النّهارُ، واقبَلَ اللّيلُ، أتَى ذلكَ الخنزيرُ عَلَى عادتِهِ، مُسْرِعاً في خطوتِهِ، الى أن وصلَ إلى الحفرةِ، فَوَقَعَ فيها وانْدَقَّتْ رقبَتُهُ وَماتَ. قالَ: فَلَمّا أصبحَ الصّباحُ، وَأضاءَ بنورِهِ ولاحَ، أقبَلَ صاحِبُ الكرمِ معَ الأصحابِ والقرايبِ، فَرَأوا الخنزيرَ في الحفرةِ عاطب[5]، فَحَمدوا اللهَ وَأثْنوا عَلَيهِ، وَذَكَروا مُحَمَّداً وَصَلّوا عَلَيهِ، وَرَجعَ كلُّ مِنْهُم إلى أولادِهِ، وَقَد بلغَ مرادَهُ، وَشَفَى[6] فؤادَهُ. وَهذا

(١) في الأصل: فحزن حزن شديد.
(٢) في الأصل: يأذيك.
(٣) في الأصل: نهظوا.
(٤) في الأصل: سقف خفيف.
(٥) هكذا في الأصل.
(٦) في الأصل: واشفى.

كلِّهُ مِن قلَّةِ التَّدبيرِ، وَما سمعَهُ[1] مِنَ القردِ حتّى وقعَ في البيرِ. قالَ: فلَمّا سمعَ الملكُ كلامَها عزمَ عَلى قَتْلِ وَلَدِهِ.

[حكاية قاتل الكَلْبِ الأَمين][2]

قالَ الوزيرُ: قيلَ إنَّ رَجُلاً كانَ يُحِبُّ الصَّيدَ، وكانَ لهُ كَلْبٌ سلوقيٌّ[3] يَصيدُ به الوَحْشَ. وكانَ يحبُّهُ حبّاً شَديداً. وكانَ له ولدٌ لم يَكُنْ له شيءٌ أَحَبُّ إليهِ منهُ، عزيزٌ عَلَى قَلْبِهِ، وَقَد شُغِفَ بحبِّهِ. فَلَمّا كانَ في بعضِ الأيّامِ مضَتْ زَوجَتُهُ في حاجةٍ لها، وتركَتِ الولدَ عندَ أبيهِ[4]، وَأوصَتْهُ بِهِ. وَما لبثَ الرَّجُلُ بَعْدَها إلّا شَيئاً يَسيراً[5] حتّى أَقبَلَ إليهِ رسولٌ مِن عندِ الملكِ يطلبُهُ. فَقامَ معَهُ، وَتَرَكَ الكلبَ عندَ وَلَدِهِ. فَبَيْنَما الكلبُ رابضٌ عنْدَ الصَّغيرِ، إذْ أَقْبَلَتْ حيَّةٌ عَظيمةٌ نحوَ الصَّبيِّ وهوَ نائمٌ، وَفَتَحتْ فاها وَقَصدَتْهُ. فوثبَ الكلبُ إلَيها وَقَطَّعَها ثلاثَ قِطَعٍ. فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ مِن دارِ الملكِ، فالتقاهُ الكلبُ إلى بابِ الدارِ وَفَمُهُ مُلَطَّخٌ بالدَّمِ. فَظَنَّ الرَّجُلُ أنّه قتلَ ولدَهُ، فاضطَرَبَ اضطراباً شَديداً، وَمِن شدَّةِ حَنَقِهِ[6] سَحَبَ السَّيفَ وضربَ الكَلْبَ وَقَتَلَهُ. وَدَخَلَ مُسْرِعاً إلى عِنْدِ سريرِ وَلَدِهِ، فإذا بِهِ نائماً والعَرَقُ قد كلَّلَ جَبِينَهُ. فتَعَجَّبَ الرَّجُلُ مِن ذلكَ، والتَفَتَ

---

(1) وما سمعه: في الأصل: الذي سمع.

(2) العنوان ليس في الأصل، ووضعناها.

(3) في الأصل: سلاقي، والسلوقي نسبة إلى الكلاب السلوقية اليونانية.

(4) في الأصل: أبوه.

(5) في الأصل: شيء يسير.

(6) في الأصل: غلظه.

الرَّجُلُ إلى عندِ سريرِ وَلَدِهِ، فرأى[1] حيَّةً عظيمةً مقتولةً. فلَطمَ عَلَى وَجْهِهِ، وَمَزَّقَ ثيابَهُ، وندمَ عَلَى استعجالِهِ مِن حيثُ لا ينفعُهُ النَّدَمُ. فاحذرْ أيُّها الملكُ ولا تعجلْ. فما تأنَّى رجلٌ في استعجالِهِ إلّا كانَ حازماً، ولا سيَّما والناقلُ امرأةٌ لا أمانةَ لها وَلا عقلَ.

[حكايةُ الزُّحلفِ مَعَ القِرْدِ][2]

قالَتْ: يا ملكَ الزَّمانِ، قيلَ إنَّه كانَ عَلَى جانبِ البَحْرِ جزيرةٌ، وكانَ فيها أشجارٌ وَأنهارٌ وَأطيارٌ، يُسَبِّحونَ[3] اللهَ الواحدَ القهّارَ. وكانَ يأوي إليها في بعضِ أشجارِها قردٌ يأكلُ مِن جَميعِ أثمارِها، وَيَشْربُ مِن أنهارِها. فلَمّا كانَ في بعضِ الأيّامِ وهوَ جالسٌ في شَجَرَةٍ يأكلُ مِن ثَمَرِها، فَلَقِيَ زحلفاً[4] تحتَ الشَّجرةِ، وكلَّما وقعَ شَيءٌ مِن تلكَ الشَّجرةِ اكلَهُ[5] الزُّحلفُ. فحزنَ القردُ عَلَيهِ وقالَ له: كَم لكَ تردَّدُ إلى هذا المكانِ؟

فقالَ: مدّةٌ كثيرةٌ.

فقالَ له القردُ: ما رَأَيْتُكَ، وَلَو رَأَيْتُكَ كُنْتُ أطْعَمْتُكَ مِن أحسنِ ثمارِها، فَإنِّي رَأيتُكَ مِسْكيناً عاجِزاً[6] لا تأكلُ إلّا مِنَ الذي يقعُ مِنَ الفجِّ والمدوَّدِ والتالفِ. فَجَزاهُ الزُّحلفُ خيراً، وَأثنى عَلَيهِ وقالَ: يا

---

(1) في الأصل: را.
(2) انفردت بها (ش)، ولم ترد في (ر) ولا في «ألف ليلة وليلة».
(3) في الأصل: يسبحوا.
(4) في الأصل: زحلف.
(5) في الأصل: ياكله.
(6) في الأصل: مسكين عاجز.

سبيلي انزلْ إليَّ، حتّى أُؤانسَ بكَ وتُصْحبني، وأُحدّثَكَ وتُحدّثني. فأثنى عليه خيراً. ونزل القردُ إلى عندِهِ، وتَوانَسا وجلَسا يتحدّثانِ ويتماشيانِ من أوّلِ الجزيرةِ إلى آخرِها، كلّما مرَّ القردُ على شَجرةٍ مليحةٍ طلعَ إليها وَرَمى له أطيبَ ما فيها، وأطعَمَ لصديقِهِ الزُّحلف. وَما زالوا كذلكَ إلى آخرِ النّهارِ، وَرَجعوا إلى الشّجرةِ الأوّليّةِ التي تَمارَفا تحتَها. ثمَّ سألَهُ القردُ فقالَ: هَل لَكَ أهلٌ تُلِمُّ إليهم؟

قالَ: نَعَم، زوجةٌ وَأولادٌ.

فَقالَ له القردُ: سِرْ إليهم وسلِّمْ عليهِم.

فَقالَ له الزُّحلفُ: واللهِ إنّي لَقَد ألفتُ بِكَ وبصحبتِكَ، وَما بَقِيَ يهونُ عَلَيَّ أن أفارِقَكَ. ثمَّ جلسَ عندَهُ. وكانَتْ ليلةً مقمرةً، وَبَقوا يَتحدّثونَ[1] إلى نصفِ اللّيلِ، ثمَّ ودَّعَ الزُّحلفُ صاحبَهُ القِرْدَ، وَمَضى إلى أهلِهِ. فَسألوه عَن إبطائِهِ، فَحَدّثهم بحديثِ القردِ، وكيفَ صاحبَهُ وأحسَنَ إلَيهِ، وكيفَ ألفَ بِهِ. وَما صدّقَ مَتى يُصبِحُ الصّباحُ حتى[2] ودَّعَ أهلَهُ، وراحَ إلى تلكَ الجزيرةِ. فوجدَ صاحبَهُ القردَ له في الانتظارِ. فَأقبَلَ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كُلٌّ مِنهُما عَلى صاحبِهِ، وَقاما يمشيانِ تحتَ تلكَ الأشجارِ[3]. وَبَقِيَ القردُ كلّما رَأى[4] ثمرةً مَليحةً يقطفُها ويُطعِمُها للزُّحلفِ. وَما زالوا كذلكَ إلى آخرِ النّهارِ، ثمَّ جَلَسوا يَتحدّثونَ إلى نصفِ اللّيلِ. فطلعَ نجمُ سُهَيلٍ، فاستأذنَ الزُّحلفُ الرَّواحَ إلى أهْلِهِ، فَأذِنَ له القردُ.

---

(١) في الأصل: يتحدثوا.
(٢) حتى: زيادة مما لم ترد في الأصل.
(٣) في الأصل: تلك الشجرة الأشجار.
(٤) في الأصل: رءا.

قالَ: فَسارَ الزُّحلفُ باجتهادٍ حتّى دخلَ عَلَى أولادِهِ. وما زالَ القردُ والزُّحلفُ عَلَى هذهِ الحالةِ إلى بعضِ اللّيالي، حيثُ[1] جَلَسَتْ امرأةُ الزحلفِ مَعَ أُمِّها وَشَكَتْ إلَيها ما تجدُهُ منْهُ، فَقالتْ لها: يا أمّاهُ، مُنْذُ[2] صاحَبَ القردَ، تَرَكَنا وَما بقيَ يَأوي إلَينا. فَعَظُمَ ذلكَ عَلَى أمِّها وقالتْ: وَحَقِّ مالكِ المُلْكِ، لأعْمَلَنَّ عَلَى القردِ حيلةً وَأيَّ حيلةٍ، وَأرْميهِ في المهالكِ. ثمَّ قالَتْ: يا بُنَيَّةُ، إذا جاءَ زوجُكِ في هذهِ اللّيلَةِ، فَأظْهِري له أنَّ قلبَكِ يتوجَّعُكِ، وَقَد ثارَ عَلَيكِ في غَيبتِهِ، وَأبكي عَلَيهِ بكاءَ مَن هيَ متوجِّعةٌ، وقولي: أنَا لكَ مُطاوِعَةٌ، وَقَد وَقَفْتُ في هذا الضَّعفِ الثَّقيلِ، فَما لَكَ عَلَى دَوائي مِن سبيلٍ. فَإذا قالَ لَكِ: ما دواؤُكِ[3] حتّى آتيكِ به؟ فَقولي له: قَد وَصَفوا لي قَلْبَ قردٍ تمامٍ، وقالوا لي: إن عجزتِ عنْهُ تكاثَرَتْ عَلَيكِ الهمومُ والأحزانُ، وَألِحّي[4] عَلَيهِ حتّى يَقضيَ مرادَكِ.

قالَ: فحصلَ لها مِنَ الفَرَحِ والسُّرورِ ما لم يحصَلْ في سائرِ الدُّهورِ. قالَ المؤلِّفُ: فَلَمّا قدمَ زوجُها مِن عنْدِ صديقِهِ القردِ أَلقَتْ جنبَها إلى الأرْضِ، وقوَّتِ الأنينَ، وَبَكَتْ وَتَأوَّهَتْ. فتقدَّمَ إلَيها وَبكى وَقالَ لها: ما الذي أصابَكِ؟ وَأيُّ شَيءٍ زادَ عذابَكِ[5]؟

فَقالَتْ له: يا سيِّدي، يا حَبيبَ قَلْبي، بَقيتَ تَغيبُ عنّي، فصرتُ إذا سَمِعْتُ أذُني شيئاً يزعجُني، لأنّي وَحْدي قاعدةٌ وما

---

(١) حيث: زيادة ما لم ترد في الأصل.
(٢) في الأصل: من حين.
(٣) في الأصل: ما دواكي.
(٤) في الأصل: ولا تزالي.
(٥) زاد عذابك: في الأصل: عابكي.

عِنْدي موانسةٌ، ولا مَن يُشاغِلُني، فَبَقي[1] قَلْبي، كُلّما حسَّ بِشيءٍ يخفقُ خَفَقاناً[2]، فتولَّدَ فيهِ وَجَعٌ شَديدٌ، ما عَلَيهِ مزيدٌ. وَقَد عايَنْتُ البارحةَ الموتَ، وَما أظنُّ إلّا أنَّه قَد حانَ حَيني، وَقَد دَنَتْ وَفاتي.
فانزعَجَ[3] لقولِها وَبَكى واشتكى وَقالَ: أيش تختارينَ، يا مَن أحَبَّها قَلْبي[4]؟ قولي لي أيش دواؤكِ حتّى آتيكِ به، وَلَو كانَ في أقْصَى اليَمَنِ.

قالَتْ له: وَصَفوا لي قلبَ قردٍ، وَإن لم آكلْهُ أمُتْ[5]، لأنَّه دَوائي، وَمُرادي وَفيهِ شِفائي[6].

قالَ: فَلَمّا سمعَ زَوجُها ذلكَ عظمَ عَلَيه، وَتَمَنّى مَوتَها، وَلَم يستطعْ أن يُجيبَ كَلامَها، وَخرجَ مِن عنْدِها غضبانَ، وراحَ قعدَ عنْدَ الجيرانِ، حَزيناً حَيرانَ[7]. فَما كانَ غيرُ قليلٍ حتّى جاءَتْ أمُّها، فَلَمّا رَأتْها أظهَرَتِ البُكاءَ والعويلَ، ودخلتْ إلى جيرانِها، وَأبْدَتْ أحزانَها. ولمّا رأتْ صهرَها غلبَتْ عَلَيهِ، وَبَكَتْ بَينَ يَدَيهِ، وقالَتْ: هكذا تكونُ نخوةُ الرِّجالِ، تخيِّرُ القردَ[8] عَلَى الأهْلِ والعِيالِ، أفٍّ عَلَى مَن يَفْعلُ هذا الفِعالَ. وجمعتْ عَلَيهِ كُلَّ امرأةٍ[9] في الحارةِ،

---

(1) في الأصل: فبقى.
(2) في الأصل: خفقان.
(3) في الأصل: فانجعز. وهي عامية.
(4) في الأصل: تختاري.. حبها.
(5) في الأصل: أموت.
(6) في الأصل: دواي.. شفاي.
(7) في الأصل: حزين حيران.
(8) في الأصل: قرد.
(9) في الأصل: مرة.

وَبَقوا يُطَفُونَهُ بما يَعرفونَهُ وما لا يَعرفونَهُ[1]. وما زالوا عَلَيهِ بالكلامِ والسلامِ حتّى لانَ وقالَ: أنَا آتيكُمْ به في هذِهِ الأيّامِ. فَقامَ الجميعُ[2] مُستَبْشرينَ، وَلِما وَعَدَهُمْ به مُنْتَظِرينَ.

قالَ: فَلَمّا جاءَ وقتُ مَسيرِهِ إلى صديقِهِ القردِ، قامَ مِن وقتِهِ مُسْرِعاً، وصارَ[3] قلبُهُ عَلَى صديقِهِ مُوجَعاً. فَلَمّا قدمَ عَلَيهِ، وَجَلسَ بَينَ يَدَيهِ، أظهرَ[4] له محبّتهُ وحُسْنَ صحبتِهِ وقالَ له: يا سيِّدي ويا أعزَّ الأصْحابِ لي، عندَكَ مِنَّةٌ رَأيتَ تُوصِلُني الإحسانَ، وتُوَرِّيني كلَّ عجيبةٍ في هذا المكانِ. فَلَمّا كنتُ البارحَةَ نائماً[5] مَكاني، وتذكَّرْتُ ما مَضَى مِن أيّامي، فَذَكَرتُ أنّي كنتُ في أيّامِ شُبوبيَّتي[6] آوي إلى جزيرةٍ في ذلكَ الجانبِ. وَكُنْتُ انظرُ فيها مِنَ العَجائبِ والغَرائبِ ألواناً، يجيءُ لكلِّ[7] إنسانٍ مِنَ الفواكِهِ صنوانٍ وغيرُ صنوانٍ. فاخترتُ أن أصحبَكَ إلى هذا المكانِ، وتنظرَ إلى أنْهارٍ وَأطْيارٍ، تُسَبِّحُ للهِ الواحدَ القهّارَ. فتعَجَّبَ القردُ مِن حُسْنِ كلامِهِ وقالَ: كيفَ أصِلُ إلى ذلكَ المكانِ، وَبَيني وَبَيْنَهُ بحرٌ طوفانٌ؟

فَقالَ له الزُّحلفُ، وهوَ فرحانٌ: إذا رأيتَني وَقَد نَزلتُ إلى الماءِ فاطلَعْ عَلَى ظَهري، واجلسْ بإمكانٍ، فَأنا أقطعُ البحرَ الزاخرَ، مِنَ

---

(١) العبارة في الأصل: وبقوا يحطوه الذي يعرفوه واللي لا يعرفوه.
(٢) في الأصل: فقاموا الجميع.
(٣) صار: زيادة منا لم ترد في الأصل.
(٤) في الأصل: فأظهر.
(٥) في الأصل: نائم.
(٦) شبوبيتي: عهد: شبابي.
(٧) في الأصل: الوان. . كل.

الأوّلِ إلى الآخرِ، وَأَمرُ بِكَ عَلَى جزائرَ، تحيّرُ أَهْلَ العقولِ والبصائرِ.

قالَ: فَلَمّا سمعَ القردُ منْهُ هذِهِ[1] الأخبارَ أصغَى إليهِ وسمعَ ما أشارَ بهِ، ثمَّ قالَ له: سِرْ أمامي.

فسارَ بَيْنَ يَدَيهِ والزُّحْلفُ مسرورٌ بالقردِ الذي تمَّتِ الحيلةُ عليهِ. ثمَّ نزلَ الزُّحلفُ وركبَ القردُ عَلَى ظهرِهِ، وجعلَ يقطعُ بِهِ الموجَ، ويسلكُ به الوسطَ، حتى توسَّطَ البحرَ، فَوَقفَ وَقَد ذكرَ ما أبداهُ[2] إليهِ القردُ مِنَ الإحْسانِ. فَحارَ في أمرِهِ بسببِ صحبتِهِ، والذي أصابَ القردَ مِن صحبتِهِ، وَالذي أصابَهُ مِن ضَعْفِ زَوجتِهِ. فقالَ الزُّحْلفُ للقردِ: تعرفُ لأيِّ شيءٍ جِئتُ بِكَ[3] إلى هذا المكانِ؟

فَقالَ له القردُ وَقَد خافَ: لا.

فَقالَ الزُّحلفُ: واللهِ ليسَ الأمْرُ كما قلتُ لكَ، وإنّما زَوجَتي أَوجَعَها قَلْبُها، وَزادَ كَرْبُها، فَوَصفوا لها قلبَ قردٍ يَشْفي أَلَمَها، ويُعافيها مِن سَقَمِها. قالَ: فلمّا سمعَ القردُ هذا الكلامَ طارَ قلبُهُ مِنَ الفزعِ. ثمَّ ضَحِكَ وَقالَ، وهوَ يخدَعُ الزُّحلفَ: غابَ صوابُكَ، وَضاعَ حسابُكَ. أمَا تَعْلَمُ أنَّ قَلْبي مُعَلَّقٌ في الشجرةِ التي عرفتَكَ تحتَها؟ فَلَو أعلمتَني قصَّتَكَ كنتُ قَضَيتُ حاجتَكَ، وكنتُ جلبتُ[4] قَلْبي مَعي. فَقالَ له الزُّحْلفُ، وَقَد انطلَى عَلَيهِ كلامُهُ: حقيقٌ، يا أخي تقولُ إنَّ قلبَكَ غائبٌ؟

---

(1) في الأصل: هذا.
(2) في الأصل: أوذا.
(3) في الأصل: جيتك.
(4) في الأصل: جبت.

فقالَ القردُ: إي وحقِّ مَن أجْرَى البِحارَ، ورفعَ السَّماءَ، وأوقَدَ فيها بِهْرَجانَ الفَلَكِ الدَّوَّارِ، وأظهرَ فيها عَلاماتٍ تُشعشِعُ بالأنوارِ، إنَّ قَلْبي في الشَّجرةِ التي صحِبتُكَ عندَها. فارجعْ حتّى أُعطِيَكَ قَلْبي تَقْضي بِهِ حاجتَكَ، وتُرْضي بِهِ زوجَتَكَ.

قالَ: فرجعَ الزُّحْلفُ، وهوَ يَعْتَقِدُ أنَّ كلامَ القردِ صحيحٌ، وأنَّ فعلَهُ مليحٌ. وَما زالَ بِهِ حتّى وصلَ إلى جنبِ الساحِلِ. فقفزَ القردُ[1] مِن عَلَى ظَهْرِهِ عَلَى جنبِ البرِّ، وَقَد حصلَ له الفرحُ والسُّرورُ، والغبطةُ والحبورُ، وقالَ له: يا أرْذَلَ الحَيَوانِ، وَأنحسَ مَن انْتَسَبَ إلى الإخوانِ، جازَيتَ الإحسانَ بالقبيحِ. ارجعْ مِن حيثُ أتَيتَ، فلا حاجتَكَ قَضَيتَ، وَلا عَلَى صديقِكَ أبْقَيتَ. وَأنا أرجو أن ينصرَني اللهُ عَلَى وُزَرائِكَ، كما نصرَ اللهُ القردَ عَلَى الزُّحْلفِ. قالَ: فلمّا سمعَ الملكُ ذلكَ أمرَ بقتلِ وَلَدِهِ.

[حكاية المرأة والغنام المزوّر][2]

قيلَ إنَّ رَجُلاً تزوَّجَ بامرأةٍ فصنعَتْ له في بَعْضِ الأيّامِ طعاماً بلحمِ دجاجٍ، وحطَّتْهُ في سلَّةٍ، وحملتْهُ إلى زوجِها. فَلَمّا كانَ في نصفِ الطَّريقِ، وقعَ عَلَيها سبعةُ أنفارٍ مِن أطرافِ الناسِ. وكانَتْ ذاتَ حُسْنٍ وَجَمالٍ، فَحَملوها وَعَبروا بها إلى مَوضعٍ خالٍ، وَنالوا منها ما أرادوا، وَأكلوا ما كانَ مَعَها في السَّلَّةِ. وكانَ فيهِمْ واحدٌ يصنعُ الصُّوَرَ، ويمثِّلُ صُوَراً مثلَ صورةِ الوحشِ والطَّيرِ وغيرِهِ. فأخذَ

---

(١) في الأصل: لهمز.

(٢) انفردت ش بهذه الحكاية، ولم ترد في غيرها.

حلوىً[1]، وصنعَ مِنْها صُورةَ فيلٍ، ووضعَهُ في السَّلَّةِ بِغَيرِ عِلْمِها. ولمّا أتتْ إلى زَوجِها، وكشفت السَّلَّةَ، وَإذا صفةُ تمثالِ الفيلِ فيها. فَقالَ زَوجُها: ما هذا؟ فَقالَتْ عَلَى الفورِ مِن غيرِ توقُّفٍ: رَأيتُ في النَّومِ البارحَةَ فيلاً يأكُلُكَ، ففسَّرَتْهُ لي المفسّرون فَقالوا لي: اصنعي لَهُ فيلاً مِن حلاوةٍ، وَدَعيهِ يأكلْهُ، يَزُلْ عنهُ القطعُ. فأعجبَ زَوجَها ذلكَ، وَظنَّ أنَّها صادقةٌ، وأكلَهُ.

فانظرْ أيُّها الملكُ كيفَ احتالَتْ بهذِهِ الحيلةِ وما تَحَكَّتْ، ولا فعلَتْ[2] وَلا توهَّمَتْ. واعلمْ أنَّ كلَّ ما تقولُهُ النِّسوانُ زورٌ وبهتانٌ. فَلَمَّا سمعَ الملكُ ذلكَ تأخَّرَ[3] عَن قَتْلِ وَلَدِهِ.

[حكاية كاتب حكايات مَكْرِ النِّساءِ][4]

بَلَغَني عَن مَكْرِهِنَّ وكيدِهِنَّ أنَّ رَجُلاً قالَ: لا أتَزَوَّجُ حتّى أكتبَ مَكْرَ النِّساءِ وحِيَلَهُنَّ. فَقالَ[5] لَه الرِّجالُ: ما تقدرُ عَلَى ذلكَ، وَلا تقدرُ [أنا][6] نجمَعَ جُزْءاً مِن أربعَةٍ وَعِشرينَ جُزْءاً مِن مَكْرِهِنَّ وحِيَلِهِنَّ، فَإنَّ الباريءَ جلَّ وعلا استعظَمَ كيدَهُنَّ. فَقالَ: أكتُبُ طاقَتي. ثمَّ سارَ في المدائنِ والبُلدانِ وَالفيافي والقِفارِ، يكتبُ حِيَلَ النِّسوانِ، حتّى سارَ سَفَراً عَظيماً، وأقبَلَ راجعاً وَقَد ظنَّ أنَّه أدرَكَ

---

(١) في الأصل: حلوا.
(٢) ولا فعلت: في الأصل: ولاذنها.
(٣) في الأصل: وغير.
(٤) انفردت بها ش، ووردت بصيغة مطولة في «ألف ليلة وليلة»، ص ٢٧٠.
(٥) في الأصل: فقالوا له الرجال.
(٦) زيادة منا لم ترد في الأصل.

شيئاً كثيراً. فَبَيْنَما هوَ مارٌّ في بعضِ الطُّرُقاتِ، رأى[1] حيّاً مِن أحياءِ العربِ، فاستضافَهم[2]، فأضافَهُ أميرُهُم، وأجلسَهُ في مجلسِ الضّيافةِ، وشرعَ يُحادثُهُ ويُؤانسُهُ ويَسألُهُ مِن أينَ أقبَلَ، وَفي أيِّ سببٍ كانَ. فذكرَ أنَّه أقبَلَ مِن بلادِ كذا وكذا، وأنَّ أهلَهُ سألوهُ في الزّواجِ، فَحَلفَ أنَّه ما يتزوَّجُ حتّى يَدورَ جميعَ القرى والمدنِ والبُلدانِ، ويكتُبَ حِيَلَ النِّسوانِ. ثمَّ إنَّه سافرَ جميعَ البلدانِ، وهوَ راجعٌ إلى أهلِهِ يُريدُ الزَّواجَ، وأنَّه ما بقيَ يخفى عليهِ حيلةٌ مِن حِيَلِهِنَّ. فقالَ له أميرُ ذلكَ الحيِّ: إنَّكَ ما تُدرِكُ قيراطاً[3] مِن حِيَلِهِنَّ، لأنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى قالَ ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [١٢: ٢٨]. ثمَّ أمَرَ زوجتَهُ أن تُكرِمَ مَثواهُ، لأنَّه قد ضاقَتْ أمعاه، لِبُعْدِ سَفَرِهِ.

ثمَّ إنَّه أدخلَهُ إلى عندِ زَوجتِهِ، وَتَوَجَّهَ الأميرُ إلى عندِ عشيرتِهِ. فَتَقَدَّمَتِ الأميرةُ وحادثَتْهُ وَأطعمَتْهُ أطيَبَ الطَّعامِ، وَأحسَنَتْ إليهِ. فَحَدَّثَها ما كانَ هوَ فيهِ مِن جمعِ مَكْرِ النِّساءِ. فتبسَّمَتْ ثمَّ قالَتْ في نفسِها: واللهِ، لأعمَلَنَّ عليهِ حيلةً لَيسَتْ في كُتُبِهِ التي جمعَها. ثمَّ إنَّها تبسَّمَتْ في وَجهِهِ، وَضَحِكَتْ وقهقهَتْ وَقالَتْ: هَل فيكُم أيُّها الحَضَرُ مَن يكتُمُ السِّرَّ[4]؟

فَقالَ لها: نَعَم، أنا أكتُمُ سِرَّكِ، وَلا أُظهِرُ أمْرَكِ.

فَقالَتْ له: إنَّ زوجي هذا أميرُ هذا الحيِّ، وَإنَّه ابنُ عمّي، وهوَ

---

(١) في الأصل: را.
(٢) في الأصل: فاستظافهم.
(٣) في الأصل: قيراط.
(٤) العبارة في الأصل: يا حبتكم يا حضريا تكتموا السر؟

شيخٌ كبيرٌ، قليلُ القوى مِن كُلِّ جهةٍ، وأنا امرأةٌ شابّةٌ كما تراني، وكثيرةُ الغلمَةِ، وأُريدُ أن يكونَ لي وَلَدٌ، وَلا أقدرُ أن أُسَلِّمَ نفسي لأحَدٍ مِن قومي خوفَ العارِ. وَقَد نظرَكَ قَلبي وَأحبّكَ[1]، فَهَل لَكَ أن تكونَ لي صَديقاً، وَأكونَ لكَ مُوافقةً، وَتَرَى منّي ما لم تَرَهُ مِنَ النّساءِ الحَضَريّاتِ[2] مِن ضيقِ فرجٍ، وَسُخونةٍ وَنُعومةٍ وصنعةِ غُنجٍ يُبرُكُم[3]؟ ثمّ مدّت سيقانَها وكشفَتْ عَنهم، فَتَحَرّكتْ شهوةُ الرَّجُلِ عَلَيهِ لمّا رَأى[4] حُسنَها وَجمالَها، فقالَ لها: نَعَم. ثمّ مكّنتهُ مِن نَفسِها حتّى دخلَ بَينَ ساقَيها، وَقامَ ذكرُهُ قياماً جيّداً، وَهَمَّ بها فَمَسَكَتْ رِجلَيها، ورفسَتهُ فالقتهُ عَلَى ظهرِهِ، وصرخَتْ عَلَيهِ. فنشفَ يَخفُ[5] مخّهِ، وَبَقِيَ نائماً وَذكَرُهُ مُطاطاً[6]، وَأغمِيَ عَلَيهِ مِن خوفِهِ. فسمعَ زَوجُها الصّرخةَ، فَقامَتْ مُسرعَةً وَأقعدتْهُ، وَرشَّتْ عَلَيهِ ماءً، ودخلَ زَوجُها فَوَجدَها عَلَى تلكَ الحالةِ. فَسَألَها عَن سَبَبِ ذلكَ، فَقالَتْ: يا مولايَ، هذا ضيفُنا كأنّه جَوعانُ[7]، وَقد أكلَ وشرقَتْ نفسُهُ، وكبّرَ اللُّقمَةَ فَغصَّ، وخفتُ أن يَموتَ.

ثمَّ إنَّه قالَ لها: يا امرأة، أطعِميه برفقٍ، ولا تستَعجلي. وخرجَ مِن عندِها مُبتسِماً. وَأقبَلَتْ هيَ عَلَى الضّيفِ، وَقالَتْ له: أنْتَ

---

(1) في الأصل: وحبك.
(2) في الأصل: ما لم رأيته من نسا الحضريات.
(3) في الأصل: وصنعة غناج غير زيكم.
(4) في الأصل: را.
(5) يخف: في الأصل: تخف.
(6) في الأصل: مطوطر.
(7) في الأصل: جيعان.

سافرتَ البلادَ، وَعاشرتَ العِبادَ، وَأَنْفَقْتَ مالاً كثيراً، حتّى كتبتَ حِيَلَ النّساءِ، فَهَل كتبتَ هذِهِ الحادثةَ[1] في كُتُبِكَ، أو اطّلعتَ عَلَيها؟

فَقالَ: لا.

فَقالَتْ لَه: واللهِ، ما أَنَا صاحِبَةُ عِلمَةٍ ولا خِيانةٍ، وَلا فَعَلْتُ ذلكَ إلّا لمّا رَأيتُكَ تَحْكي ما عملتَ، فعرَّفتُكَ أنّكَ ما تُدرِكُ شيئاً مِن مَكْرِ النّساءِ.

قالَ: ثمَّ إنَّ الرَّجُلَ خرجَ مِن عنْدِها راجِعاً إلى أهلِهِ، تائِباً عَن فعلِهِ. فانظرْ، أيُّها الملكُ، إذا كانَ هذا فِعْلَ الخيِّراتِ، فَكَيفَ فعلُ الخائناتِ؟ وَما حدَّثتُكَ أيُّها الملكُ بهذا الحَديثِ إلّا لتعلمَ أنَّ مَكْرَ النّساءِ عَظيمٌ. فَنَهى الملكُ عَن قَتْلِ وَلَدِهِ.

[حكاية دفاع الصّغيرِ عَن أُمِّهِ][2]

قيلَ يا مَلِكُ إنّه كانَ هُناكَ رَجُلٌ[3] لا يسمَعُ بامرأةٍ مَليحةٍ إلّا طلبَها، وَإنّه سمِعَ بامرأةٍ جميلةٍ، فَطَلَبَها فَلَم يَقْدِرْ عَلَيها، وَلَم تطاوِعْهُ. فَلَم يَزَلْ يحتالُ عَلَيها بالعَجائزِ، ونائِحاتِ الجَنائزِ، حتّى تَوَصَّلَ ودخلَ عَلَيها في بَيتِها. فَلَم تقدِرِ المرأةُ أن[4] تتكلَّمَ، وخافَتِ الفَضيحَةَ. وكانَ لها وَلَدٌ عمرُهُ ثلاثُ سنينَ. فَقالَتِ المرأةُ: دَعْني أصنَعْ لِوَلَدي طَعاماً يأكلُهُ، فإنّه جَوعانٌ[5].

---

(1) في الأصل: الماجرية.

(2) الحكاية منقولة من ش.

(3) في الأصل: كان رجلا.

(4) العبارة في الأصل: فلم تقدرت المرأة تتكلم.

(5) في الأصل: جيعان.

فَقالَ الرَّجُلُ: حتّى نَقْضيَ شُغْلَنا.

فَقالَتْ: لا واللهِ، فَإنَّ هذا الصَّغيرَ له شانٌ وَمُعامَلةٌ مَعَ اللهِ سبحانَهُ وَتَعالى، وما أُمَكِّنُكَ مِن نَفْسي حتّى أَقْضِيَ حاجَةَ وَلَدي.

فَتَرَكَها، فَقامَتْ مِن وَقتِها وطَبَخَتْ أرزّاً. فَلَمّا استَوى غَرَفَتْهُ ووضعَتْهُ قُدّامَ الوَلَدِ الصَّغيرِ. فَقالَ لها: ما يَكْفيني، فَزيديني. فَزادَتْهُ أُمُّهُ. فَبَكى وقالَ: هذا أيضاً ما يَكْفيني، ولكنِ اعْمَلي لي عَلَيهِ سُكَّراً وَسَمْناً[1]. فَعَمِلَتْ ما قالَ. فَبَكى وقالَ: أُريد أنْ[2] تُكثِري لي السَّمن والسُّكَّر. فَزادَتْهُ فَبَكى.

فَقالَ الرَّجُلُ: وَيلَكَ، يا صَبِيُّ، ما رَأَيتُ أحمَقَ مِنْكَ.

قالَ الصَّبِيُّ: بَلى واللهِ، ثُمَّ مَن هوَ أحمَقُ مِنّي وَأَقَلُّ عَقْلاً.

قالَ: مَن هوَ يا غُلامُ؟

قالَ: الذي خرجَ مِن بيتِهِ في طَلَبِ الزِّنى، وَأَنْفَقَ مالَهُ وعِنْدَهُ ما يَكفيهِ حلالاً، وهوَ لا يشبعُ مِنْهُ، وهوَ[3] يضرُّهُ وَلا ينفعُهُ. وَيْحَكَ وَما الذي رَأَيتَ مِن حُمْقي؟ هَل زادَني بُكائي إلّا خيراً؟ الدُّموعُ تخرجُ مِن عَيني، فَتُصَحِّحُها[4] وتنفعُها، وَالذي يخرجُ مِن أنْفي يصحُّ به رَأْسي. وما زادَني بُكائي إلّا أرزّاً وسمناً وسكّراً[5]، وكانَ قليلٌ فَبَقِيَ كثيرٌ.

قالَ: فعلمَ الرَّجُلُ أنَّ كلامَ الصَّبيِّ كلامُ عاقلٍ وموعظةٌ. فَقامَ

---

(1) في الأصل: وسمن.
(2) أنْ: زيادة منّا لم ترد في الأصل.
(3) وهو: زيادة منّا لم ترد في الأصل.
(4) في الأصل: فصحها.
(5) في الأصل: أرز وسمن وسكر.

إِلَيهِ وَقَبَّلَ رأسَهُ، وتابَ مِمّا كانَ عَلَيهِ مِنَ الزِّنى. قالَ: فَلَمّا سمعَ الملكُ كلامَ ولدِهِ فرحَ فَرَحاً شديداً، وَأَثنى عَلَيهِ خيراً والحاضرونَ.

[حكاية نصيحة الصَّبيّ للعجوزِ المُؤتَمَنَةِ][1]

فَقالَ ابنُ المَلِكِ: وَأَمّا حديثُ ابنِ الخمسِ سنينَ [فَـ]ذَكَروا[2] أنَّ ثلاثةَ أنفُسٍ اشتَرَكوا في بِضاعةٍ، فسافَروا جَميعاً فَقَدِموا عَلى مَدينةٍ، وَلَم يَكُنْ لهُم فيها معرفةٌ. فَنَزَلوا عِنْدَ امرأةٍ عَجوزٍ، وَدَفَعوا إِليها أموالَهُم، وَقالوا: لا تُعطي لِأَحَدٍ مِنّا شَيئاً مِن هذا المالِ حتّى نكونَ ثلاثتُنا حاضِرينَ. ثُمَّ إِنَّهم دَخَلوا إلى حمّامٍ يَغتَسِلونَ[3]، فَطَلَبوا مشطاً كانَ مَعَهُم فَفقدوهُ، وَأَرسَلوا واحِداً مِنْهُم يحْمِلُ عَلَيهِ. فَدَخَلَ إلى العجوزِ وقالَ: ادفعي لي المالَ. فَدَفَعتْهُ إِلَيهِ. فأخذَ المالَ وَمَضى، ونسِيَتْ وصيّةَ أصحابِهِ. فَجاءَ[4] أصْحابُهُ مِنَ الحمّامِ إلى العَجوزِ، وَسألوا عَن رفيقِهِم، فَقالَتْ لهم: جاءَ إِلَيَّ وأخذَ المالَ وَمَضى.

فَقالا لها: أما قُلْنا نحنُ[5] لكِ: لا تُعطي لأحَدٍ مِنّا شَيئاً حتّى نحضُرَ جَميعُنا؟

فَقالَتْ: أنا ما سَمِعْتُ هذا الكلامَ.

فَرَفَعوها إلى القاضي، وادَّعوا عَلَيها بِالمالِ، فاعتَرَفَتْ، فَأَلْزَمَها

---

(١) الحكاية منقولة عن ش.
(٢) مع (أما) لا بد من الفاء في جواب الشرط.
(٣) في الأصل: يغتسلوا.
(٤) في الأصل: فجاءوا أصحابه.
(٥) في الأصل: نحن ما قلنا لكي.

القاضي بِهِ، ورسَمَ عَلَيها، فَخَرجَتْ وهيَ تَبكي. فَلَقِيَها صبيٌّ[1] فقال لها: ما بالُكِ يا عَجوزُ؟

فَقالَتْ: دَعْني مِن كلامِكَ.

فَألَحَّ عَلَيها فَأخبَرَتْهُ القِصَّةَ. فَقالَ الصَّبيُّ: تعطيني وأنا أخلصُكِ.

قالَتْ: نَعَم.

قالَ: ارجعي إلى القاضي، وَاعْتَرِفي بِالمالِ أنَّهُ عِنْدَكِ، وَلكنَّهم وصّوني أن لا أُعطيَ لأَحَدٍ مِنْهُم شَيئاً إلّا بحضرةِ رفاقِهِ، فَلْيحضرِ الثَّلاثةُ[2] حتّى أدْفَعَ لهمُ المالَ. قالَ: فَفَعَلَتْ ما وَصّاها به[3] الصَّبيُّ فخلَّصَتْ نَفْسَها[4]، وهوَ صبيٌّ ابنُ خمسِ سنينَ.



---

(1) في الأصل: الصبي.
(2) في الأصل: يحضروا الثلاثة.
(3) به: زيادة منا.
(4) نفسها: زيادة منا لم ترد في الأصل.

المحتويات

الملاحق: حكايات من الكتابِ لم تَرِدْ في النُّسخة



هذا الكتاب

ينتمي كتاب «مخاطبات الوزراء السّبعة» إلى عائلة الكتب السّرديّة التي يكون فيها السّردُ اختصاراً للحياة نفسها. ولذلك لا عجب أن ينتهيَ المصير به في أن يحتويه كتاب «ألف ليلة وليلة». فهو مثله تُرجِمَ إلى العربيّة في وقتٍ مبكّرٍ جدّاً، ومثله في الزّعم أنّه نصٌّ من أصلٍ هنديٍّ، والأهمُّ من ذلك أنّه ينطوي على حكاية إطاريّة، تجعلُ من الكتاب سلسلةً لا تنقطع من الحكايات للدّفاع عن حياة البطل أو المطالبة بقتله. ومن بين تراجم الكتاب المتعدّدة إلى السّريانيّة والإغريقيّة والفارسيّة، تمثّل النّسخة العربيّة أقدمَ نسخةٍ معروفةٍ له. وقد ذكر ابن النّديم أنّ الكتاب عُرِفَ في العربيّة بنسختين: صغرى وكبرى. ينطوي هذا العمل على النّصّ الكامل للنّسخة الصّغرى، وعددٍ لا يُستهان به من حكايات النّسخة الكبرى.

الغلاف: سكينة صالون



